

مختصر مفید..

مختصر مفيد..

السيد جعفر مرتضى العاملي

<المجموعة الخامسة>

المركز الإسلامي للدراسات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى

1424 هـ - 2003 م .

المركز الإسلامي للدراسات

تقديم:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول
الله محمد وآله الطاهرين. واللعنة على
أعدائهم أجمعين، من الأولين والآخرين،
إلى قيام يوم الدين..

وبعد..

فإن السؤال يمثل تعبيراً صريحاً عن
إحساس داخلي بالحاجة إلى شيء بعينه..
يسعى المرء للحصول عليه، ليعيش معه
حالة الشعور بالغنى في النفس،
والأصالة في الفكر، والرضا في
الوجدان.

ويأتي جواب المسؤول، ليكون الدواء
الناجع، والبلسم الشافي، لما يحمله في
داخله من معاني القوة، والندج،

والاستجماع لعنا صر الإقناع العقلي،
أو تحقيق الراحة للضمير، فإذا لم يبلغ
هذا المستوى في ذلك كله.. فسيحتاج إلى
متابعة البحث، وإلى إعادة طرح
السؤال في مظهران توفر الإجابة الصحيحة
والصرحة..

وقد وردت علينا أسئلة كثيرة، لا
جمال لملتكهن بعددها. وقد حاولنا أن
نجيب على ما نزعم أننا نعرف الجواب
عليه منها.. بصورة موجزة تارة،
وبصورة مسهبة أخرى..

وقد بدا لنا أن من المفيد عرض
نماذج يسيرة من هذا وذاك، فلعل
القارئ يجد فيها بعض ما يذفع أو
يجدي.. مع الاعتراف سلفاً بأننا لا ندعي
العصمة فيما نقول، ولا فيما نفعل..

ولأجل ذلك: فإننا إذ نعتذر إلى
القارئ الكريم سلفاً عن أي خلل أو
خطأ يحتمل أن نكون قد وقعنا فيه،
فإننا نطلب منه بإلحاح أن لا يدخل

علينا بما يراه مناسباً، مما يكون له
صفة الإرشاد والدلالة، أو يدخل في
نطاق التصحيح، أو في دائرة توضيح ما
يحتاج إلى توضيح.

والله نسأل: أن يعصمنا من الزلل في
الفكر، وفي القول، وفي العمل.. إنه
ولي المؤمنين.

والحمد لله رب العالمين، والصلاة
والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين
الطاهرين.

عيثا الجبل (عيثا الزط سابقاً)
جعفر مرتضى العاملي

القسم الأول

عقائديات

علم الله لا ينافي الاختيار

السؤال(240):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أرجو من سماحتكم إجابتي على هذا

السؤال..

إذا كان الله عالماً بكل شيء، ومنها

أفعال العباد قبل وقوعها، أفلا يعد

ذلك سلباً لاختيار الإنسان؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنك إذا عدت بأن الشمس سوف

تطلع غداً من المشرق، في الساعة
 الفلانية، فإن علمك ليس له تأثير في
 طلوعها، وكذا لو علمت بأن فلاناً
 سيقتل فلاناً الآخر، فإن علمك لا أثر
 له في القتل، ولا يعتبرك أحد قاتلاً، ولا
 يطالبك أولياؤه بدمه، ولا يحكم
 بالقود..

وهكذا يقال بالنسبة لعلم الله تعالى
 بأفعالنا، فإنه سبحانه يعلم بأننا
 سنقوم بالفعل الفلاني باختيار منا..
 فهو يعلم بالفعل ويعلم بأسباب
 الإقدام عليه، وأنه سيكون بالاختيار،
 وبالقدرات التي نملكها في مجال
 التنفيذ..

نعم.. هناك فيض مستمر منه تعالى
 على هذا الإنسان، حيث يفيض عليه
 الوجود والحياة، والقدرة، وكل ما
 يملكه لحظة فلحظة.. حتى حين يارس
 أفعاله..

ولكن هذا الفيض والعطاء لا يعني

أنه تعالى هو الذي يفعل، أو يجبر على
الفعل.. بل هو يعطي و نحن نأخذ،
والآخذ يتصرف فيما يأخذ كيف يشاء..

وهذا كما لو أعطى الأب ولده أموالاً
ليصرفها في حاجاته المشروعة، وحدد له
موارد الصرف.. فإنه قد يصرفها في
مواردها، وقد يصرفها في غيرها.. فإن
الوالد لا يلام على إعطائه المال، لأنه
قد أعطاه إياه على سبيل الإحسان
إليه.. كما أنه لا يطالب بما يفعله ذلك
الولد..

وربما يمكن أن يمثل لذلك بالطاقة
الكهربائية التي نحصل عليها من
مولدها.. فإننا نحن الذين نختار
توظيف تلك الطاقة في هذا الفعل أو في
ذاك، فنستفيد منها في التدفئة تارة،
وفي التبريد أخرى، وفي الإنارة ثالثة،
و.. و.. الخ.. وقد نقتل أو نعذب بها
إنساناً أيضاً..

وفي جميع الأحوال: فإننا نحن الذين

نختار، ونحن نتحمل مسؤولية ما نختاره .
و ليس للمولد أو لـ صاحبه أي ذنب في ذلك.. ولا يطالبون بآثار اختياراتنا نحن للطاقة التي يضعونها تحت اختياراتنا، كما أن المنافع التي نحصل عليها من خلال توظيفنا للطاقة في الموارد النافعة لا يصل إليهم منها شيء ..

وفي جميع الأحوال نقول: إن الله بكل شيء عليم، ولكن علمه هذا ليس له دور في صنع الفعل.. بل هو يعلم أن الفعل سيتحقق، عن إرادة واختيار منا.. فهو تعالى يعلم بالفعل، ويعلم بأنه سيحصل باختيارنا وبإرادتنا له، وهو علم صادق بلا شك، ولكن صدقه لا يعني أن له أي تأثير في المعلوم..
والحمد لله رب العالمين.

الضار، النافع، من أسماء الله

السؤال (241):

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام

على محمد وآله ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

قد ذكروا في جملة أسماء الله الحسنى:
<الضار، النافع> فهل يمكن أن يكون
الله تعالى ضاراً حقاً؟!

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين.. وبعد..

1- إنه تعالى قد يصنع بالإنسان ما
يعتبره الإنسان ضرراً عليه، و يدخل
عليه ما يراه نقصاً من راحته.. كما
هو الحال في عقوبة المجرم، فإن تشريع
العقوبة وإجرائها خير للبشرية. ولكن
المجرم يرى أن هذه العقوبة ضرر عليه،
وهو لا يتذكر أو لا يقنع بأن ما
أحدثه من ضرر على غيره، أو في بعض
شؤون الحياة من خلال الجريمة التي
ارتكبها.. قد جعله يستحق هذا القدر
من الأذى، ومن الصعب أن يعترف بأن

وجود أمثال هذه العقوبة فيه حفظ
للسلامة العامة، وهو من أعظم المنافع
لبني البشر..

2- كما أن مما لا شك فيه أن السنن
الكونية أمر ضروري، وفيه الصلاح
والخير.. ولكن لو جرت بعض هذه السنن
كأن حدث زلزال أتلف بعض الأموال لإنسان
ما، فإنه يعتبر نفسه متضرراً، ويظهر
التذمر الشديد من ذلك، ويفترض: أن عدم
حدوث وإجراء تلك السنة كان هو الأولى،
مع علمه بأن الله سبحانه هو الذي أوجد
تلك السنة!!

فينسب ما لحق به من نقص يراه بسبب
الزلزال لله تعالى، لأن الله سبحانه هو
الذي يترك هذه السنن.. لمصلحة
اقتضاها التكوين، فينشأ عنها ما
يعتبره ضرراً، فهو تعالى الضار،
النافع بهذا المعنى، من دون أن يلزم
من ذلك نسبة ما يسيء إلى مقام العزة
الإلهية، بل إن هذا الوصف فيه تجليل،

وتبجيل. وفيه تعريف بالله جل وعلا، من خلال صفات فعله تبارك وتعالى..

3- إنه قد يكون المراد: أنه قادر على النفع وعلى الضرر، بحكم مالكيته تعالى لكل شيء..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطيبين الطاهرين..

كيف نال النبي / مقاماته قبل أن يعمل؟

بسمه تعالى

هنا سؤالان:

السؤال(242):

1- إنكم تقولون: إن النبي محمداً ' كان نبياً منذ صغره، وتقدمون النبي عيسى × كمثال على صحة ذلك، حيث قال عن نفسه حين ولادته، كما أخبر الله تعالى عنه: {إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ آتَانِيَ الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا}..

فكيف استحق هذا المقام، وهو بعد لم يعمل أي عمل؟!..

السؤال(243):

2- كيف صار هذا من الأخيار، بل
و من الأصفياء والأوليياء، والأنبياء،
وروحه نور من الأنوار؟!.. وصار ذاك
من الأشرار وروحه ظلمات، تمرد ولؤم
وعناد، وخبائة وفساد؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أما بالنسبة للسؤال الأول، فنقول:

إن الله سبحانه حينما أفاض الوجود
على تلك الأرواح النورانية، أعني
أرواح الأنبياء والأوصياء[^]، فإنها
بمجرد أن وجدت ألهمها فجورها
وتقواها، فبدأت تسعى نحو تحصيل
فيوضات أسمى، وأرقى، من خلال معرفتها
بخالقها، وخضوعها لإرادته، والالتزام

تأدية فروض الشكر له..

فهي إذن قد وجدت عابدة له
سبحانه، لا تفتّر عن التسبيح،
والتمجيد، والتمجيد، وهذا يدعو إلى
أن تشملها عناياته تعالى، وأن يعود
عليها بمنحه وعطاياه، وبألطافه
وهداياه..

وهذا يعني: أن استحقاقها لتلك
العنايات كان قد بدأ منذ أن خلقها
الله تعالى.. فإنها حين وجدت، إنما وجدت
على صفة الطهر، والخلوص لله سبحانه،
وكان نفس وجودها وجود انقياد،
وخضوع، وتسليم، وتعظيم، وتكريم،
وتسبيح، وعبادة، وعبودية له تعالى.
فبذلك استحققت منازل الكرامة منذ
تلك اللحظة..

أما الوجود الإبليسي، فقد وجد
متمرداً على الله منذ اللحظة الأولى
لوجوده، فاستحق الطرد والإبعاد من
رحمة الله تعالى، منذ تلك اللحظة

بالذات أيضاً .

**ولتوضيح هذه الإجابة ، ثم الإجابة على
السؤال الثاني، نقول:**

إن الله سبحانه، قد أوجد هذا
الكون، و حدد له مسيرته وفق نظام،
و قرر أن تحكمه، وتستبد به، و تهيمن
على مختلف حالاته و شؤونه سنن إلهية،
و ضوابط واقعية، تعطي لمن يريد أن
يستفيد من كوامن هذا الكون القدرة
على التخطيط، وتجعل سعيه منتظماً
وواعياً، وبعيداً عن العفوية،
والارتجال، والعشوائية .

ثم إن من الواضح: أن في هذا الكون
حقائق، وأنواعاً ومستويات مختلفة
ومتفاوتة في اقتضاءاتها، وفي تأثيراتها:
المعنوية والمادية..

بل إن كل ذرة من ذراته تميل إلى ما
يسانخ واقعها وتتطلب وتسعى
للتمازج، أو الاندماج فيه وذلك
معناه: أن لكل جسد وطينة، استحقاقه
الاستعدادي لجوهر مجرد بخصوصه، يدبره،

ويتعلق به ، ويتصرف فيه ، ويهيمن عليه ..

ومن الواضح أيضاً: أن لهذا الإنسان في امتداد مسيره إلى الله، تدرج، وانتقال من حال إلى حال، في ضمن نشآت لها نظم وأحكام، وله فيها حالات ودرجات.

فإذا نظرنا — على سبيل المثال — إلى نشأته في الحياة الدنيا فإنه يتدرج فيها من النطفة إلى العلقة إلى المضغة .. وهكذا .. إلى أن ينتهي الأمر بولادته من أبويه، ثم تحوله من حال إلى حال إلى أن ينتهي إلى الحياة البرزخية، ثم إلى الحياة الآخرة، ثم إنه له قبل ذلك كله نشآت أيضاً وتحولات، سنتحدث عنها.

ونشأته في هذه الحياة الدنيا، إنما تبدأ من حين بداية ظهور التمايز بين الأفراد في الأحوال والأعمال، مقترنة بالزمان، وموزعة على قطعاته .. وفيها

يكون التكليف والطلب، والأمر والنهي..
وتكون فيها الطاعات والمعاصي..

وأما بالنسبة للنشأة التي تسبق ذلك كله.. فهي تلك التي تكون في عالم الملكوت، وهي تعني حضور حقائق الأشياء بين يدي الله تعالى، حضوراً مختاراً مدركاً لألوهيته والحاجة إليه سبحانه، وهو حضور لديه تعالى حيث خزائن الحقائق {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا عِنْدَنَا خَزَائِنُهُ وَمَا نُنَزِّلُهُ إِلَّا بِقَدَرٍ مَعْلُومٍ} ⁽¹⁾ .. إنه واقعي فعلي مجرد عن الزمان.

قال العلامة الطباطبائي: <فالإنسان في أي منزل من منازل الإنسانية نزل.. يشاهد من نفسه أن له رباً يملكه ويدبره. وكيف لا يشاهد ربه وهو يشاهد حاجته الذاتية، وكيف يتصور وقوع الشعور بالحاجة من غير شعور بالذي يحتاج إليه، وهذه المعرفة فطرية تنطبع في النفس انطباعاً

(1) سورة الحجر، الآية 21.

أولياً، ثم يتفرع عليها الفروع> (1) ..
 ففي عالم الملكوت، تدرك حقيقة
 الألوهية، ولو ازمها وما يرتبط بها، وحين
 الخروج من هذا العالم إلى عالم الكينونة،
 فإن الله سبحانه يفيض على تلك الحقائق
 من خزائنه، وفقاً لاقتضاء ذواتها، في
 النشآت التالية، وفق السنن التي أراد
 الله لها أن تحكم حركة الموجودات فإذا
 أخذنا الحقيقة الإنسانية الخارجة من عالم
 الملكوت كنموذج، فإننا نجد أن الروايات
 تقول: إن عالم الظلال - إن صح التعبير -
 هو الذي يحتضن تلك الحقائق الوافدة،
 ويؤخذ ميثاق العبودية، والطاعة منها.
 إذ يصبحون مطالبين بالخضوع والخشوع
 والطاعة لله، وطاعة أنبيائه وأوليائه،
 وغير ذلك، فمنهم من يسرع في الإجابة،
 ومنهم من يبطئ بها.. ومنهم من يأبأها
 ويمتنع عنها، كل ذلك باختيار وإرادة
 منهم تتناسب مع واقع وجودهم..

(1) تفسير الميزان ج8 ص307.

وقد أشار الله تعالى إلى هذه الحقيقة،
وأن الله يأخذ في عالم الذر ميثاق
الخلائق، {.. وَأَشْهَدُهُمْ عَلَى أَنْفُسِهِمْ
أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَنْ
تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا
غَافِلِينَ} (1) ..

فالإشهاد دليل الإدراك، والاختيار،
كما قلنا..

وقد دلت الأحاديث الشريفة أيضاً
على أن الله تعالى قد ميز في عالم الذر،
الرسل، والأنبياء، والأوصياء، وأمر
الخلق بطاعتهم، فأقروا بذلك في
الميثاق (2) ..

وفي بعض الروايات، عن أبي عبد الله
×: أن الله أخذ على العباد ميثاقهم،
وهم أظلة قبل الميلاد.

وثمة روايات أخرى تشير إلى عالم

(1) سورة الأعراف، الآية 172.

(2) راجع: تفسير الميزان ج 8 ص 324 عن
العياشي وخصائص السيد الرضي.

الظلال أيضاً، فراجع (1).

وتحدثت روايات أخرى أيضاً، عن أن رسول الله ' قد قال للإمام علي ×: أنت الذي احتج الله بك في ابتداء الخلق، حيث أقامهم أشباحاً، فقال لهم: ألسن بربكم؟.

قالوا: بلى.

قال: ومحمد رسولي؟

قالوا: بلى.

قال: وعلي أمير المؤمنين؟

فأبى الخلق جميعاً إلا استكباراً عن ولايتك، إلا نفر قليل، وهم أقل القليل، وهم أصحاب اليمين (2) ..

وهناك رواية صحيحة السند، رواها زرارة، عن الإمام الباقر ×، تفيد أن

(1) البحار ج65 ص206 وراجع: ج58 ص139 و140، وراجع: ج64 ص98 و99 عن بصائر الدرجات ص80 وعن علل الشرائع ج2 ص80 وراجع الكافي ج2 ص10 وتفسير الميزان ج9 ص326.
(2) البحار ج64 ص127 وفي هامشه عن بشارة المصطفى ص144.

الله سبحانه كلفهم في عالم الذر بدخول النار، فدخلها أصحاب اليمين، وأبي ذلك أصحاب الشمال⁽¹⁾.

والظاهر: أن المراد بهذه الروايات هو أن حضور الحقائق لدى العزة الإلهية، فعل مجرد عن الزمان.. فهو تعالى يبعثها في ظلال أو أشباح تناسب ما تنتهي إليه حين تنزل في نشأتها الزمانية المختلفة فيكلفها بالطاعة لأنبيائه، وأوليائه، وأصفائه، ويكلفها بدخول النار ونحو ذلك.

هذا.. وقد ورد في دعاء الندبة:

<اللهم لك الحمد على ما جرى فيه قضاؤك في أوليائك الذين استخلدتهم لنفسك ودينك، إذ اخترت لهم جزيل ما عندك من الذعيم المقيم، الذي لا زوال له ولا اضمحلال بعد أن شرطت لهم الزهد في درجات هذه الدنيا الدنية، وزخرفها وزبرجها، فشرطوا لك ذلك، وعلمت منهم

(1) راجع تفسير الميزان ج 8 ص 325.

الوفاء به، فقبلتهم، وقربتهم، وقدمت
 لهم الذكر العلي، والثناء الجلي،
 وأهبطت عليهم ملائكتك، وكرمتهم بوحيك،
 ورفدتهم بعلمك، وجعلتهم الذريعة إليك
 والوسيلة إلى رضوانك..>.

وعلى كل حال، فإن كل ذلك يدل على
 أن لدى المخلوقات في تلك النشآت،
 إدراكاً واختياراً يتناسب مع طبيعة
 تلك النشآت، وسنذكر بعض الآيات التي
 تثبت ذلك بصورة قاطعة..

و حين لا بد من اقتران تلك الحقائق
 بالزمان وإفراغها في وعائه، في عالم
 الكينونة، وفق سنة التدرج في
 الوجود، حيث تلحقها الفيوضات الإلهية
 بصورة تتناسب مع ما هي عليه من هذا
 الاقتران.. فإن هذه النشآت تأتي
 متوافقة مع ما كان في عالم الذر، أو
 فقل: مع ما كان حين أخذ الميثاق، حين
 كانت الظلال، أو الأشباح حسبما تقدم.
 وطبيعي أن يأتي ما يختاره هذا

الكائن هنا متوافقاً مع ما كان منه هناك، ويصبح هذا الواقع انعكاساً لتلك الصورة التي ظهر بها في تلك المنشآت..

فيستمر المطيع الخاضع لله تعالى على خط الخضوع والطاعة له تعالى، ويواصل العاصي والمتمرد تمرده وعصيانه.. ويبقى المذبذب المتردد يعيش حالة التذبذب والتمرد، فيطيع تارة ويعصي أخرى..

والله سبحانه الوهاب الكريم، يواصل فيضه على هؤلاء وهؤلاء، بحسب ما تتطلبه ذواتهم، وتميل إليه طبائعهم، وتنشده حقائقهم. وهو سبحانه الذي {أَعْطَى كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَى} ⁽¹⁾ .. {كُلًّا نُمِدُّ هَؤُلَاءِ وَهَؤُلَاءِ مِنْ عَطَاءِ رَبِّكَ وَمَا كَانَ عَطَاءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا} ⁽²⁾ ..

ولكن الله سبحانه، وهو الرؤوف الرحيم، والكريم الحكيم.. لم يزل ولا يزال منذ أن بدأ خلق الإنسان وفي كل

(1) سورة طه، الآية 50.

(2) سورة الإسراء، الآية 20.

نشأته، وجميع تحولاته.. يدعو من يعرف أنه يميل إلى سلوك طريق الشر، إلى الابتعاد عن ذلك الطريق، مع مزيد من التحذير منه، والترغيب بطريق الخير.. كما أنه لم يزل يرغّب سالك طريق الخير، بالثبات عليه والالتزام به ويحذره من التخلي عنه، كما أنه تعالى قد هياً لهم كل أسباب الهداية والصلاح، ولكن بصورة تحفظ لهم اختيارهم، وحریتهم، {وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِّلْعِبَادِ} ⁽¹⁾ حيث إنه لم يزل يساعدهم في جميع النشآت بالأمر والنهي.. وبالفعل، وباللطف بهم والتوفيق لهم — يساعدهم — على الإنابة إليه، والتخلص من الكدورات التي عرضت على فطرتهم بسوء اختيارهم ويفتح لهم أبواب رحمته لجلاء تلك النفوس مما علق بها، وإعادة الرونق والصفاء والطهر لها..

وقد فتح الله تعالى هذا الباب وأبقاه مفتوحاً، والمجال مفسوحاً منذ

(1) سورة غافر، الآية 31.

النشأة الأولى، وإلى أن تقوم الساعة..
 ويبقى القرار بيد من له الاختيار،
 وهو هذا الكائن بالذات، وهذا ما
 يفسر لنا ما نشاهده من أن ثمة من
 يعيش حالة الطهر والإيمان طيلة
 حياته، ثم هو يكفر في آخر يوم منها..
 وقد نجد من يعيش حالة الكفر والعناد
 عمره كله، ثم ينتقل إلى الإيمان في
 اللحظات الأخيرة منه، ويكون له بذلك
 الفوز والنجاة..

ولكي لا يبدى أي غموض، فيدما نرمل
 إليه، في حديثنا عن تعاقب الذنوب
 المختلفة مع امتلاك عنصر الإدراك في
 جميعها، نقدم مثلاً تقريبياً للقارئ
 الكريم، وهو: أن الانتقال من نشأة إلى
 نشأة، ومن حال إلى حال لا بد أن يتم
 وفق نظم و سنن إلهية، فقطرة الماء في
 البحر تسعى للتمازج مع تلك الروح
 الملائكية الطاهرة، ولكن لا بد لقطرة
 الماء - مثلاً - من أن يحملها السحاب،

لتصبح مطراً، يتلقاه مؤمن، فيتوضأ به،
فتكون تلك القطرة بعض ذلك الوضوء،
فيكون منها ملك يستغفر لذلك المؤمن..

وذرة التراب تختزن في داخلها مبدأ
تكوين الأبدان التي تحل فيها الأرواح
الملائمة لها، تحتاج إلى الماء ليثير الأرض،
وليذبت الزرع، فتكون في جملة عناصره،
ثم يكون طعاماً لولي من أولياء الله،
فيصبح جزءاً من كيانه، دماً، ثم نطفة،
تستقر تلك النطفة في رحم يحتضنها،
لتمر في مراحل نشوء مختلفة، لتصبح
قادرة على استقبال تلك الروح الملائمة
لها. وتتنامى معها في ظل التربية
والرعاية الإلهية، وتكون الولادة،
فالنشأة، واكتساب الملكات، والتحلي
بالميزات التي تجعل هذا الكائن من
الأبرار والأخيار، وربما من الأصفياء
والأنبياء الأطهار.

وخلاصة القول:

إن عالم الملكوت يعني حضور الحقائق
كلها لدى مقام العزة الإلهية.. غير

مضافة إلى الزمان، إذ إن الزمان إنما يقاس بالنسبة إلينا، في خارج دائرة ذلك العالم، وذلك بسبب محدوديتنا به..

وفي هذا العالم وفي جميع العوالم التالية، تدرك تلك الحقائق ربوبيته سبحانه، وحاجتها إليه، وما يرتبط بذلك من خصوصيات ولوازم، وهي بكامل اختيارها أيضاً..

ويأتي بعد عالم الملكوت، العالم الذي أخذ الله فيه الميثاق على الخلائق فيما يرتبط بالاعتراف بالأنبياء، والأولياء، وطاعتهم، وغير ذلك..

وقد أشارت بعض الروايات إلى أن هذا هو عالم الظلال أو الأشباح. وفيه كان أمر ونهي وتكليف ومسؤولية..

ثم هناك عالم النشوء للأرواح، ثم تلاقيها وتمازجها مع الأبدان، حيث تشد إلى ما يلائمها ويساخنها منها، وتطلب منه تعالى أن يفيض بحسب استعدادات

مناشئها.. وهي مدركة لما تطلب،
 ومختارة له.. فيعطيها الله سبحانه وفق
 ما أودعه الله في هذا الوجود من سنن..
 ثم تتابع مسيرتها باختيارها أيضاً،
 ويبقى لطف الله سبحانه شاملاً لها من
 حيث أنه يبقى أمامها الفرصة متاحة
 لاختيار طريق الخير والفلاح والصلاح..
 ويهيئ لها جميع ما يساعدها على
 اختيار هذا الطريق، من أوامر
 وزواجر، ومحفزات ومرغبات، ودوافع
 للهدى، ومن منفرات وروادع عن الشر
 والردى..

وكل ذرة في هذا الوجود لها سعيها
 وانشدادها لما يلائمها، وقد روي: أن
 أبدان المؤمنين من طينة الجنة⁽¹⁾.. ومن
 نور الله عز وجل⁽²⁾.. فهي إذن أبدان
 طاهرة وصافية، لا بد أن تتطلب
 باستحقاقها الاستعدادي جوهرًا على
 درجة من الطهر والصفاء، فيدبرها،

(1) راجع البحار ج58 ص147.

(2) راجع البحار ج58 ص145.

ويهيمن عليها، ولا يستجيب لكل الإغراءات التي تُلجقُ بذلك الجسد تلوّثات من شأنها إحداث التشويه والكدورة في تلك الروح..

وإذا كانت الطينة غايّة في الرداءة، فإنها سوف تتطلب وتسعى إلى ما يلائمها من أرواح رديئة: شيطانية، وفرعونية، وما إلى ذلك.. فتجتذبها إليها، لتتعلق بها، وتهيمن عليها.. ثم هي تختار من موقع الإدراك، الممانعة والرفض لكل دواعي الخير، ومحاولة خنقها وقهرها، وإبعادها عن دائرة التأثير في الموقف والحركة والسلوك، رغم توفر القدرة على الاستجابة لها، والتفاعل معها، ورغم الدعوة الإلهية، ورغم كل أطفافه، وكل المناخات المساعدة على ذلك والتي هيأها الله سبحانه من خلال التوفيقات، ومن خلال الأوامر والزواجر، وغير ذلك حسبما أوضحناه.

فاتضح مما تقدم: أن أرواح الأبرار
 من أول ما خلقها الله، هي موجودات
 كريمة، تتطلب الخير، والهدى وتسعى
 إليه، وقد لبّت بمجرد أن شعرت
 بوجودها، وبوجود خالقها، نداء ربها
 وأطاعت، وخشعت له، فلا غرو أن
 يوفقها الله لما طلبته، وأن ينيلها ما
 سعت إليه.. لتستحق بذلك منازل
 الكرامة والاصطفاء..

وقد ورد في بعض الأخبار: أنها أشد
 اتصالاً بالله سبحانه من شعاع الشمس
 بها..

فهي لم تزل في غمرات الرحمات الإلهية،
 حيث يفيض الله عليها آناءً فآناءً،
 الهدايات والبركات، والعلم، والحكمة،
 والكمالات..

أما أرواح الأشرار، فإنها موجودات
 شيطانية رديئة مظلمة، لا تنسجم مع
 عالم الأنوار، بل هي تستحق الطرد،
 والإبعاد، من أول ما وجدت، لأنها بمجرد

أن شعرت بذاتها، تمردت وطمغت، ورفضت
الخضوع، ونأت بنفسها عن عبادة
خالقها..

و الخلاصة :

أن كل ما في هذا الوجود، من هياكل
وأبدان، منذ أن خلقها الله تعالى، له
أدراك واختيار، للطاعة وللمعصية..
ولذلك فإنها و هي تمر بمرحلة الخلق
والتكوين، إنما تكون تعلقاتها
بالجواهر المجردة الملائمة لها، وتنشد
وتسعى إليها، وإن كانت لا تستطيع
التمازج معها إلا بعد صيرورتها نطفة،
تستقر في الأرحام، وتترج في مراحل
التكوين، إلى أن ينشئها الله خلقاً آخر
ببعث الروح فيها..

ومما يدل على حقيقة: أن كل ما في
الوجود له طاعة، وانقياد، وتمرد،
وابتعاد، هو قوله تعالى: **{ثُمَّ اسْتَوَى**
إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ فَقَالَ لَهَا
وَلِلْأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعاً أَوْ كَرْهاً قَالَتَا

أَتَيْنَا طَائِعِينَ⁽¹⁾ ..

وقد ذكر الله في كتابه الكريم تسبيح
الجبـال، والطير، والرعـد، والسماوات
والأرض، ومن فيهن: {وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا
يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ
تَسْبِيحَهُمْ}⁽²⁾ ..

وذكر أيضاً: سجود النجم، والشجر،
والشمس، والقمر، والجبـال، والدواب،
ومن في السماوات والأرض⁽³⁾ ..

وذكر أيضاً: أن الجبال يعتريها
الخشوع والخشية، وتصاب بالتصدع بسبب
تلك الخشية⁽⁴⁾ ..

ثم هو تعالى قد ذكر إشفاق الجبال،
والسماوات والأرض من حمل الأمانة⁽⁵⁾ ..

(1) سورة فصلت، الآية 11.

(2) ورد ذلك في سورة ص، الآيتان 18 و19
وسورة الرعد، الآية 13 وسورة الإسراء،
الآية 5 وسورة النور، الآية 41 وسورة
الأنبياء، الآية 41 و81 و82 .

(3) سورة الحج، الآية 18 وسورة الرحمن، الآية
6.

(4) سورة الحشر، الآية 21.

(5) سورة الأحزاب، الآية 72.

غير أنه برغم ذلك كله، فإن هذا الطهر والخلوص والصفاء في النفس والروح، وفي الأبدان أيضاً، لا يجعل الإنسان مجبراً على الطاعات، ولا عاجزاً عن ارتكاب المعاصي..

ولذلك تجد أن الكافر قد يؤمن، وأن المؤمن قد يكفر، حسبما أوضحناه.

ومن جهة أخرى، فإن من الممكن أن تكون النطفة جزءاً من حقيقة الحامل لها، ومساختة له في الطهارات المادية والمعنوية، فيكون طهراً طاهراً مطهراً، من طهر طاهر مطهر.. وفق ما أشير إليه في الزيارة: أشهد أنك كنت نوراً في الأصلاب الشاخنة، والأرحام المطهرة.. ومن الممكن أن يكون الحامل لها، مجرد مستودع لنطفة خبيثة، كما كان الحال بالنسبة لابن النبي نوح ×، وبعض أولاد الأئمة، مثل جعفر ابن الإمام الهادي ×، وغيره..

كما أن مما لا شك فيه: أن تعلقات

الأرواح بالأبدان تجعل من الاتصال
بالأجساد سبباً في الاتصال بالروح
المهيمنة على الجسد والمدبرة له.. فما
يؤذيه يؤذيها وما يؤذيها يؤذيه..

وما يصلحه يصلحها وكذلك العكس
ولذلك نجد: أن ارتكاب، أو فعل بعض
المعاصي، أو الخيرات يترك آثاراً على
النطفة أو الجنين، تتناسب مع ذلك
الذي صدر منه، أو حدث له..

وربما يكون في ذلك بعض الإعداد إلى
اختيار هذا الطريق أو ذاك بمحض
إرادته، ولكننا قد قلنا: إنه برغم
ذلك كله، فإن الله تعالى قد أبقى
الفرصة متاحة أمام أهل الزيغ،
ليصلحوا شأنهم، وليبادروا إلى تزكية
نفوسهم، وتصفية أرواحهم..

فمن قصّر في ذلك، فيكون قد قصر في
حق نفسه: {فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا
يَرَهُ * وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا

يَرَهُ { (1) ..

والحمد لله رب العالمين..

ثقافة الأنبياء ٨

السؤال(244):

هناك من يقول: إن الأنبياء في ثقافتهم وإمكاناتهم الفكرية يكونون في مستوى عصرهم. فهل هذا صحيح؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

أولاً: إن هذا الكلام باطل ومردود، لأن إبراهيم × كان اعظم من النبي موسى وعيسى '، ومن سائر الأنبياء ما عدا نبينا محمد '.. فهل انحطت الامكانيات الفكرية، وثقافات المجتمعات بعد عصر ابراهيم، ثم عادت إلى الارتفاع في عهد

(1) سورة الزلزلة، الآيتان 7 / 8.

نبينا الأعظم '؟؟..

وثانياً: لو كان هذا الكلام صحيحاً، فاللزام أن يكون جميع الأنبياء الذين يكونون في عصر واحد، في مستوى واحد.. مع أننا نعلم أن لوطاً الذي كان في عصر إبراهيم لم يكن في مستوى إبراهيم، فان إبراهيم كان من أولي العزم، وكان أعظم من جميع الأنبياء، ومنهم لوط، باستثناء نبينا الأكرم '..

وثالثاً: هل إن هذا الكلام يعني: أن النبي محمداً ' في ثقافته، وفي مستواه الفكري أدنى من الناس في هذا العصر؟!!..

وهل قياس المستويات هذه قد تم عبر أجهزة دقيقة الملاحظة، عرفت مدى النشاط الفكري، وحجم المعلومات التي يملكها الأنبياء عبر العصور، ثم طلعت علينا بهذه النتيجة؟..

رابعاً: إن الأنبياء إنما يستمدون

معارفهم، وعلومهم وثقافتهم من الله خالق الكون والحياة، والمطلع على أسرار كل المخلوقات والمهيمن على مسيرها، والواقف على مسارها.. فهل يستمد مثقفو هذا العصر من مصدر أو ثق وأوسع ثقافة، وأعماق فكر، وأصح رأياً من مصدر معارف الأنبياء وعلومهم.

وأما إذا كان الحديث عن القابليات، فليس ثمة ما يثبت أن استعداد وقابلية البشر للفهم وللعوي، ولتدقي المعارف قد اختلف عما كان عليه عبر العصور، بل قد نجد في الآيات ما يشير إلى عكس ذلك..

قال تعالى: {أَوَلَمْ يَسِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرُوا كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ كَانُوا أَشَدَّ مِنْهُمْ قُوَّةً وَأَثَارُوا الْأَرْضَ وَعَمَرُوهَا أَكْثَرَ مِمَّا عَمَرُوهَا} (1).

فهل أثاروها بالجهل أم بالمعارف،

(1) سورة الروم، الآية 9.

وبسلطان العلم ، وبدقة الممارسة؟

خامساً : إن آدم × الذي كان يعرف من اسم الله الأعظم خمسة عشر حرفاً ، لم يكن لديه مجتمع حتى يقال: إن ثقافته كانت في مستوى مجتمعه ، أو كانت أدنى أو أرفع .

سادساً : إن ثقافة المعلم ومستواه الفكري لا يقاس بثقافة ومستوى تلامذته ، فإن حامل الشهادات العالية يدرس من هو أقل منه ثقافة . وأضعف فكراً ..

سابعاً : ولو كان المقصود هو الزيادة إنما تكون للأنبياء على من هو أوسع الناس ثقافةً وأقواهم فكراً في الأمة بأسرها ، فلا بد أن يزيد نبي تلك الأمة عليه .

فإنه يقال : إننا إذا قبلنا بضرورة الزيادة ، فقد تكون كنسبة ثقافة دكتور يعلم تلامذة في الصفوف الابتدائية ، أو كنسبة ثقافة مرجع إلى

ثقافة تلامذته الذين انتهوا للتو من دراسة مرحلة السطوح..

وقد تكون النسبة أزيد من ذلك، وليس ثمة ما يحدد نسبة هذه الزيادة، فإنها رهن بالقابليات وبالفيض الإلهي عليهم [صلوات الله وسلامه عليهم].

ثامناً: هل يمكن اعتبار الإمام صاحب الأمر أوسع ثقافة، وأرقى فكراً من الإمام علي ×، ومن النبي '...

نبئونا بعلم إن كنتم صادقين.

والحمد لله رب العالمين.

* * *

نسياهما.. والعصمة..

السؤال(245):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

ما هو تأويل قوله: {نَسِيَا حُوتَهُمَا} ⁽¹⁾ و {فَإِنِّي نَسِيتُ} ⁽²⁾ في سورة

(1) سورة الكهف، الآية 61.

(2) سورة الكهف، الآية 63.

الكهف وهما ليوشع وموسى ١ .
 مع ما نذهب إليه في نفي السهو
 والنسيان عن المعصومين مطلقاً.
أولاً: وما هو وجه ما ذهب إليه
 الصدوق رضوان الله تعالى عليه في إمكانية
<الإسهاء من قبل الله تعالى للمعصوم> حتى
 لا يتخذ إلهاً من دونه.

ثانياً: وهل ما ذهب إليه الصدوق &
 هو اتجاه كل الأخباريين.. لذا فقد
 التزموا بما ورد إليهم من روايات أم
 ماذا؟

أرجو التفصيل في الجواب..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
 وآله الطاهرين..

وبعد..

فإننا قد أجبنا على السؤال الأول
 في كتابنا مختصر مفيد ج 4 ص112 فيمكن
 الطلب من الإخوة الكرام العاملين في

المركز الإسلامي للدراسات، أن يرسلوا إليكم تلك الإجابة، مع الشكر الجزيل لكم ولهم سلفاً.

وأما بالنسبة إلى ما ذهب إليه الصدوق &: فقد استظهر علماؤنا الأبرار أن السبب في تجويزه إسهاء الله لنبيه.. بفعل منه سبحانه كما أوضحناه في كتابنا مختصر مفيد ج 1 ص 30 و 31 - هو ظاهر بعض الأخبار، كتلك التي تحدثت عن سهو النبي ' في الصلاة. ومنها الخبر المعروف بخبر ذي الشمالين، حيث زعم الصدوق & أن سبب إسهائه ' هو أن يعلم الناس أن الأنبياء مخلوقون، لكي لا يتخذوهم أرباباً من دون الله⁽¹⁾.

وأما بالنسبة للسؤال الثالث، فنقول: إن نسبة ذلك إليهم غير ظاهرة الوجه، والمتيقن هو ذهاب الصدوق، وشيخه ابن الوليد إلى ذلك.. وليس في

(1) راجع كتاب أوائل المقالات ص 36 وحق اليقين للسيد عبدالله شبر ج 1 ص 124.

كلمات الأخباريين ما يؤيد: أنهم جميعاً
قائلون بمقولة الصدوق وشيخه..
والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده
الذين اصطفى محمد وآله..

موسى x، وضيق الأفق(!!)

السؤال(246):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله، ودمتم عزاً
لمذهب أهل البيت عليهم السلام، يا
أيها المحقق العزيز أطل الله في عمركم
الشريف..

وأما بعد..

فقد قال مؤلف كتاب مفتاح المعرفة
للدخول إلى عالم العرفان الإسلامي، ط
دار الأضواء / بيروت. 2001م. ص244: <..
ومن جانب آخر، إضافة إلى تجذيب موسى
قومه الجهاد في سبيل الله، مراعاة ربما
لجنبهم أو طبيعتهم الأنانية، فإن
اعتقاده بالله عز وجل، إضافة على ما
قلناه سابقاً كان ذا أفق ضيق

بالنسبة لأفق محمد صلى الله عليه وآله،
أو آفاقه المفتوحة بدون حدود الخ..>.
وقال ص266: <.. المسلم يرى الأنبياء
والأوصياء والأولياء معلمين وقادة، ولا
ضرورة لتوسطهم بينه وبين الله جللت
عظمته، وهذا معلوم ومشهور في
صلاته..> إلى أن يقول: <.. بينما
عيسى عليه السلام، علم الناس أن
يقولوا في صلاتهم: ربنا الذي في
السموات؛ كان يرى الله بعيداً عن
الناس>.

نرجو من سماحتكم أن تبينوا لي مدى
 صحة أو خطأ هذه الأفكار التي طرحها
 المؤلف في كتابه حول العرفان الإسلامي
 من الناحية العلمية العقائدية..
 والسلام.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

فأما بالنسبة للفقرة الأولى، الخاصة
بنبي الله موسى عليه السلام، فإننا
نقول:

أولاً: إنه بغض النظر عن قائل هذا
القول، فإن قوله هذا أغنانا عن
السؤال عن اسمه أو صفته، حيث إنه قد
أظهر حقيقة هذا القائل، وبين صفته
لنا بأجلى بيان، وأوضح برهان، لأن
كل من يقرأ كلامه هذا، يعرف أنه
إنسان جاهل، فاسد العقيدة، أو
مغرور بنفسه، لا يتورع عن المساس
بقداسة أنبياء الله وأصفيائه صلوات
الله وسلامه عليهم، وعلى نبينا وآله ..

ثانياً: إن في هذه العبارة خطأً
واضحاً بين الاعتقاد وبين العلم .. فإن
العلم يزيد وينقص، ويكون كثيراً
وقليلاً، محدوداً بمحدود، وذا أفق ضيق،
أو مفتوحاً في جميع الاتجاهات بدون

حدود.. وقد يتخذ الإنسان ما يعلم به معتقداً له.. ويعقد قلبه عليه.. وقد يحده، تماماً كما قال تعالى: **{وَجَعَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ}** ⁽¹⁾.

نعم قد يكون هناك اختلاف في درجات اليقين، فيما يرتبط بالأمور الغيبية.. كما يظهر من الآيات القرآنية، فهناك اليقين، وحق اليقين، وعلم اليقين..

وقد أشار الإمام علي أمير المؤمنين عليه السلام، إلى هذا الاختلاف حين قال: لو كشف لي الغطاء ما ازددت يقيناً..

وأما بالنسبة للفقرة الثانية فيه.. فإننا نقول:

أولاً: إن الصلاة التي نقلها، إنما نقلها عن الإنجيل الذي حرفه المحرفون، فلا يصح إسناد ما فيه إلى نبي الله عيسى عليه السلام..

ثانياً: إن الله سبحانه هو الذي يحدد

(1) سورة النمل، الآية 14.

ويقرر لنا مهمات الأنبياء، وهل هم مجرد معلمين وقادة؟ أم أن لهم مقامات أخرى..

وقد دلت الآيات والروايات على أن للأنبياء والأوصياء دوراً في التدبير والحفظ للموجودات أيضاً.. وكيفيك الأحاديث الدالة على أنه لولا الحجة لساخت الأرض بأهلها..

وعلى أن الله يرزق العباد بهم.. وبهم ينزل المطر من السماء.. وبهم.. الخ..

فلا معنى لقول صاحب ذلك الكتاب: إن المسلم يرى أنهم مجرد معلمين وقادة، فإن المسلم لا يرى إلا ما أراه الله إياه، وما طلب منه أن يعتقد به.. وذلك واضح لا يخفى..

والكتاب الذي يشتمل على مثل هذه الأضاليل، لا تجوز قراءته ويحرم تداوله..

والحمد لله رب العالمين.

القسم الثاني

قرآنيات

لقد كرّمنا بني آدم

السؤال (247):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى
حفظه المولى..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سؤال في التفسير، قال تعالى: {وَلَقَدْ
كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَا هُمْ فِي الْبَرِّ
وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُمْ مِنَ الطَّيِّبَاتِ
وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِمَّنْ خَلَقْنَا
تَفْضِيلًا} (1).

هل يمكننا أن نستفيد من هذه الآية أن
بني آدم ليسوا أفضل مخلوقات الله.

لأن الله تعالى في هذه الآية يقول: إنه
فضلهم على كثير ممن خلق، لا على جميع
الخلق، وهذا يعني أن هناك قلة لم يفضل

(1) سورة الإسراء، الآية 70.

الله تعالى بني آدم عليها .
و بذلك يثبت أن هذه القلة إ ما
أفضل من بني آدم أو مساوية لهم في
الفضل على أقل تقدير؟! نرجو منكم
توضيح ذلك .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن من حكمة الخلق وتدبيره، بلحاظ
أهدأ فيه، تُحتم أن يكون ثمة موجود
عقل مختار، يتولى إعمار هذا الكون،
وإيصاله إلى كماله، الذي أراده الله
تعالى له، فكان هو هذا الإنسان، آدم
وذريته، بكل خصائصه، وحالاته..

كما أن العلم والحكمة والتدبير
يفرض التكريم لهذا الموجود، وذلك

بإفاضة النعم التي تتناسب مع طبيعة تكوينه، ومع خصائصه الوجودية، ومع أهداف هذا الوجود، وحركته في صراط التكامل..

وطبيعي أن ذلك يحتاج إلى توجيه ورعاية، وإلى بصيرة وهداية تمكنه من توظيف نعمتي العقل والاختيار، فيما يخدم تلك الحركة التي تتم في نطاق تلك الأهداف..

وهذا يفسر لنا حتمية إكرام هذا العاقل المختار المؤهل لنيل تلك الأهداف والوصول إلى تلك الغايات - إكرامه بالتكليف، واعتباره أهلاً للخطاب الإلهي، الأمر الذي يستدعي من الإنسان نفسه، الكون في موقع الشكر والطاعة، والتزام خط الاستقامة، والسعي لنيل المزيد من مقامات القرب والزلفى.

وهذا الكرم والتفضل الإلهي لا يعني حتمية أن يكون جميع بني آدم من

الشاكرين، والمطيعين، والقاهرين
 لشهواتهم، ولغرائزهم، والمضحين بالغالي
 والنفيس، في سبيل رضا الله سبحانه، مع
 بداية أن الاتجاه في هذا الأمر ينافي
 الاختيار، ويبطل دور العقل.. ولأجل ذلك
 فإننا لا نستغرب إذا رأينا أن القلة
 هم الذين كانوا في خط الطاعة والشكر..

أما الأكثر فكانوا كما حكى الله تعالى
عنهم:.. عن الحق هم معرضون - لا يعقلون
 - لا يفقهون - للحق كارهون - وما كان
 أكثرهم مؤمنين..

ولكن لا ريب في أن وجود تلك القلة
 الشاكرة، والمطبعة، يكفي لأن يعم الله
 الناس كلهم بالنعم لأجلهم، وأن يخصهم
 هم بكرامته ويظهر فضلهم، وأن يباهي
 بهم ملائكته وسكان سمواته..

بل إن هذا التكريم العام ضروري
 ولازم، حتى لو لم تكن هناك قلة شاكرة
 بينهم، وذلك لأجل مصالح عالية أخرى،
 تقتضي ذلك وتفرضه. وقد تكون من بين

هذه المصالح ما يدخل في نطاق التربية، والدعوة، وتقديم العبرة، وإتمام الحجة، ونحو ذلك. وقد يدخل في سياقات أخرى لا يدركها إلا من أكرمه الله من الصفوة من الأنبياء والأولياء..

وقد قدم القرآن لنا أمثلة واقعية لهذا التفضل والتفضيل منه تعالى، وللكفران ونكران الجميل، من جانب بعض الشرائع البشرية. وكان بنو إسرائيل هم المثال الأظهر لذلك، فراجع ما حكاه الله تعالى عنهم في سورة البقرة ابتداء من الآية 40، واقرأ أيضاً قوله تعالى: {يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ وَأَنِّي فَضَّلْتُكُمْ عَلَى الْعَالَمِينَ} ⁽¹⁾.

فاتضح بذلك:

أن التكريم بالنعم، إنما هو بحسب ما تقتضيه مصالح الخلق والوجود، وبحسب استعدادات تلك المخلوقات، وفي نطاق

(1) سورة البقرة، الآية 47.

ما لها من مهمات ووظائف..

وأما بالنسبة إلى تفضيل بني آدم على كثير ممن خلقهم الله سبحانه، فقد يمكن الاكتفاء بما أوضحه العلامة الطباطبائي في تفسير الآية، حيث قال:

<قد عرفت أن الغرض منها بيان ما كرم الله به بني آدم وفضلهم على سائر الموجودات الكونية وهي - فيما نعلم - الحيوان والجن، وأما الملائكة فليسوا من الموجودات الكونية الواقعة تحت تأثير النظام المادي الحاكم في عالم المادة.

فالمعنى: وفضلنا بني آدم على كثير مما خلقنا، وهم الحيوان والجن، وأما غير الكثير، وهم الملائكة فهم خارجون عن محل الكلام، لأنهم موجودات نورية غير كونية، ولا داخلية في مجرى النظام الكوني، والآية إنما تكلم الإنسان من جهة أنه أحد الموجودات الكونية وقد

أنعم عليه بنعم نفسية وإضافية.. > (1)
انتهى.

والحمد لله رب العالمين.

الشيخان، وتحريف القرآن

السؤال (248):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد، والصلاة والسلام على
سيدنا ونبينا محمد وآله الطاهرين..
سماحة العلامة آية الله السيد جعفر
مرتضى العاملي حفظكم الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

أَسْأَلُ اللَّهَ لَكُمْ الْعَافِيَةَ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ، وَأَنْ يَسْبِغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ
وَيَزِيدَكُمْ مِنْ فَضْلِهِ وَيُشْرِكُمْ مَعَ النَّبِيِّ
المُصْطَفَى ' وَآلِهِ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ
أَجْمَعِينَ..

لقد تبين بعد الإطلاع على رأيكم
السديد أنكم تقولون بعدم تحريف

(1) الميزان ج 13 ص 154 ط منشورات مؤسسة
الأعلمي للمطبوعات.

القرآن، أو التصرف فيه، وكذلك عدد غير قليل من العلماء الأفذاذ أعلى الله تعالى مراتبهم.

لذلك أرجو أن توضحوا لنا معنى الفقرة التي وردت في حديث منسوب للإمام الرضا عليه أفضل الصلاة والسلام مفاده: <.. واستهزاء برسولك، وقتل ابن نبيك، وحرفا كتابك> (1) ..

أبقاكم الله مع الحق وسنداً له، إنه أكرم مأمول..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

(1) البحار ج3 ص393 وج83 ص223 والمصباح للكفعمي ص553.

فقد ثبت بالأدلة القاطعة، والبراهين الساطعة: أن القرآن محفوظ عن التحريف، وقد أثبتنا ذلك في كتابنا: **<قائى هامة حول القرآن الكريم>** فيمكن لطالب هذا الأمر أن يراجعه..
وقد قلنا هناك:

1- قد روي عن الإمام الباقر عليه السلام، أنه فسر لنا المراد من التحريف الذي تحدث عنه بعض الروايات، حيث قال لسعد الخير:
 <أقاموا حروفه، وحر فوا حدوده، فهم يروونه، ولا يرعونه، والجهال يعجب بهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم بتركهم للرعاية>⁽¹⁾..

2- وعن الإمام الباقر عليه السلام:
 <ما يستطيع أحد أن يدعي: أن عنده جميع القرآن، ظاهره وباطنه، غير

(1) الكافي ج 8 ص 53 والبحار ج 75 ص 359 والوافي ج 5 ص 274 والمحة البيضاء ج 2 ص 264 والبيان للسيد الخوئي ص 249.

الأوصياء > (1) ..

3 — والشاهد على تحريف معاني القرآن، حذف واستبعاد ما ورد عن أهل البيت عليهم السلام، وعن رسول الله صلى الله عليه وآله، من تأويل لآياته، وكذا ما أنزله الله تفسيراً لها، ثم الحذف والتلاعب بالروايات، التي تتحدث عن شأن نزول الآيات، وعدم الرجوع إلى أهل البيت عليهم السلام، في ناسخه ومذسوخه، ومحكمه ومتشابهه، وغير ذلك، واستبدال ذلك بوجوه باطلة، واجتهادات سخيفة..

وقد زاد الطين بلة، سعي أهل العربية إلى إيجاد وجوه تناسب تلك التوجهات التي لا تنسجم مع معاني القرآن، وهي وجوه زرعت الشكوك في المعاني الصحيحة له إلى الحد الذي دعا الأئمة الأطهار عليهم السلام، إلى لفت الأنظار إلى ذلك، فقد روي عن الإمام

(1) الكافي ج1 ص178 وبصائر الدرجات ص193 والوافي ج2 ص130 وتفسير البرهان ج1 ص2 و15.

الصادق عليه السلام، أنه قال: < أصحاب
العربية يحرفون كلام الله عز وجل، عن
مواضعه > (1) ..

والحمد لله رب العالمين.

عثمان والمصاحف

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ

الرَّحِيمِ

تروي كتب التاريخ بأنه كانت هناك
عدة مصاحف منتشرة بين الصحابة منذ
عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وحتى
الخليفتين الأول والثاني، وفي عهد
ال خليفة الثالث عثمان أصدر أوامره
بحرق هذه المصاحف وإلزام الأمة بمصحفه
هو فقط.

السؤال (249):

والسؤال الأول الذي يراودني هو:

كيف استطاع عثمان أن يلزم الأمة
بمصحفه فقط، وهل فعلاً تمكن من إحراق
جميع المصاحف بما في ذلك مصحف أمير

(1) بحوث في تاريخ القرآن وعلومه ص316
والبيان للخوئي ص248.

المؤمنين ومصحف أبي بن كعب ومصحف ابن مسعود ومصحف عبد الله بن عباس؟

السؤال(250):

والسؤال الثاني: هل أعاد عثمان ترتيب بعض الآيات حسب ما تقتضيه السياسة في ذلك الوقت، فمثلاً هل له دور في وضع آية التطهير وسط آيات خاصة بنساء النبي في سورة الأحزاب؟
أرجو ممن لديه إجابة شافية أن يتحفنا بها، وحبذا لو يزودنا بالمصادر إن أمكن ذلك..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن رسول الله ' قد جمع القرآن قبل وفاته.. وكان الكثيرون من الصحابة يكتبون ما يصلون عليه من السور

القرآنية التي كانت تنزل تدريجاً فتكونت لديهم مصاحف خاصة بهم كانوا يقرأون فيها .

وبعد وفاة النبي ، رفض أصحاب السلطة القبول بمصحف الرسول ، الذي جاءهم به أمير المؤمنين عليه السلام ؛ لأنهم خافوا مما كان النبي ، قد أثبتته فيه من التفسير لآياته والتأويل لها ، أو بيان شأن نزولها ، أو غير ذلك ..

ولم يكونوا - أعني الهيئة الحاكمة - قد جمعوا لأنفسهم مصحفاً على ما يظهر ، فطلبوا من زيد بن ثابت فجمع لهم مصحفاً .

واستمر الناس يقرؤون في ما لديهم من مصاحفه بلهجاتهم ، وحسب ما أثبتوه فيها ، حيث لم يكن لها ترتيب واحد ، من حيث تسلسل السور ، مع رداءة خطوطها ، وبدائية تلك الخطوط ، واختلاف في تصوير الكلمات في تلك المصاحف ..

وقد أدرك حذيفة بن اليمان قائد

جيش السلطنة في حروبها مع أهل فارس
 خطورة الموقف، ورأى اختلاف اللهجات،
 واختلاف ترتيب المصاحف، وما إلى ذلك
 فشكا ذلك إلى عثمان، فشاور عثمان
 أهل الرأي، فكانت النتيجة هي أنه
 كتب نسخة واحدة من المصاحف أرسلها
 إلى الأقطار، لتكون هي المرجع،
 والمعتمد لهم في كتابة مصاحفهم،
 وترتيبها، ووحدة القراءة لها..

وقد صوبه أمير المؤمنين ×، في فعله
 هذا، وأخبر أنه لم يفعل ذلك إلا عن ملأ
 منهم. وأنه لو ولي لفعل مثل الذي
 فعل⁽¹⁾.

(1) راجع: البرهان في علوم القرآن ج1 ص240
 و235 وتفسير القرآن العظيم ج4 [الخاتمة]
 ص11 وغرائب القرآن، بهامش الطبري ج1 ص24
 وتاريخ القرآن للزنجاني ص68. وسنن
 البيهقي ج2 ص42 ومناهل العرفان ج1 ص255
 و275، وراجع: سعد السعود ص278 وإرشاد
 الساري ج7 ص448 والإتقان ج1 ص59 و60
 والجامع لأحكام القرآن للقرطبي ج1 ص54
 والفتنة الكبرى ج1 ص183 وتاريخ القرآن
 للأبياري ص111، وكنز العمال ج2 ص370 و373
 عن الصابوني في المائتين، وعن ابن أبي

ورغم أن عثمان قد أصاب في جمعه
الناس على قراءة واحدة، ولكنه أخطأ
حين بادر إلى حرق المصحف التي جمعها..
لأن إحراق المصحف مرفوض من الناحية
الشرعية..

وعلى كل حال، فإن ابن مسعود، أبي
أن يسلم مصحفه إلى عثمان، وتبعه على
ذلك جماعة آخرون.. وأما مصحف الإمام
علي ×، فهو مصحف رسول الله'، الذي لم
يستطع الناس أن يصلوا إليه بعد أن
رفضت السلطة اعتماده..

وأما ترتيب الآيات في السور فقد
ذكرنا في كتابنا: <حقائق هامة حول
القرآن الكريم> وفي كلامنا عن السبب في
تقديم آية: {الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ
دِينَكُمْ}.. على آية: {يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ

داود، وابن = = الأنباري، والحاكم،
والبيهقي، وبحوث في تاريخ القرآن وعلومه
ص163. والكامل في التاريخ ج3 ص112.
والتمهيد ج1 ص288 و289 والنشر في
القراءات العشر ج1 ص8 و33 ومباحث في
علوم القرآن ص138 وراجع فتح الباري ج9
ص16.

بَدِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ}.. في كتابنا: <مختصر مفيد الجزء الرابع>.. أن ذلك كان من قبل الله ورسوله.. وأن أحداً لم يتصرف في الآيات بشيء.. وأما بالنسبة لآية التطهير، فإنها أيضاً لم تنقل من مكانها الأصلي.. ولو أنها نقلت لفسد المعنى.. فراجع كتابنا: <أهل البيت في آية التطهير>..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

هل دافع الله عن الذين آمنوا

السؤال(251):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة السيد جعفر مرتضى دام عزه
بفضل محمد وآله الأخيار.
بعد التحية والسلام..

هناك إشكال يطرحه بعض الزنادقة
على المسلمين ومفاده:

<أن الواقع العملي والخارجي يكذب
ما ورد في القرآن الكريم من أن الله

يدافع عن الذين آمنوا حيث نجد ما
يعترض ويتعرض له المؤمنون على مر
التاريخ من قتل وتشريد و تدمير..
فأين هو دفاع الله المزعوم عن المؤمنين>..
هذا هو خلاصة إشكالهم المتهكم..
نرجو منكم دفع هذه الشبهة ولكم
منا أفضل الدعاء..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله
محمد وآله الطيبين الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

أولاً: إن الله سبحانه وتعالى يدافع
عن الذين آمنوا بلا ريب، ولكن بشرط،
وهو أن لا يقصر هؤلاء المؤمنون في
واجباتهم، ويتكلموا على دفاع الله
سبحانه عنهم.. [ولولا هذا الشرط لما
كانت الأعمال خاضة لمبدأ الثواب
والعقاب].

وقد قال الله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ} (1) ..

بل إن هذا الاشتراط قد ذكر في نفس مورد الآية التي قالت: إن الله يدافع عن الذين آمنوا، فقد قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ} * أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتِلُونَ بَأَنَّهُمْ ظَلَمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهْذَمَتِ سَوَامِعُ وَبِيْعُ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ} (2) .

ثانياً: قد أوضحت هذه الآيات

(1) سورة محمد، الآية 7.

(2) سورة الحج، 38 - 41.

المباركات من هم الذين يدافع الله عنهم..

و هم الذين إن مكنهم الله في الأرض، أقاموا الصلاة، وآتوا الزكاة، وأمروا بالمعروف، ونهوا عن المنكر..

فليس كل من ادعى الإيمان وانتسب إليه، ولو - ببطاقة الهوية - يدافع الله عنه.. هذا إذا غضضنا النظر عن شرط آخر ذكرته الآيات، وهو أن يكون من الذين أخرجوا من ديارهم بغير حق، إلا أن يقولوا ربنا الله.

ثالثاً: إن هذه الآية إنما تتحدث عن صورة ما لو لم يكن لهؤلاء المؤمنون دور في حدوث المصائب لهم، وذلك بسبب سوء اختياريهم.. ومخالفتهم لأحكام الله سبحانه.

رابعاً: إنه ليس المقصود بدفاع الله سبحانه عن الذين آمنوا هو الدفاع عن الأفراد والأشخاص، بل المقصود هو الدفاع عن الكيان العام، وحفظ أصل الدعوة في

ضمن حفظ المجموع، لا حفظ الجميع..

و من الواضح: أن بقاء الثلة التي ترفض حكومة الظالمين والجبارين، بل ترفض كل حكومة على الناس غير منصوص عليها من الله ورسوله، وزيادة عددهم وقوتهم، ونفوذهم عبر الأزمان والأحقاب، رغم حرص كل أصحاب السلطان، وحرص جميع من خالفهم في الدين، وفي المذهب على إبادة خضرائهم، واستئصال كل عناصر الحياة فيهم..

نعم.. إن بقاء هؤلاء في قلب الحركة الدينية والسياسية، وازديادهم قوة وعدداً ونفوذاً، لهو من أعظم المعجزات، وهو خير شاهد على صدق هذه الآيات المباركات.. لا سيما مع ملاحظة أنهم كانوا وما زالوا يفقدون كل عناصر القوة المادية، أو السياسية أو الاقتصادية أو غيرها..

والحمد لله على نعمه، ونعوذ بالله من نقمه، وهو ولينا وهو الهادي إلى سواء السبيل.

السيدة مريم ÷ في اللحظات الأخيرة الحرجة

السؤال(252):

بسمه تعالى

إنه إذا كانت السيدة مريم ÷ تعيش في ظل الكرامة الإلهية، حتى إنه: {كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِنْدَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّى لَكِ هَذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ} (1).

فلماذا حين امتحنت بالحمل بني الله عيسى × تخلى الله عنها، وهي في أمس الحاجة إلى لطفه وعونه، ورعايته، فأصبحت بحاجة إلى أن تهز إليها بجذع النخلة لتساقط عليها رطباً جنياً؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

(1) سورة آل عمران، الآية 37.

وبعد . .

فإن عنايات الله سبحانه بالسيدة مريم ÷ كانت ظاهرة في كل حالاتها وشؤونها. . ومنها: أنه تعالى قد {كَفَّلَهَا زَكَرِيَّا} حين كانت في المحراب، فكانت تقوم بواجباتها كاملة، ولم يكن يطلب منها، أو يقل: لم تكن تشعر بالحاجة إلى السعي في سبيل الرزق - لأن النبي زكريا × كان هو المتكفل لها وبها .

فإذا جاءت الكرامة الإلهية في هذه الحال بالذات، فإن النبي زكريا × سيدرك أنها كرامة إلهية لها، إذ لا يمكن تفسيرها إلا بذلك بالنسبة إليه،
وذلك:

أولاً: لأنه يعرف أن أحداً من البشر لم يأتها برزق. .

وثانياً: لأنه يعلم أيضاً: أنها لم تسع للحصول على شيء من ذلك الذي يجده عندها، لعلمها بأنه هو الكافل

لها، فهي غير مكلفة بهذا السعي لتشعر
بالحاجة إليه، حيث إنها في مسجد مخصص
للعباداة..

وثالثاً: هو يعلم بأن إعطاء الرزق
لها من الله، لم يكن بسبب حاجة، اقتضت
منها التوسل والدعاء، والطلب
والابتهال، حتى استجاب الله دعاءها
وطلبها، ورفع الشدة عنها..

فمعرفة النبي زكريا × بذلك كله،
تجعله على يقين من أن الله سبحانه قد
أراد بإعطائها هذا الرزق أن يظهر
كرامتها عنده، ومحبته لها، ولطفه
بها..

كما أن السيدة مريم ÷ نفسها، لا بد
أن تشعر بذلك كله، فيزيد يقينها
بالله، ويتعمق حبه تعالى في قلبها..
وهذا مطلوب أيضاً، لجهة تهيئتها للحدث
الكبير، والأشد حساسية في حياتها كلها.
وهو الحمل بنبي الله عيسى ×.

هذا كله عدا عن أن ذلك يزيد من

قوة موقفها، وتحسينها من التهمة من قبل قومها، فيما يمكن أن يرموها به .
وأما حين أصبحت في الصحراء ، ولم يعد هناك من يتكفل لها بالرزق، فإنها أصبحت تشعر بالحاجة إلى السعي في سبيل تحصيله . فإذا جاءتها الكرامة بإحضاره لها من دون تعب، فإن من الجائز أن يُفهم ذلك على أنه استجابة لنداء الحاجة لديها، وبداعي الشفقة عليها.. وإجابة لطلبها، النابع من الأعماق، والملتزم بالخوف من أن تلسعها أفاعي الجوع مثلاً..

وقد يفهم بعض الناس من ذلك أنه يشير إلى عدم توفر عنصر التوكل على الله، والثقة به لديها بالشكل الكامل والتمام في بعض الحالات..

وفي جميع الأحوال، فإن الكرامة الإلهية إذا جاءت من خارج دائرة التكليف، أو في مورد يفتقد فيه الإحساس بلزوم السعي الاختياري.. فإن

وقعها يكون أشد، ودلالاتها على اللطف والرضا الإلهي تكون أوضح وأصرح..

وعلى حد تعبير بعض الإخوة: إنها برغم أن الله سبحانه قد كلفها بأن تهز إليها بجذع النخلة، فإنه كان قد عرّفها كرامتها عنده، حين جعل طفلها، وهو حديث الولادة، ينطق ببراءتها، وأرسل لها ملكاً يخبرها بأن ربها قد جعل تحتها سرياً..

كما أن هذا السعي الضئيل منها لم يخل هو الآخر من إظهار الكرامة لها، حيث لم يكلفها بالصعود إلى الشجرة. بل اكتفى منها بتحريك جذعها الذي لا يمكن تحريكه لأقوياء الرجال.. فكيف بالمرأة الضعيفة الموهونة بالحمل والولادة..

وعلى كل حال، فإن الحكمة تقتضي إظهار ما لدى هؤلاء الصفوة الأولياء من ملكات وفاضائل.. ومنها فضيلة الصبر والتسليم والرضا، من أجل أن

يقتدي بهم الناس، وليُظَهَرَ استحقاقهم لما حباهم الله به، بصورة حية ومتجسدة على صفحة الواقع، سلوكاً وموقفاً وممارسة اختيارية منهم ولهم.. ومن دون أي تدخل من الغيب..

فكان ما جرى للسيدة مريم ÷ قد جاء في هذا السبيل، وفي هذا الاتجاه..

ولعل مما يدخل في هذا السياق أيضاً: أن رسول الله '، في مبادرة منه غير مسبقة بطلب من أصحابه، يطعم الجيش كله من كفي من تمر، ومن شاة عجفاء، وهي مبادرة تهدف إلى حفظ إيمانهم وبقائهم، وإحساسهم بحب الله، وبرعايته لهم..

ولكنه ' لا يثير لهم المعجزة التي تعفيهم من عناء حفر الخندق.. لأن هذا هو واجبهم وتكليفهم، الذي لا بد أن يبادروا لإنجازه باختيارهم. وليس لهم أن ينتظروا من ينوب عنهم فيه..

وفي كربلاء أيضاً، قد أظهر الله الكثير

من الأمور الدالة على مقام الإمام الحسين
 × عنده. وعلى أن الله سبحانه يعطيه —
 لو أراد × — النصر على أعدائه، ويفتح
 له خزائن رحمته، وليس أدل على عناية
 ومحبة الله بالإمام الحسين × من أن السماء
 قد مطرت عليه دماً عجب منه الناس كما
 أخبرت السيدة زينب ÷: <أفعببتم أن
 مطرت السماء دماً عبيطاً..>.

كما أنه لم يرفع حجر في بيت المقدس،
 وفي بلاد أخرى.. إلا ووجد تحته دم
 عبيط..

وقد أظهرت المعجزات والكرامات
 المتوالية للإمام الحسين × أنه كان
 قادراً على إيجاد الماء في كربلاء
 لنفسه، ولمن معه.. ولعياله وأطفاله،
 ولكنه لم يفعل ذلك، لأن تكليفه كان
 هو أن يتعاطى مع أعدائه بالوسائل
 العادية.. ولم يكن له أن يتعامل
 معهم بالمعجزة، وبعلم الإمامة،
 وبالقدرات الغيبية التي منحها الله

إياها..

والحمد لله رب العالمين.

* * *

القسم الثالث

السقيفة والبيعة

ما هي الميتة الجاهلية

السؤال(253):

قال رسول الله ' :

<من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة جاهلية>.

ما المقصود بالميتة الجاهلية في الحديث النبوي؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد وآله الأطهار..

وبعد..

فقد فسرت الروايات الميتة الجاهلية بميتة الضلال..

فقد روي عن ابن أبي يعفور، قال: سألت أبا عبد الله × عن قول رسول الله

'، < من مات وليس له إمام فميتته ميتة جاهلية >.

قال: قلت: ميتة كفر!

قال: ميتة ضلال.. الخ⁽¹⁾..

قال المجلسي: <لعله × عدل عن تصديق كفرهم إلى إثبات الضلال لهم، لأن السائل توهم أنه يجري عليهم أحكام الكفر في الدنيا كالنجاسة، ونفي التناكح، والتوارث وأشباه ذلك، فنفي ذلك، وأثبت لهم الضلال عن الحق في الدنيا، وعن الجنة في الآخرة، فلا ينافي كونهم في الآخرة ملحقين بالكفار، مخلدين بالنار، كما دلت عليه سائر الأخبار.

ويحتمل أن يكون التوقف عن إثبات الكفر، لشموله من ليس له إمام من المستضعفين؛ إذ فيهم احتمال الذجاة من العذاب.. الخ >⁽²⁾.

والحمد لله والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله الطاهرين..

(1) الكافي ج1 ص 376 و377.

(2) مرآة العقول ج4 ص220.

مشروعية البيعة لغير المعصوم

السؤال(254):

بسمه تعالى

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا
محمد وآله الطاهرين..

سماحة آية الله السيد جعفر مرتضى
العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،
وكل عام وأنتم ومن يلوذ بكم بألف خير
وعافية بمناسبة العيد الأكبر عيد
الغدير المبارك مناسبة مبايعة
المسلمين لأمير المؤمنين × بالولاية.

هناك سؤال طالما أحببت أن أسألكم
عنه وله صلة بهذه المناسبة المباركة
وهو:

ألف - ما هو المقصود من بيعة غير
المعصوم المتداولة في هذا العصر؟

ب - هل هناك دليل شرعي على
مشروعية مبايعة غير المعصوم المتداولة
في هذا العصر؟

ج - مع الأخذ بعين الاعتبار وملاحظة
أن صاحب كتاب مكيال المكارم اعتبر
هكذا بيعة من البدع.

الرجاء إعطاءنا وجهة نظركم
المباركة في هذا الموضوع الحساس جداً.
ولكم الأجر والثواب.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني أبارك لكم يوم الغدير الأغر،
وأسأله تعالى أن يجعلنا وإياكم من
المتمسكين بولاية الإمام علي أمير المؤمنين
سلام الله عليه وعلى النبي ' والسيدة
الزهراء ÷، وعلى جميع الأئمة الميامين
الطاهرين..

وأسأله تعالى أن يعيده عليكم

بالنصر المؤزر على أعداء الله، وبفتح
أبواب الرحمة الإلهية على جميع المسلمين
المؤمنين، إنه خير مأمول، وأكرم
مسؤول..

أما فيما يرتبط بسؤالكم عن بيعة
غير المعصوم، وعن الدليل على مشروعية
مبايعته، مع ملاحظة اعتبار صاحب
مكيال المكارم لها من البدع، **فإني**
أقول:

إن الحديث عن هذا الأمر مرتبط
بالحديث عن الحاكمية في زمن الغيبة،
وقد بحث العلماء حول هذا الموضوع،
وساقوا العديد من الأدلة، اللبيرة،
واللفظية، من الآيات والروايات.
وكانت محصلة ذلك كله: أن الفقيه
الجامع للشرائط هو من يمكن أن يكون
مأذوناً من قبل الشارع الحكيم
بالتصدي لحفظ نظام الأمة، وتهيئة
وسائل دفع الأسواء والأعداء عنها،

وحفظ مصالحها ، ولا يجوز لغيره التصدي لذلك..

ولكن بعض العلماء قد اعتقد: أن
الأحاديث التي أمرت بالإلحاد في الأرض
إلى أن يظهر الإمام الحجة[#]، والتي
تحدثت عن أن الرايات التي ترفع قبل
قيام القائم هي رايات ضلالة - اعتقد
أنها تنهى عن تصدي كل أحد للحكم
وللحاكمية، وحفظ نظام الأمة..

ولكننا قد بينا بطلان هذا الأمر،
وذكرنا هذه الأحاديث، وبيننا المراد
منها، في إجابة لنا على سؤال آخر
تجده في كتاب (مختصر مفيد ج3 ص159 - 184
بعنوان: رايات ما قبل الظهور).

فالسحيح هو ما ذهب إليه سائر
علمائنا الأبرار، من أن الفقيه
الجامع للشرائط، مأذون في التصدي
للأمر النظامية، وحفظ أمن الناس،
ودفع أعدائهم عنهم وما إلى ذلك..

وأما ما ذكره صاحب مكيال المكارم،

فهو أمر آخر لا ربط له بهذا الموضوع،
 إذ إنه يقول: إن البيعة بمعنى
 المصافقة محرمة لغير المعصوم، أو من
 وكله المعصوم بأخذها.. سواء أكان
 الذي يريد أخذ هذه البيعة فقيهاً أم
 غير فقيه، و سواء قلنا: بأنه يجوز
 للفقهاء أن يتولى الحكم في زمن الغيبة،
 أم قلنا بعدم جواز ذلك له.. وسواء
 أقلنا بأن ولاية الفقيه عامة أم
 خاصة..

فإنه في جميع الفروض لا يجوز عند
 صاحب مكيال المكارم أن يبايع له
 بطريقة المصافقة. أما سائر الطرق
 المظهرة للرضا بحكومته، فهو لم يتحدث
 عنها، وكذلك هو لم يتحدث عن أنه هل
 يحق للفقهاء التصدي للحكم، أم لا يجوز
 له ذلك..

و من الواضح: أن ما يتحدث عنه
 صاحب مكيال المكارم ليس محل الابتلاء في
 هذه الأيام، إذ ليس هناك من يطلب من

الناس بيعة بطريقة المصافقة، علماً بأن ما استدل له على تحريم البيعة بهذه الطريقة موضع نقد شديد، ولا مجال لتأييده، والاعتماد عليه.

والحمد لله رب العالمين.

السقيفة انقلاب مسلح

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الأطهار..

سمحة العلامة المحقق السيد جعفر مرتضى العاملي دامت تأييداته..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

لي سؤالان:

السؤال(255):

السؤال الأول: ينقل عنكم أنكم تقولون بأنه عند وفاة النبي ' لم يكن أبو بكر في السنح كما يدعي بعض المؤرخين، وإنما كان يعمل على تخريض بني أسلم ودفعهم إلى المدينة، للوقوف

بجانبه في سلب الخلافة من أمير المؤمنين ×
فكيف توفقون بين كلامكم هذا، وبعض ما
ورد في البحار، من أن أسلم أبت أن
تبائع إلا بعد بيعة بريدة، وهو لم
يبائع إلا بعد بيعة علي×؟⁽¹⁾.

السؤال (256):

السؤال الثاني: كيف عرف المهاجمون
أن علياً موصى بعد القتال؟.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
وبعد..

فإننا نجيب على السؤال المذكور بما
يلي:

أولاً: إن ما ذكرناه في كتابنا <أفلا
تذكرون>⁽²⁾ حول صحة ما يزعم من أن
أبا بكر كان حين وفاة رسول الله ' في
السنح إنما استندنا فيه إلى نصوص

(1) البحار ج 28 ص 197 و 235.

(2) أفلا تذكرون ص 164 - 166.

رواها السنة، وبعضها رواه الشيعة ذكرناها هناك.. تهدف إلى بيان حقيقة: أن بيعة أبي بكر قد تمت في ظل سيوف القهر وحراب التعدي على كرامات الناس، وعلى حرياتهم، مع سعيينا في حوارنا مع ذلك الرجل للحفاظ على السياق العلمي، وتحري الدقة في إصدار الأحكام..

ثانياً: بالنسبة للرواية التي تحدثت عن أن بني أسلم قد أبوا البيعة لأبي بكر حتى يبايع بريدة بن الخصيب الأسلمي، والمنقولة في البحار⁽¹⁾ وفي الشافي⁽²⁾ وتنقيح المقال⁽³⁾ و بهجة الآمال⁽⁴⁾.

نقول:

إننا نعالج هذا الموضوع على النحو التالي:

1 - بريدة في بني أسلم:

إنه لم يكن لبريدة - فيما يظهر -

-
- (1) هامش ص 197 ج 28.
 (2) الشافي ج 3 ص 243.
 (3) تنقيح المقال ج 1 ص 166.
 (4) بهجة الآمال ج 2 ص 294.

نفوذ على جميع بني أسلم، ويشير إلى ذلك.

ألف: إنه في فتح مكة قد حمل أحد لوائه أسلم⁽¹⁾.

ب: إنه خرج مع عمر إلى الشام، لما رجع من سرغ <موضع بين المغيثة وتبوك> أميراً على ربع أسلم⁽²⁾.

2 - بريدة كان غائباً:

ثم إنهم يذكرون: أن بريدة لم يكن في المدينة حينما توفي النبي' وبويع أبو بكر. بل كان غائباً إما في الشام⁽³⁾ أو في بعض طريق الشام⁽⁴⁾.

وقد صرح بغيبته هذه حديث احتجاج بريدة على أبي بكر مع الاثني عشر صحابياً الذين كانوا غائبين أيضاً عن

(1) تاريخ دمشق ج 10 ص 123.

(2) تاريخ دمشق ج 10 ص 123.

(3) راجع: بهجة الآمال للعليّاري ج 2 ص 394

وتنقيح المقال ج 1 ص 166.

(4) راجع: تنقيح المقال ج 1 ص 166 عن حذيفة.

المدينة حينما بويع أبو بكر⁽¹⁾.

3 - بريدة في بني سهم :

إن بريدة قد كان من بني سهم
الأسلميين.. وكان يعيش معهم، وحين هاجر
رسول الله '، مر به فتلقاه بريدة في
سبعين راكباً من أهل بيته من بني سهم،
فقال له: ممن أنت؟!، قال: من أسلم.
فقال ' : سلمنا، ثم قال له: من بني من؟!
قال: من بني سهم.

قال: خرج سهمك⁽²⁾.

ويذكر نص آخر: أنه قد أسلم هو ومن معه
حينما مرّ بهم النبي ' مهاجراً، وكانوا
ثمانين بيتاً. ف صلى رسول الله ' العشاء
الآخرة، فصلوا خلفه.

وبقي بريدة مع قومه، ولم يهاجر إلى
المدينة إلا بعد سنوات⁽³⁾..

(1) راجع: الإحتجاج ج 1 ص 190.

(2) أسد الغابة ج 1 ص 176 وتاريخ دمشق ج
10 ص 123 وبهجة الآمال ج 2 ص 392.

(3) راجع: أسد الغابة ج 1 ص 175، والبحار
ج 28 هامش ص 197، وبهجة الآمال ج 2 ص 392،
وقاموس الرجال ج 2 ص 174، وتاريخ دمشق

وبعدما تقدم نقول:

قد يمكن الجمع بين ما دل على أن قبيلة أسلم قد ساعدت أبا بكر، وبين هذه الرواية التي تقول: إن أسلم قد أبت أن تبائع أبا بكر حتى يبايعه بريدة، بأن يقال:

لو صحت هذه الرواية اليتيمة، فيكون المقصود بالذين أبوا البيعة لأبي بكر حتى يبايع بريدة، هم خصوص بني سهم الأسلميين، ولعلمهم هم أيضاً الذين يقال: إن بريدة قد ركز فيهم رأيته، وقال: لا أبائع حتى يبايع علي..

وعلينا أن لا نلتفت هنا إلى احتمال

أن يكون قوله: لا أبائع حتى يبايع علي، قد جاء على سبيل التحريض لخصومه، وفتح الباب أمامهم لإكراه علي × على البيعة. لأن ظاهر الأمر أنه كان موالياً لأمير المؤمنين ×.

أما سائر بني أسلم، وهم قبيلة

كبيرة، فإنهم قد أعانوا أبا بكر على خصومه، وقوي بهم جانبه كما يظهر من النصوص..

الإكراه على البيعة:

وعلى كل حال: فإن النصوص الدالة على أن فريق أبي بكر قد استخدم أسلوب القهر والإكراه للناس، حملهم على البيعة لأبي بكر، كثيرة، ومتنوعة المصادر.. ونذكر نموذجاً من ذلك، خصوصاً ما يرتبط بدور بني أسلم، فنقول:

1 - قال هشام: قال أبو مخنف: فحدثني أبو بكر بن محمد الخزازي: أن أسلم أقبلت بجماعتها حتى تضايقت بهم السكك، فبايعوا أبا بكر، فكان عمر يقول: ما هو إلا أن رأيت أسلم، فأيقنت بالنصر⁽¹⁾.

2 - قال ابن الأثير: <وجاءت أسلم

(1) تاريخ الأمم والملوك ج 3 ص 222 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم وتلخيص الشافعي ج 3 ص 66 والبحار ج 28 ص 335.

فبايعت> (1).

3 - وعند المعتزلي: <جاءت أسلم فبايعت، فقوي بهم جانب أبي بكر> (2).

4 - عن أبي مخنف، عن محمد بن السائب الكلبي، وأبي صالح، عن زائدة بن قدامة: أن قوماً من الأعراب دخلوا المدينة ليمتاروا منها، فأنفذ إليهم عمر، فاستدعاهم وقال لهم:

<خذوا بالحظ والمعونة على بيعة خليفة رسول الله'، فمن امتنع، فاضربوا رأسه وجبينه.

قال: فوالله، لقد رأيت الأعراب قد تحزموا، واتشحوا بالأزر الصنعانية، وأخذوا بأيديهم الخشب، وخرجوا حتى خبطوا الناس خبطاً، وجأؤوا بهم مكرهين إلى البيعة> (3).

وسياتي: أن الأعراب الذين كانوا حول

(1) الكامل في التاريخ ج 3 ص 331.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 2 ص 40 وعنه في البحار ج 28 ص 326.

(3) الجمل للشيخ المفيد ص 119.

المدينة هم أسلم، وجهينة، وغفار،
وأشجع.

5 - قد روى المعتزلي وغيره، عن البراء بن عازب: أنه فقد أبا بكر وعمر حين وفاة رسول الله ﷺ، > وإذا قائل يقول: القوم في سقيفة بني ساعدة، وإذا قائل آخر يقول: قد بويع أبو بكر فلم ألث، وإذا أنا بأبي بكر قد أقبل، ومعه عمر، وأبو عبيدة، وجماعة من أصحاب السقيفة، وهم محتجزون بالأزر الصنعانية، لا يعرفون بأحد إلا خبطوه، وقدموه، ومدوا يده، ومسحوها على يد أبي بكر، شاء ذلك أو أبي>⁽¹⁾.

فهذا النص يقترب جداً إلى سابقه، إلى حد التطابق، وهما معاً يقتربان - بنحو أو بآخر - من النصوص المتقدمة حول بني أسلم..

وقبل أن نذكر سائر النصوص التي هي

(1) شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج1 ص219 والبحار ج28 ص286 وكتاب سليم بن قيس ج2 ص572 نشر الهادي.

حط نظرنا، نشير إلى إشكال أورده
اللبعض حول بني أسلم، وإلى جوا به،
فنقول:

التشكيك غير المقبول في رواية الخزاعي:

قد حاول بعضهم التشكيك في صحة نقل
الخزاعي فقال:

<إن أسلم بطن من خزاعة، وليسوا
بأكثر العرب فرساناً، ولا بأشجعهم،
وأعزهم.

وكيف أيقن بالنصر عند بيعتهم، ولم
يتيقن حينما صفقت الأنصار بالبيعة
لهم؟

نعم قد يكون الراوي، وهو أبو بكر
بن محمد الخزاعي أراد أن يباهي
بقومه، ويكتسب لهم نوالاً بذلك⁽¹⁾.

ونقول:

إن ما ذكره هذا البعض لا يمكن
قبوله، وذلك لما يلي:

أولاً: إنه لم يدع أحد أن بني أسلم

(1) البحار ج 28 هامش ص 335 و 336.

كانوا أكثر العرب فرساناً، وأشجعهم، وأعزهم، بل قالت الرواية: إن حضورهم قد أعطى جانب أبي بكر قوة في الموقف، حتى أيقن عمر بالذصر على أولئك الممتنعين عن البيعة لأبي بكر، أو يتوقع امتناعهم عنها، ممن يعيشون في المدينة من الأنصار، أو من بني هاشم.

ولم يكن إخضاع المخالفين لأبي بكر في داخل المدينة يحتاج إلى أن تكون القبيلة أكثر العرب فرساناً، أو أشجعهم، وأعزهم.. لاسيما مع علم أبي بكر وعمر بوصية النبي ' لعلي ×، بأن لا يقاتل المعتدي على حقه إلا إذا وجد أنصاراً يقدرون على تسجيل النصر..

بل كان يكفي أبا بكر بضعة مئات من الرجال لفرض إرادته على المدينة بأسرها.. وهي البلد الصغير، والمنقسم على نفسه.

علماً بأن الكثرة تغلب الشجاعة..

فكيف إذا كان منا صروه من الكثرة
بحيث تضايقت بهم سكك المدينة .

بل هو قد استطاع أن يحشد بضعة ألوف
من حملة السلاح كما سنرى .

بقي أن نشير إلى السؤال المطروح كيف
عرفوا أن علياً × موسى بعدم القتال
في ظرف كهذا؟!

ونقول في جوابه :

الظاهر هو أن ذلك قد تم عن طريق
عائشة وحفصة الدتان نبأ تا بالسر
الذي أسره النبي لهما وقد تظاهرتا
عليه .. وكان تظاهرها خطيراً جداً إلى
حد أنه ' قد احتاج إلى أن يكون الله
مولاه ، وجبريل ، وصالح المؤمنين ، والملائكة
بعد ذلك ظهير ..

ولولا الخطورة البالغة للسر الذي
أفشتاه لما احتاج الرسول ' للخلاص من
الخطر المتوجه إليه منهن إلى هذه
المعونة الكاملة ، والشاملة ،
والعظيمة .

ولهذا البحث مجال آخر..

ثانياً: إن إيقان عمر وأبي بكر بالذصر، عندما جاءت قبيلة أسلم.. إنما هو لأنه قد أصبح لديه جيش قادر على مواجهة أصحاب سعد بن عباداة، والهاشميين، وغيرهم من أصحاب علي ×. وبهذا يتم حسم الأمر لصالحه.

أمابيعة الأنصار لأبي بكر في السقيفة، فإنها لم تكن قادرة على حسم الأمور لصالحه.. لأن علياً × ومن معه، قد يكون لهم تأثير سلبي على الذين بايعوا أبا بكر في السقيفة، فإن الأنصار، الذين تخلوا عن سعد، هم أنفسهم قد هتفوا في السقيفة بالذات باسم علي ×، وقالوا: لا نبايع إلا علياً.. أو قالوا: إن فيكم لرجلاً لو طلب هذا الأمر لم ينازعه فيه أحد..

كما أن من الممكن أن يعرف الناس بأن ما أشاعوه عن علي × من أنه قد انصرف عن هذا الأمر، — قد يعرف

الناس - أنه مكذوب عليه، فيكون ذلك سبباً في تراجع الكثيرين عن قرارهم بالبيعة لأبي بكر، وذلك يحمل في طياته أخطاراً جساماً بالنسبة لحسم الأمور لصالح أبي بكر..

فكان مجيء قبيلة أسلم بمثابة ضمانه قوية لنجاح مشروع أبي بكر، ولذلك قال عمر: لما أن رأيت أسلم أيقنت بالنصر.

ثالثاً: إن عامة الأنصار لم يبايعوا أبا بكر في السقيفة.. وإنما بايعه عمر وأبو عبيدة من المهاجرين، وبعض الأنصار، مثل، أسيد بن حضير، وبشير بن سعد، وهو لا يزال بحاجة إلى حشد التأييد للتقوي على الآخرين.. وليأمن غائلة أي أمر قد يحدث.

رابعاً: أما قوله: إن قبيلة أسلم بطن من خزاعة، وأن الخزاعي قد أراد أن يباهي بقومه.

فهو غير ظاهر الوجه.. فإن أسلم

ليست بطناً من خزاعة، وإن كانا
يحتمعان في الأزد، إذ إن اجتماعهما في
الأزد غير مفيد؛ فإن خزاعة من ربيعة
بن حارثة، وأسلم من أفصى بن
حارثة⁽¹⁾.

كبس الناس في بيوتهم:

ونعود إلى ذكر بعض النصوص التي لا
تبتعد عن تلك النصوص التي ذكرناها
آنفاً. بل تأتي مؤكدة لمضمونها الصريح
بإجبار الناس على البيعة، فنقول:

6- روي عن عبدالله بن عبد الرحمن

قال:

<إن عمر احتزم بإزاره، وجعل يطوف
بالمدينة، وينادي: ألا إن أبا بكر قد
بوع له، فهلموا إلى البيعة، فينثال
الناس عليه فيبائعون. فعرف أن جماعة
في بيوت مستترون، فكان يقصدهم في جمع
كثير ويكبسهم، ويحضرهم المسجد،

(1) راجع: قاموس الرجال ج 2 ص 289 طبع جماعة
المدرسين سنة 1410 هـ.

فدببابعون؁ حتى إذا مضت أيام أقبل في
جمع كثير إلى منزل علي بن أبي طالب
× .. الخ .. >.

ثم تذكر الرواية إحضارهم الخطب
لإحراق باب علي والزهاء ١ علي من
فيه .. (1).

7 - ذكر الطبرسي أنه قد جيء بعلي
× ملبباً يُعْتَلُّ - أي يجر بعنف - إلى
أبي بكر <وعمر قائم بالسيف على
رأسه؁ ومعه خالد وأبو عبيدة؁ وسالم؁
والغيرة؁ وأسيد بن حضير؁ وبشير بن
سعد. وسائر الناس قعود؁ ومعهم
السلح>. ثم تذكر الرواية أنهم مَدُّوا
يد علي × و هو يقبضها؁ حتى وضعوها
فوق يد أبي بكر (2).

(1) راجع: الإحتجاج ج 1 ص 201 - 202
والبحار ج 28 ص 204.
(2) الإحتجاج ج 1 ص 212 - 213 فما بعدها
والبحار ج 28 ص 270 - 276 وكتاب سليم بن
قيس ج 2 ص 587 وراجع: تخريج الحديث ج 3 ص
965 - 966 فإنه أشار إلى العديد من
المصادر.

8 - هناك حديث الاثني عشر، الذين احتجوا على أبي بكر، ونصحوه بالتراجع عما أقدم عليه، فقد جاء في آخره:

<فنزل أبو بكر من المنبر، فلما كان يوم الجمعة المقبلة، سل عمر سيفه، ثم قال: لا أسمع رجلاً يقول مثل مقالته تلك إلا ضربت عنقه، ثم مضى هو وسالم، ومعاذ بن جبل، وأبو عبيدة، شاهرون سيوفهم حتى أخرجوا أبا بكر وأصعدوه المنبر>⁽¹⁾.

وقال الصدوق بعد ذكره للاحتجاجات المشار إليها:

<فأخبر الثقة من أصحاب رسول الله ' أن أبا بكر جلس في بيته ثلاثة أيام، فلما كان اليوم الثالث أتاه عمر بن الخطاب، وطلحة، والزبير، وعثمان بن عفان، وعبد الرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وأبو عبيدة بن الجراح، مع كل واحد منهم عشرة رجال من عشائهم،

(1) كتاب الرجال للبرقي ص 66.

شاهرين السيوف، فأخرجوه من منزله،
وعلا المنبر، وقال قائل منهم:

<والله، لأن عاد منكم أحد فتكلم بمثل
الذي تكلم به لنملأن أسيافنا منه.
فجلسوا في منازلهم، ولم يتكلم أحد
بذلك> (1).

وذكرُ الزبير في هذه الرواية: إما

أن يكون سهواً من الرواة، بسبب
الارتكاز والربط الذهني بيده و بين
طلحة، بحيث إذا ذكر أحدهما سبق الذهن
إلى الآخر أيضاً.. وإما أنه قد ذكر
عمداً، ويكون قد عاد إلى موالاة القوم
بعد أن فرغت يده من علي ×، ونحن
نرجح الاحتمال الأول، لأن الزبير كان في
بداية أمره موالياً لعلي ×.. ومن
البعيد أن ينقلب عليه بهذه السرعة.

ومهما يكن من أمر: فإن هذا الحديث

مروي بعدة طرق.. وقد رواه ابن طاووس
عن أحمد بن محمد الطبري، المعروف

(1) الخصال ج 2 ص 465 وراجع البحار ج 28 ص
213 - 219.

بالخليلي، و عن محمد بن جرير الطبري، صاحب التاريخ، في كتاب مناقب أهل البيت ⁽¹⁾، وقال: <إعلم أن هذا الحديث روته الشيعة متواترين.. الخ..> ⁽²⁾.

وقد ذكر السيد هذه الرواية لكنه

قال: <فجلس أبو بكر في بيته ثلاثة أيام، فأتاه عمر وعثمان، و.. و.. إلى أن قال: فأتاه كل منهم متسلحاً في قومه حتى أخرجوه من بيته، ثم أصدوه المنبر، وقد سلوا سيوفهم فقال قائل منهم: والله، لئن عاد أحد منكم بمثل ما تكلم به راع منكم بالأمس لنملأن سيوفنا منه، فأحجم - والله - القوم، وكرهوا الموت> ⁽³⁾.

أربعة آلاف مقاتل:

9 - إن نصاً آخر للحديث الآنف الذكر نفسه يذكر رقماً محددًا

(1) راجع: اليقين ص 108.

(2) اليقين في إمرة أمير المؤمنين× ص 113/108

وراجع البحار ج 28 ص 215/214.

(3) اليقين ص 113 والبحار ج 28 ص 219.

للمقاتلين الذين استفادوا منهم في إرعاب الناس من الأنصار وغيرهم، وخصوصاً في مواجهة علي × ومن معه..

فقد روى الطبرسي & وغيره، حديث احتجاج الاثني عشر صحابياً على أبي بكر عن الإمام الصادق ×: أنهم بعد أن تكلموا بما أفحم أبا بكر، أخذ عمر بيده > وانطلق إلى منزله، وبقوا ثلاثة أيام لا يدخلون مسجد رسول الله '.

فلما كان في اليوم الرابع جاءهم خالد بن الوليد ومعه ألف رجل، فخرجوا شاهرين بأسيا فهم يقدمهم عمر بن الخطاب، حتى وقفوا بمسجد رسول الله ' فقال عمر: والله يا أصحاب علي، لئن ذهب منكم رجل يتكلم، بالذي تكلم بالأمس، لنأخذن الذي فيه عيناه > (1).

(1) الإحتجاج ج 1 ص 200 والبحار ج 28 ص 202 عنه والصراط المستقيم ج 2 ص 82 عن كتاب إبطال الاختيار، بسنده عن أبان بن عثمان، عن الإمام الصادق ×.

المدينة.. وسكانها:

وواضح: أن المدينة على ساكنها وآله [أفضل الصلاة والسلام]، كانت بلداً صغيراً جداً، كما أوضحناه، أكثر من مرة، فقد كان عدد سكانها ممن يقدر على حمل السلاح لا يتجاوز بضعة مئات.. أما عدد مجموع سكانها فقد لا يصل إلى ألفي نسمة بمن فيهم النساء والرجال، والكبار، والصغار، ومن السكان الأصليين، أو من غيرهم..

ولعل مما يدل على ذلك: ما ذكره من أن النبي ' قد طلب منهم أن يكتبوا له كل من تلفظ بالإسلام.. فكتب له حذيفة ألفاً وخمس مئة رجل.

وفي رواية أخرى: ونحن ما بين الست مئة إلى السبع مئة⁽¹⁾.

مع أن الذين تلفظوا بالإسلام لا ينحصرون بمن هم في المدينة، بل يشمل ذلك القبائل التي حول المدينة من الأعراب،

(1) راجع مصادر ذلك في كتابنا: السوق في ظل الدولة الإسلامية ص 68.

وكذلك غيرهم .

ويشير إلى ذلك أيضاً: أن الذين بايعوا النبي ' تحت الشجرة كانوا - كما قيل - ألفاً وأربع مئة، أو ألفاً وخمس مئة، وقيل: كانوا ألفاً وثمان مئة .

وكان من بين هؤلاء أيضاً جماعات من غير أهل المدينة ممن أسلم من القبائل القريبة منها.. وكان من بينهم المهاجرون، وهم يعدون بالمئات أيضاً.. وذلك كله يشير إلى أن تجنيد أبي بكر المئات والألوف إلى حد أربعة آلاف مقاتل، لا يمكن أن يكون من سكان المدينة وحسب.. إذ إن المدينة لا يمكن أن تجند، ولو ربع هذا العدد، كما أن أكثر الأنصار، و بني هاشم، و كثيرين غيرهم، ما كانوا على رأي أبي بكر، ولا هم من حزبه.. ولا يستطيع أبو بكر أن يجندهم ضد علي ومن معه، وضد سعد بن عبادة ومن معه، وضد جماعات من

المهاجرين والأنصار الآخرين.

وذلك كله يتم عليه أن يستعين بالأعراب من خارج المدينة وهكذا كان..

فإنهم هم الذين يدكن جمع المئات والألوف منهم، وهم الذين يدكن أن يبادروا لهتك حرمة أشراف الناس، طمعاً بالمال والنوال. فإن جهلهم وجفاءهم وأعرابيتهم، تجعلهم يتجاوزون كل الحدود.. وهم الذين قال الله تعالى عنهم: {الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَنِفَاقًا أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (1).

ولعل هذا الذي كان من هؤلاء الأعراب حين وفاة النبي ' هو الذي أرادت الآية القرآنية أن تلمح إليه، حيث صرحت بالحديث عن نفاق الأعراب الذين حول المدينة، وذلك لتعرف الناس بالدور الذي سيضطلعون به في ضرب أساس هذا الإسلام العزيز بعد

(1) سورة التوبة، الآية 97.

وفاته ' .

كما أنه سيكون هناك دور لمنافقي أهل المدينة أنفسهم في هذا السبيل، فقد قال تعالى: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُّوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَى عَذَابٍ عَظِيمٍ} (1) .

فإن عذابهم مرتين ربما يكون مشيراً إلى خيانتهم لرسول الله ' مرة، وخيانتهم لوصيه أخرى، فاستحقوا العذاب مرتين بذلك في الدنيا، ثم يردون إلى عذاب عظيم في الآخرة .

بنو أسلم في هذه الآية:

وبذلك يعلم: أن علينا أن لا نتجاهل هنا، ما قيل في تفسير الآية المباركة المذكورة آنفاً: {وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ} (2) . قال عكرمة: جهينة، وأشجع، وأسلم، وغفار (3) .

(1) سورة التوبة، الآية 101 .

(2) سورة التوبة، الآية 101 .

(3) الدر المنثور ج 3 ص 271 عن ابن المنذر .

القسم الرابع

السيدة الزهراء ÷ والإمام الحسين x

ما جرى على الزهراء ÷، عقيدة أم تاريخ!!

السؤال(257):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة المحقق آية الله السيد جعفر
مرتضى العاملي، دامت بركاته..

بعد الدعاء لكم بتمام الصحة
والتوفيق لما فيه صلاح الإسلام
والمسلمين، نرجو التفضل بالإجابة عن
السؤال التالي:

ما هي العلاقة بين قضية كسر ضلع
السيدة الزهراء عليها السلام، وضربها
والباب، وبين العقيدة الإسلامية أو
التشيع؟!..

أفيدونا جزاكم الله خيراً. والسلام
عليكم ورحمة الله.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن خلافة النبوة إنما تعني أن يأخذ
الخليفة موقع رسول الله، ويضطلع
بمهماته، ومنها التعليم والتربية
للناس، وتزكية نفوسهم، وتدبير
أموارهم، والحكم والقضاء بينهم فيما
اختلفوا فيه، وجهاد عدوهم، وحفظ
أمنهم، وما إلى ذلك.

و هذا يحتاج إلى ميزات ومواصفات،
وشرائط من حيث العلم، والورع،
والتقوى، والشجاعة، والحكمة وغير
ذلك..

والذين تصدوا للخلافة بعد رسول الله
صلى الله عليه وآله، يريدون أن يقولوا
لناس: إنهم أهل لهذا المقام، وأنهم

جامعون لشرائط التصدي له . وأنهم يملكون
الإخلاص، والتقوى، والاستقامة على جادة
الحق، والأمانة على الدين، وعلى دماء
وأموال، وأعراض الناس..

وإنما ارتبط الناس بهم في الأحقاب
التالية، والتزموا ب نهجهم، لأسباب
بدأت سياسية، ثم تحولت بمرور الزمن،
لتصبح دينية، واعتقادية، استندت إلى
ما كان يشاع من تنزههم وبراءتهم من
كل قبيح، وما كان ينسب إليهم من
مآثر جعلت الكثيرين من الناس ينظرون
إليهم بعين التقدير والاحترام..

حتى انتهى بهم الأمر إلى حد التقديس
لكل قول وفعل صدر عنهم..

وقد كان هذا من أقوى الدواعي
لبقاء هذا الارتباط، وأقوى مانع من
وعي حقيقة إمامة أمير المؤمنين عليه
السلام..

الأمر الذي نشأ عنه أن تتعرض الأمة
لأعظم انتكاسة، وأخطر بلاء، ترك ذلك

تأثيراته السلبية حتى على طبيعة تفكير الناس في الأمور وطريقة معالجتهم لها، فظهر الكثير من الخلل في فهم الأحداث، وفي النظرة إليها، والتعاطي معها..

ثم كانت هناك سلسلة طويلة من ردود الفعل غير المبررة لدى أمة عظيمة من الناس التزمت بخط أولئك الأشخاص بأعيانهم وهي ردود فعل تبدأ بإظهار حسن الظن بالجميع، ثم باللجوء ليس فقط للتبريرات الباردة، بل هي قد تصل في برودتها إلى حد التطرف غير العقلاني والإغراق في الخيال الذي لا يكاد يخطر على بال..

وتستمر في سيرها التصاعدي لكي تنتهي باتهام أصحاب النظرة الواعية والمنصفة، بمختلف أنواع التهم والأباطيل، ثم تتجاوز حدود التفسيق والتجهيل، لتصل إلى حد الاتهام بالابتداع والكفر، والشرك، واستحلال الدم، والعرض والمال..

وبعد هذا التوضيح الذي هو أقرب إلى التلميح منه إلى التصريح، نقول:

لقد كان العدوان على السيدة الزهراء عليها السلام، هو الأوضح والأصرح، والأبعد عن التأويل في إظهار واقع أولئك المتوثبين على مقام خلافة الرسول الأعظم، حيث إنه يوضح لنا:

أولاً: إنهم قد سعوا إلى اغتصاب حق ليس لهم، وأنهم قد مار سوا في هذا السبيل القوة التي بلغت بهم إلى حد ارتكاب أكثر من جريمة..

ثانياً: إنهم بفعلهم هذا قد أظهروا أنهم ليس فقط يفقدون أدنى المواقف التي تؤهلهم للمقام الذي يسعون للحصول عليه، والوصول إليه، بل إن ضد تلك المواقف هو الحاكم والمهيمن على كيانه، والمتصرف بوجودهم.

وذلك لأن ارتكاب أدنى ظلم يكفي حرمانهم من هذا المقام الخطير.. فكيف إذا كان ما ارتكبه هو جرائم كبيرة

وخطيرة في حق وحيدة الرسول '، وسيدة نساء العالمين، فاطمة الزهراء ÷، والتي أظهرت عظمتها الذصوص الثابتة عن رسول الله '، والتي يكون رضاها وغضبها ÷، رضا رسول الله '، ورضا الرسول رضا الله سبحانه، مما يعني أنها هي المعيار لدق والباطل، ولدهى والضلال..

فما اقترفوه في حقها من جرائم
يوضح: أنهم غاصبون لأمر ليس لهم، وأنهم معتدون وظالمون.. وأنهم قد أغضبوا الله ورسوله، فهم لا يدعون إذن التقوى والورع، الذي يؤهلهم لخلافة النبوة.. كما أنهم قد أثبتوا بذلك أنهم ليسوا أمناء على دماء الناس وأعراضهم وأموالهم.. حتى لو كانت هذه الدماء هي دماء بنت الرسول، وسيدة نساء العالمين عليها السلام، التي جعل الله ورسوله غضبها ورضاها طريقاً لمعرفة غضب الله ورسوله..

فإن من لا يتورع عن مهاجمة الزهراء عليها السلام، بهذا القدر من القسوة والجفاء، لا يمكن أن يحجزه شيء عن اقتراف أية جريمة أخرى. لأن كل الجرائم ستكون أهون عليه وأيسر من جرائمه هذه..

وإذا كان يمكن الاعتذار، أو التبرير، أو التأويل، لأي موقف انفعالي لا يتجاوز حدود الكلمة بل قد يمكن التشكيك فيها، أو الإنكار لها، فإنه حين يصل الأمر إلى حدود العدوان على الناس بالضرب، إلى حد الجرح والقتل، وإزهاق الأرواح، وإسقاط الأجنة، فإن الأمر سوف يستعصي على التأويل، ويصير في منأى عن إمكان التشكيك فيه والإنكار له..

وتقوم بذلك الحجة، وتعرف النوايا، وتستعلن الدخائل أمام العالم، والجاهل، والكبير، والصغير، والعدو، والصديق، والمسلم، وغير المسلم، ويصبح

بإمكان كل أحد أن يكتشف ويميز المعتدي والظالم من المعتدى عليه والمظلوم، ويكتشف كل الناس طبيعة ومزاج، وتربية وتقوى، وأمانة، وصدق، و.. و.. من يدعي ما ليس فيه، ويتوثب على ما ليس له..

وليكون من آثار استبعاد هذا الحدث الثابت، وهو ضرب السيدة الزهراء ÷، وإسقاط جنينها، فضلاً عن كسر ضلعها، أن تسد أبواب الهداية أمام كثيرين من الناس.. خصوصاً، أولئك الذين لم يمكن لهم حسم الأمر فيما يرتبط بصدق هذا الفريق أو ذاك، والذين لا يعرفون الكثير عن حقائق هذا الدين، أو ممن لم يدخلوا فيه، ولم يلتزموا بتعاليمه، مما يعني أنهم لا يملكون قاعدة فكرية، أو عقيدة تمكنهم من تمييز الحق من المبطل.. ما دام أن هذا التمييز يحتاج إلى مرتكزات، يفقدها الإيمان والمعرفة بها.

وحتى الذين يلتزمون بدين الإسلام ويعترفون به، فإن إثبات أمر الإمامة لهم بالأدلة الفكرية العميقة. لن يكون سهلاً وميسوراً في ظل هذا الجهل، أو التجهيل، بكثير من حقائقه، من خلال الشبهات التي تهيمن على عقليات السواد الأعظم من الناس.

وهذا معناه: أن يصبح أمر الوصول إلى الحق منحصراً بالعلماء الأتقياء، وبالمنصفين من الباحثين، وما أقل هؤلاء، وما أشد ندرتهم، وما أقل وأضعف نتائج جهدهم.. حين يكونون أنف سهم كالشعرة البيضاء في الثور الأسود..

بل ربما يستعصي الوصول إلى الحقيقة، حتى على هؤلاء أيضاً، وذلك حينما تتوالى الشبهات، ويتلاعب المتلاعبون بالحقائق، ويحرف المحرفون الأدلة ودلالاتها، أو يشككون فيها، أو يضيعون ما أمكنهم منها..

وما أشبه قضية السيدة الزهراء ÷،
 في دلالاتها الناصعة، وفي حجيتها
 القاطعة.. على هذه الحقائق، بقضية
 الإمام الحسين عليه السلام، في كربلاء
 التي يفهمها البشر كلهم، عالمهم
 وجاهلهم، كبيرهم وصغيرهم، مؤمنهم
 وكافرهم. لكن قضية الإمام الحسن
 عليهم السلام، لا ينال معرفة وجوها
 إلا قلة من أهل المعرفة والبحث،
 والتحقيق، ومن أهل السلامة في الدين
 ومن أهل البصيرة، والعقل والتدبر في
 الأمور..

والحمد لله رب العالمين.

هل قالت السيدة الزهراء ÷ هذا؟

السؤال (258):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر
 مرتضى العاملي، حفظه المولى..
السلام عليكم.

ورد في كتاب <كمال الدين وتمام

النعمة للشيخ الأجل الصدوق رضي الله عنه > رواية عن الإمام الصادق عليه السلام معتبرة السند في باب ما روي في أن الإمامة لا تجتمع في أخوين بعد الحسن والحسين عليهما السلام وهي:

< حدثنا محمد بن موسى بن المتوكل رضي الله عنه قال: حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري، قال: حدثنا أحمد بن محمد بن عيسى، قال: حدثنا الحسن بن محبوب، عن علي بن رئاب، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام:

لما أن حملت فاطمة عليها السلام، بالحسين عليه السلام قال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: إن الله عز وجل قد وهب لك غلاماً اسمه الحسين، تقتله أمتي.

قالت: فلا حاجة لي فيه..

فقال: إن الله عز وجل قد وعدني فيه عدة..

قالت: وما وعدك؟

قال: و وعدني أن يجعل الإمامة من

بعده في ولده .

فقلت: رضيت>.

فما هو وجه الدلالة في عبارة <لا حاجة لي فيه>؟.

و هل الضمير في كلمة <فيه> عائدة للإمام الحسين عليه السلام؟ أم إلى الأمر الذي يحدث له وهو القتل؟
ولكم مني الشكر الجزيل..

وأسأل الله أن يوفقكم بحق سيدي الزهراء صلى الله عليها.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإننا في مقام الإجابة على هذا السؤال، نسجل هنا ما يلي:

إن الرواية التي ذكرتموها، وإن كانت

قد رواها الثقات، والأثبات⁽¹⁾..
**لكن هناك نقاط لا بد من أخذها بنظر
 الاعتبار، وهي التالية:**

1— إن الإمام الحسين × والسيدة
 فاطمة ÷ قد كانا — كما دلت عليه
 الروايات — أنواراً محدقين بعرش الله
 قبل خلق النبي آدم ×..
 ودلت أيضاً على أن الله تعالى قد
 أشهدهم خلق كل شيء.

كما دلت الروايات أيضاً على أن
 السيدة الزهراء عليها السلام كانت
 تحدث أمها وهي في بطنها، قبل أن
 تولد.. وثمة روايات كثيرة أخرى تبين
 مكانها وموقعها عليها السلام.

وذلك كله يفرض علينا أن نقول:
 إنها ÷ كانت عارفة بمن يهبها الله
 إياه. وبإياه × من مقام عنده
 تعالى..

(1) راجع: إكمال الدين وإتمام النعمة ص416
 و417 والإمامة والتبصرة ص50 وعلل
 الشرائع ج1 ص205 والبحار ج25 ص260.

2- إن معرفتنا بالسيدة الزهراء
 ÷، تفرض علينا أن نقول ايضاً: إنها ÷
 لا ترد هبة وهبها الله سبحانه إياها،
 وخيرة اختارها الله تعالى لها، بل هي
 تتقبلها شاكرة راضية، خصوصاً مع
 ملاحظة أنه لم يقل ' لها: إنه تعالى
 يريد أن يهبك غلاماً.. ليتمكن احتمال
 أن يكون رضاها شرطاً في فعلية الهبة.
 بل قال: إن الله قد وهبها، وانتهى
 الأمر..

3- إن السيدة زينب ÷ قالت لابن
 زياد، بعد قتل أخيها الإمام الحسين ×:
 رضا الله رضانا أهل البيت.. فهل من
 المعقول أن لا ترضى السيدة الزهراء ÷
 ايضاً - وهي أفضل من السيدة زينب -
 بما يرضاه الله تعالى لها ولولدها؟!..

4- إن الملاحظ هو أن الرواية
 الواردة في السؤال، لم تبين سبب قتل
 الأمة لذلك المولود الطاهر، وأنه
 يقتل ظلماً وعدواناً، وأن قتله يوجب

حفظ الدين، وصيانة العقيدة، وأنه سيكون ما يجري عليه موجباً لرفعة درجاته..

نعم، إن كل ذلك و سواه لم توضحه الرواية المذكورة، ولا سألت عنه السيدة الزهراء ÷، فإن كانت تعلم بذلك كله — كما هو المفروض — فقد كان عليها أن ترضى بهدية الله تعالى لها، وإن كانت لا تعلم به، فقد كان عليها أن تسأل عنه..

وقد حاول بعض الإخوة الأكارم أن يقول:

إن قول السيدة الزهراء ÷: <لا حاجة لي فيه>، لا يعني رفضها للمولود، والردّ للهبة الإلهية، بل هو يعني أنها من ناحية كونها أنثى، وأم ليست بحاجة، إلى مولود يبتلى بهذا الأمر العظيم، وهو القتل.. ولكن حينما تكون هناك مصلحة للدين، وللإسلام، بسبب صيرورة هذا المولود، محلاً للإمامة، وأباً للأئمة، فإنها ترضى بذلك، لأن

فيه أعظم خدمة للدين.. لا لأنها تحتاج إلى الأبناء، في تجسيد حالة الأمومة، التي هي مطلب كل أنثى..

وقد يمكن تأكيد هذا الأمر من خلال نقطة أشار إليها بعض الإخوة أيضاً، وهي:

أن الرواية تقول: إن الأمة هي التي تقتل هذا المولود، ولم تقل: إن الناس هم الذين يقتلونه، وهذا معناه: أن ترتكب أمته '، جرماً عظيماً تستحق معه سخط الله سبحانه وتعالى.. والنبي ' وأهل بيته ^ هم أرف الناس بهذه الأمة، وأشدّهم رحمة لها حتى لقد قال الله تعالى لرسوله في أمر أهل الشرك: **{لَا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ}**⁽¹⁾.. كما أن الإمام الحسين ×، قد بكى حتى على قاتليه في يوم عاشوراء..

فكان من الطبيعي أن يكون الترجيح منهم صلوات الله و سلامه عليهم، هو

(1) سورة فاطر، الآية 8.

لجانب تجذيب الأمة أمراً عظيماً كهذا،
وذلك من موقع الرحمة بها، والمحبة لها..
أما نحن، فنقول:

إننا في ضوء ما ذكره هؤلاء الإخوة
نبقى بحاجة إلى تلمّس اجابة صحيحة عن
تلك الملاحظات التي قدمناها..

ولأجل ذلك: فإننا لابد أن نزيد الأمر
توضيحاً بالإشارة إلى أن الهبة الإلهية إنما
تتنجز، وتصبح فعلية التحقق بشرط قبول
السيدة الزهراء ÷ لها، وإحساسها
بالحاجة إليها، وأضافت بعض الروايات
أيضاً، ان الأمر الذي جرى للزهراء ÷ مع
النبي '، قد جرى للنبي ' مع علي ×،
وللنبي ' مع جبرئيل × قبل ذلك⁽¹⁾.

مما يعني: أن ثمة حاجة إلى احساس
النبي ' وعلي × أيضاً، بالحاجة إلى هذا
المولود، وطلبهما له، فإذا تحقق ذلك
جاء الفيض والعطاء الإلهي.. وهذا

(1) راجع تفسير البرهان وتفسير نور الثقلين،
في تفسير قوله تعالى: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا
وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا}.

معناه أن القرار الإلهي بإعطاء هذا المولود، متوقف على هذه الأمور، أي أن الله لم يعط السيدة الزهراءؑ، مولوداً ثم رفضته، بل قد أخبرها النبي، أنها إذا أرادت ذلك أعطاها، وإن لم ترد، فالأمر يعود إليها..

ثم نحتاج إلى توضيح آخر، هو:

أن ما تضمنته هذه الرواية قد يكون جارياً وفق الظواهر التي كانت هي ملاك تعاملهم^٥، مع الناس، ولا تدخل في سياق ما لهم عليهم السلام من علوم خاصة، وحالات ومقامات عند الله..

إذ إن لهم عليهم السلام حالتين:

إحداها: تعاملهم مع ربهم وهذا إنما يتم وفق مقتضيات الحقائق الواقعية، ويرتكز إلى العلم الذي منحهم الله إياه، لاقتضاء مقاماتهم وحالاتهم له..

الثانية: تعاملهم مع الناس، وهو يرتكز إلى الوسائل العادية التي تقع

في تناول أيدي البشر، وفي دائرة اختيارهم.. بحيث يكون مع الناس ومع المحيط الذي هم فيه خارج هذه الدائرة استثناء يأتي في سياق إثبات مقام الإمامة والنبوة ليعيدوا للناس توازنهم، من خلال فتح أعينهم على الواقع. وعلى موقعهم منه، ودورهم فيه..

فيمكن افتراض أن يكون ما جاء في الرواية التي وردت في السؤال، داخل دائرة هذه الحالة الثانية.

ولعل مما يشير إلى ذلك أن بعض نصوص هذه الرواية تذكر: أن النبي، قد أرسل إلى فاطمة يخبرها بأمر هذا الحمل الذي تقتله الأمة. وأن هذا الأمر قد تكرر ثلاث مرات⁽¹⁾.

فلو لم يكن المراد توجيه هذا الخطاب للأمة في أمر الإمامة الذي هو أخطر

(1) راجع تفسير البرهان وتفسير نور الثقلين، في تفسير قوله تعالى: {حَمَلَتْهُ أُمُّهُ كُرْهًا وَوَضَعَتْهُ كُرْهًا}.

وأمر.. لكان النبي ' قد بادر إلى مخاطبة ابنته بصورة مباشرة وبدون ارسال هذا الكلام إليها مع رسول الله، كما أن تكرار الإرسال لها ثلاث مرات، يزيد من وضوح هذا الأمر، وتأكيد ما نقوله فيه..

ولو أردنا أن نتجاوز هذا التفسير للرواية، فإننا سنبقى مطالبين بالإجابة على النقاط الأربع التي ذكرناها في أول كلامنا، خصوصاً بالنسبة لسبب عدم معرفة السيدة فاطمة ÷ بأمر الإمام الحسين ×، وبأنه من أولادها، وبأنه سوف يقتل وبغير ذلك من أمور، مع أنها كانت في جملة الأنوار المهدقة بالعرش قبل خلق النبي آدم ×، وكانت مع سائر أهل البيت ^ تحت قبة العرش، حيث يكون الإشراف والهيمنة على المخلوقات، وحيث عرش المعرفة والقدرة..

هذا فضلاً عن روايات كثيرة دلت على

أن الله تعالى أشهدا خلق كل شيء ، وسائر ما يدل على مقامها العظيم عند الله، وعلى فرض طاعتها على المخلوقات مما يجده المتتبع في الكتب المؤلفة في فضائلها صلوات الله و سلامه عليها، ومنها على سبيل المثال كتاب: <فاطمة بهجة قلب المصطفى> للشيخ أحمد الرحمانى الهمدانى، وغيره ..

ولو لم نلتزم بهذا البيان فإنني شخصياً أعتز بعجزي عن فهم مضمون هذه الرواية، وأرى أن من واجبي أن أرد علمها إلى أهلها، طاعة مني، والتزاماً بما أمرونا به صلوات الله عليهم في الموارد التي من هذا القبيل..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

هل تمتع الأمير x ؟!

السؤال(259):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر

مرتضى العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقول علماء الطائفة الحقة بأن أمير المؤمنين عليه السلام، لم يتزوج بثنائية في حياة السيدة الزهراء عليها السلام، إكراماً لها.

ولكننا نجد بعض الروايات التي تفيد أنه عليه السلام، كان يأخذ سهمه من سبي النساء في بعض الحروب، وكان يدخل بها..

ألا ينافي هذا ما يقوله علماء الطائفة الحقة؟!
والسلام عليكم..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فقد ذكرنا في إجابة لنا سابقة

نشرت في بعض أجزاء كتاب مختصر مفيد:
أنه قد روي عن الإمام الصادق عليه
السلام، أنه قال: حرّم الله النساء على
علي ما دامت فاطمة حية، لأنها طاهرة
لا تحيض⁽¹⁾..

وأما حديث أخذ الإمام علي عليه
السلام سهمه من الجواري المسبيات في
الحروب، فإن الأصل فيه حديث بريدة بن
الخصيب الأسلمي.. (وفي بعض النصوص ذكر
البراء، بدل بريدة) الذي أرسله خالد
بن الوليد للوقيعة بالإمام علي عليه
السلام، عند رسول الله صلى الله عليه
وآله، بحجة: أن الإمام عليه السلام
اصطفى جارية من السبي، وقعت في الخمس.
وقد ذكرت الرواية أن رسول الله صلى

(1) البحار ج43 ص16 و153 وفاطمة بهجة قلب
المصطفى ج1 ص159 ومقتل الحسين للخوارزمي
ج1 ص64 ومناقب آل أبي طالب ج3 ص330
ومستدرك الوسائل ج2 ص42 وتهذيب الأحكام
ج7 ص475 وبشارة المصطفى ص306 وعوالم
العلوم ج11 ص66 و387 وضياء العلوم
(مخطوط) ج2 قسم3 ص7 والأُمالي للطوسي ج1
ص42.

الله عليه وآله، قد غضب للإمام علي عليه السلام، وصوب موقفه⁽¹⁾..

(1) هذا الحديث رواه عموم أهل السنة في مجاميعهم الحديثية، وفي كتب السيرة، والتراجم، وغير ذلك، فراجع على سبيل المثال لا الحصر ما يلي:

صحيح البخاري كتاب النكاح باب ذب الرجل عن ابنته في الغيرة والإنصاف، وكتاب الخمس، وكتاب المناقب، وصحيح مسلم ج 7 ص 141 وفي فضائل فاطمة عليها السلام، ومسند أحمد ج 4 ص 328 وحلية الأولياء ج 2 ص 40 والسنن الكبرى للبيهقي ج 7 ص 64 والمستدرک علی الصحيحين للحاكم ج 3 ص 158 و 159 وغوامض الأسماء المبهمة ص 340 و 341 و سنن ابن = = = ماجه ج 1 ص 616 وأسد الغابة ج 5 ص 521 والجامع الصحيح للترمذي ج 5 ص 591 و 597 ونزل الأبرار ص 82 و 83 والسيرة الحلبية ج 2 ص 208 والمناقب لابن شهر آشوب ج 1 ص 4 و سنن أبي داود ج 2 ص 326 وتلخيص الشافي ج 2 ص 276 والغدير ج 3 ص 216 والبحر الزخار ج 6 ص 435 وجواهر الأخبار والآثار (بهامش البحر الزخار) للصعدي، ومصابيح السنة ج 2 ص 257 وكنز العمال ج 15 ص 24 - 125 و 126 و 271 والبداية والنهاية ج 7 ص 344 و 345 ومحاضرة الأدباء المجلد الثاني ص 234 وشرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 12 ص 51 و 88 و ج 4 ص 64 - 66 وتهذيب التهذيب ج 7 ص 90 وفتح الباري ج 7 ص 6 و ج 9 ص 286 ونسب قريش ص 87 و 312 والمصنف للصنعاني ج 7 ص 300 و 301 و 302.

إننا نلاحظ هنا وفي مقام الإجابة على السؤال نقول:

1- إن أغلب المصادر لم تشر إلا لمجرد اصطفاء الإمام علي عليه السلام، جارية من خمس السبي لنفسه، و ظاهر طائفة مما ذكرته المصادر المتقدمة وغيرها من نصوص لهذه الرواية: أن الاعتراض إنما كان مذنباً على تصرفه عليه السلام، في مال الخمس. وكمثال على ذلك نشير إلى نص الشيخ المفيد &، الذي ذكر أن بريدة جعل يقرأ كتاب خالد لرسول الله صلى الله عليه وآله، والمتضمن للوقيعة في علي عليه السلام، ووجه النبي صلى الله عليه وآله، يتغير، فقال بريدة: >إنك إن رخصت للناس في مثل هذا ذهب فيؤهم.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: ويحك يا بريدة! أحدثت نفاقاً؟! إن علي بن أبي طالب كان له من الفيء ما يجل لي، إن علي بن أبي طالب خير

الناس لك ولقومك الخ.. > (1).

فليس في الرواية اشارة إلى أنه عليه السلام قد وطأ تلك الجارية، كما تزعم بعض الروايات.

2- إن بعض النصوص التي رويت لهذه الحادثة تقول: < فتكلم بريدة في علي عند الرسول، فوقع فيه، فلما فرغ رفع رأسه، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله، غضب غضباً لم يره غضب مثله إلا يوم قريظة والنضير، وقال: < يا بريدة، أحب علياً فإنه يفعل ما أمره > (2).

3- ومع غض النظر عن ذلك، وافترض صحة الروايتين معاً، نقول: إنه قد يمكن التوفيق والجمع بينهما، وذلك إذا فسرت

(1) الإرشاد ص 160 و 161 ط مؤسسة آل البيت وقاموس الرجال ج 2 ص 173 عنه.
 (2) راجع المعجم الأوسط ج 5 ص 117 وبشارة المصطفى ص 146 و 147 وتاريخ دمشق ج 42 ص 291 وفي ط أخرى 195 ومجمع الزوائد ج 9 ص 129 وخصائص أمير المؤمنين للنسائي هامش ص 103 والأمالى للطوسي 250 والبحار ج 39 ص 282 ونهج السعادة ج 5 ص 279.

رواية تحريم النساء على أمير المؤمنين عليه السلام مدة حياة السيدة فاطمة عليها السلام، بأن المقصود بها تحريم الزواج الدائم بالحرائر منهن. فلا تشمل الرواية التسري بالإماء..

4- إن ما ذكره من أنه عليه السلام قد أصاب من الجارية وأنه خرج إليهم ورأسه يقطر، وأخبرهم بما جرى، لم نجده مروياً عن الأئمة عليهم السلام، ولعله قد أضيف من قبل أولئك الذين أرادوا أن يثيروا المشكلة على أساس إثارة حفيظة السيدة الزهراء عليها السلام، لاعتقادهم أن ذكر ذلك لها عنه عليه السلام، سوف يثير حفيظتها، ويحركها ضده. ولكن فألهم قد خاب؛ لأنهم لم يعرفوا الإمام علياً ولا السيدة الزهراء صلوات الله وسلامه عليهما.

وربما تكون هذه التحريكات المغرضة قد حصلت في وقت لاحق، أي بعد أن فشلت محاولاتهم الوقيعة به عند رسول الله صلى

الله عليه وآله .. والحمد لله، والصلاة
والسلام على محمد وآله الطاهرين ..

هل يجب إثبات كسر الضلع؟!

السؤال (260):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماعة المحقق الجليل السيد جعفر
مرتضى العاملي حفظه الله تعالى ..

بعد السلام والتحية والدعاء لكم
بالمزيد من الصحة والعافية سائلين
المولى تعالى أن يحفظكم من كل سوء .

حول جوابكم الكريم في بيان العلاقة
بين قضية كسر الضلع للسيدة الزهراء
÷ والعقيدة الإسلامية , يُطرح التعليق
التالي:

إن كان المُراد من سرد قضية كسر
الضلع، لغرض إثبات عدم شرعية القوم
للخلافة الإسلامية، وبيان فساد إيمانهم،
وادعائهم بالتدين، والالتزام، فهذا
ثابت من حادثة السقيفة نفسها، ومن
رزية يوم الخميس، ومن مخالفتهم

الصريحة لأدلة الغدير القطعية
الدلالة. وليس فوق مخالفة أمر الله تعالى
مخالفة وحرمة، كي نحتاج فيها إلى قضية
كسر الضلع!!

وإن كان المراد من الإصرار على
قضية كسر الضلع، هو بيان عمق وسعة
الظلم الذي تعرض له آل الرسول
المصطفى، فهذا لا يزيد عن حرمة
التعدي على مقامهم الرباني،
الذي جعلهم الله تبارك وتعالى
فيه أئمة للمسلمين، وحفظة
للدين. وبهذا فإن تغيير الأحكام
والتشريع، لهو أعلى حرمة وقدسية من
الضرب وتفصيله.

وبعبارة أوضح: ماذا سنخسر،
وماذا سنفقد، لو لم تثبت قضية كسر
الضلع أساساً؟

إذ كل ما تفضلتم به في جوابكم
الكريم، هو ثابت من أحداث أخرى
ومتسالم عليها لدى أهل العلم، من

مخالفة يوم الغدير، وحديث الثقلين،
والسقيفة وغيرها. وبهذا فالبحث عن
أدلة أخرى لإثبات الثابت لهو من
باب تحصيل حاصل، ولا دليل على لزومه،
إن لم نقل بوجوب تركه..

السؤال: هل هناك وجوب لإثبات هذه
القضية التي لا تزيد على الأمر شيئاً؟.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

قلت: إن حادثة السقيفة، ورزية
يوم الخميس، ومخالفة القوم لأدلة الغدير
القطعية، تكفي لإثبات عدم شرعية القوم
للخلافه.. فلا حاجة إلى قضية كسر الضلع،
إذ ليس فوق مخالفة أمر الله مخالفة
وحرمة..

ونقول:

بل إن ما جرى على السيدة الزهراء
 ÷، من ضرب، وإدماء، وكسر ضلع، وإسقاط
 جنين.. يبقى هو الدليل الأصرح والأوضح
 على عدم أهلية أولئك القوم للخلافة
 وعلى ظلمهم وجرمهم وغا صبيتهم لمقام
 ليس لهم..

وذلك أولاً: لأن جميع ما ذكرتموه
 وسواه، قد سعى محبوهم إلى إزالة
 آثاره بما أثاروه من شبهات، تشوش
 أذهان الناس، وهم ما فتئوا يحاولون
 التملص والتخلص منه، ومن تبعاته،
 فكان مما قالوه:

إن ما سماه ابن عباس برزية يوم
 الخميس، وقول قائلهم: إن النبي ليهجر،
 حسبنا كتاب الله.. لم يكن عن سوء نية،
 وخبث طوية بل هو قد صدر منه بنية حفظ
 الأمة من الاختلاف، وصيانتها من التصدع
 والتفريق..

وفي جميع الأحوال، فإنها كلمة سبقت

عن غير تعقل من دون تروء، أو التفات إلى سوء دلالاتها وبشاعة إحياءاتها. وليس بالضرورة أن يكون قائلها ممن يصر على توجيه الإهانة للرسول ..'

فلنا أن نتوقع منه أن يندم، وأن يتوب، ولربما يكون قد اعتذر لرسول الله ' وطلب السماح منه بالفعل، تماماً كما حاول أن يطلب السماح من الزهراء ÷ بعد ذلك..

ثم إن لديهم الإكسير السحري المتمثل بقا عدة اجتهد فأصاب في المنع، من كتابة الكتاب، ولكنه أخطأ في الأسلوب.. وقد كان هناك متسع من الوقت ليعيد الرسول '، محاولته، ويكتب ما أراد، لو أن أمر الكتابة كان لازماً وضرورياً.

وبالنسبة لنص الغدير، فإنهم أيضاً قد أثاروا من الشبهات حوله، ما يجعل أمر الوصول إلى الحقيقة فيه صعباً على أكثر الناس العاديين.. وذلك حين قالوا:

في سند هذا الحديث كلام ، وفي دلالة
إبهام ..

ثم شككوا في المراد من كلمة المولى ..
وبغير ذلك من أمور، حتى ليقف الإنسان
العادي حائراً في أمره . راضياً بما
يختارونه له من تأويلات، مستجيباً لما
يدعونه إليه من أباطيل ..

و حين تعوزهم الشبهات، بفضل جهود
المخلصين من العلماء فإنهم سوف لا يجدون
حرجاً في أن يقولوا للناس: سلمنا: أن
قضية يوم الغدير حقيقة، وواقع،
فرضته أحوال ومتغيرات ومصالح .. ولكن
قد استجدت أمور، ونشأت أحوال وظهرت
متغيرات، اقتضت العدول عن ذلك إلى
خيارات أخرى. قد عرفها الصحابة،
فاستجابوا لها، وعملوا على الانسجام
معها، وهم الأتقياء الأبرار!!
والأمناء الأخيار!! الذين لم يتخلوا
عن مسؤولياتهم الرسالية!! ومهامهم
وواجباتهم الشرعية في هذا السبيل!!

وليس لأحد الحق في أن يسيء الظن بهم،
وأن ينسب الممالة للظالمين إليهم!!..

وأما فيما يرتبط بما جرى في
السقيفة، فإنما هو تأسيس على هذا
الذي ذكرناه، ولو أردنا أن نسمح
لأنفسنا بتخطئتهم، فليس لنا أن
نتهمهم، في دينهم وأخلاصهم، بل إن
علينا: أن ندخلهم في دائرة من اجتهد
فأخطأ.. لأنهم رأوا أنفسهم قادرين
على حمل تلك المسؤوليات والاضطلاع
بهايتك المهمات..

ولو أنهم اكتشفوا خطأهم فيما
أقدموا عليه، فإنه خطأ مغفور
وفاعله مأجور.. ويصدق ذلك: أنهم قد
اعتذروا عن أمر السقيفة بأنها كانت
فلتة وقى الله المسلمين شرها..

واعتذروا عن عدم تولية الإمام علي
×، بأن أمر الخلافة والإمامة يرجع إلى
أهل الحل والعقد، وقد اختار هؤلاء غير
الإمام علي ×..

ولعل السبب في اختيارهم هذا هو أنهم رأوا أن العرب لا ترضى باجتماع النبوة والخلافة في بيت واحد.. أو أنهم استصغروه، ولم يروا من المصلحة توليته على شيوخ المهاجرين والأزصار.. أو أنهم فهموا أن النص عليه، قد جاء على سبيل الإرشاد، لا على سبيل الإخبار عن النصب الإلهي.. إلى غير ذلك من أمور تجعل فهم الحقيقة حتى على الناس الحاذقين، الحاضرين والناظرين أمراً صعباً، فكيف بالغائبين؟..

وكيف ترى يكون حال الناس العاديين، أو غيرهم من سائر الملل، ممن تختلف أحوالهم في العلم والجهل، والذكاء والغباء، والالتزام والتحلل، وتختلف درجاتهم في الإيمان، أو يتفاوت حالهم في الكفر..

وأما حديث الثقلين: فإنهم حاولوا التلاعب فيه لفظاً، باستبدال كلمة

<وعترتي> بكلمة <وسنتي>، وهو ما اقتصر عليه البخاري في صحيحه..

ثم حاولوا التلاعب فيه بالمعنى، من خلال تعميم المراد بأهل بيته بحيث يشمل الأزواج، أو كل تقي..

وحتى لو قبلوا بالنص الصحيح الوارد فيه، وقبلوا باختصاص أهل بيت النبي، بالمعصومين من الأئمة الطاهرين - فإنهم مع ذلك - سوف يصرون على أن هذا الحديث لا أساس له بأمر الولاية والخلافة والحاكمية بعد رسول الله، بل هو خاص بأخذ العلم والمعارف عنهم، لا أكثر.. فيبحث على الناس على ذلك، ولا ضير في أن يفعلوا ما يندبهم إليه، ويلتزموا بما يحثهم عليه..

كما أنهم سوف لا يقبلون بأن هذا الحديث يتضمن المنع من أخذ المعارف والعلوم من غيرهم، خصوصاً مع ملاحظة العمومات الآمرة بطلب العلم والحكمة، من كل أحد في كل زمان ومكان، حتى ولو

بالصين. ونحو ذلك..

وتكون النتيجة بعد كل هذا الذي ذكرناه: أنه لو قُدِّرَ لأحد أن يتجاوز كل هذا الركام من الشبهات، فلا بد أن يكون إنساناً عالمياً باحثاً بل، وغزيراً متفرداً في العلوم والمعارف، وعلى درجة عالية من بُعد النظر، ودقة الملاحظة، ولا يصل إلى الحق والحقيقة إلا بعد بذل جهد عظيم، وبعد التقصي للنصوص، والبحث والمقارنة..

هذا إذا توفر لديه عنصر التقوى والعلمية، والإنصاف، والموضوعية..

وأما من عداه فإن عليه أن يبقى في متاهات التأويلات، والتعصبات، غارقاً في ظلمات الشبهات.

والواقع التاريخي، والتاريخ الديني للأمم الإسلامية يشهد بصدق على أن أمثال هذه المعاذير والتبريرات، والشبهات قد أخذت مأخذها، ولا يزال يتردد صداها في مسامعهم، وبقيت

آثارها في قلوبهم ، عبر العصور
والدهور، رغم كل الجهود التي بذلها
العلماء لتجلية الحقائق للناس.

ولكن الأمر بالنسبة لظلامه السيدة
الزهراء ÷، ليس من هذا القبيل، بل
هو قد جاء مختلفاً جداً عن هذا الأمر
الذي لا يمكن الاعتذار عنه، ولا تبسيطه
ولا تهوين أمره ولا اختزال دلالاته، بل
يبقى الأشد وضوحاً، والأكثر صراحة،
والأبعد عن التأويل. والأشد استعصاء
على الشبهات من أن تحدث أي و هن في
دلالاته على عدم توفر أدنى شرائط
أهلية هؤلاء المهاجمين، لأي مقام يرشحون
أنفسهم له ..

إنه الأمر الذي يفهمه الناس كلهم،
من دون استثناء، ومن دون حاجة إلى بذل
جهد، ولا إلى بحث ومقارنة، ولا إلى كثير
علم، أو مزيد ذكاء ..

إنه الأمر الذي يفهمه العالم
والجاهل، والذكي والغبي، والرجل

والمرأة، والكبير والصغير، والمؤمن والكافر، والحاضر والغائب.. والباحث، وغير الباحث، و.. و.. الخ..

إن الهجوم على بيت السيدة الزهراء ÷، وكشف ذلك البيت، وضربها، إلى حد الإدماء، وإسقاط جنينها، وكذلك كسر ضلعها ÷، ثم دفنها ليلاً، والإصرار على أن لا يحضر أحد ممن ظلمها جنازتها..

ثم ما جرى لها معهم في أمر فدك.. وهو الأمر الذي أخرجتهم فيه أمام الأمة أيما إحراج..

نعم — إن ذلك كله، لا يقبل التأويل، ولا يمكن قبول أحد به، ولا يمكن لمرتكبيه الاعتذار عنه، بل لا مجال لهم حتى لادعاء الخطأ في الاجتهاد فيه، فضلاً عن قدرتهم على تهوينه، وتصغير شأنه..

فالنص في حق الزهراء صحيح، والفعل قبيح، وفي دلالة صريح، وأي صريح!!

وأما ادعاء التوبة من قبل

الفاعلين، أولهم، فذلك مما يضحك
 الثكلى، ويثير السخرية، ما دام أن
 الكل يعلم: أن للتوبة شرائطها،
 وأحكامها، وليست هي مجرد ندم قلبي،
 أو لقلقة لسان.. بل لا بد معها من
 إصلاح ما أفسدوه، وتحمل تبعات ما
 ارتكبوه. فيخضع المجرم لأحكام الله،
 بإرجاع الحق المغتصب إلى أهله، وفي
 تقديم نفسه للاقتصاص منه.. وفق أحكام
 الشرع الشريف، وتعاليم الدين
 الحنيف..

وهذا الأمر هو الذي يفسر لنا كيف
 أن مواجهتهم لآثار هذه الجريمة قد
 انحصرت في السعي إلى إنكارها، أو لا
 أقل إثارة الشكوك في أصل حدوثها..

ولم نجدهم حاولوا اللجوء إلى
 التأويل، أو إلى التبرير، حتى على سبيل
 الافتراض والتسليم الجدي.. بل أصرّوا ولا
 يزالون على الإنكار أيما إصرار، رغم
 تضافر النصوص، وتواتر الآثار بوقوع

هذه الظلامه ..

إن غاية ما يقبلون به هو حصول التهديد بإحراق البيت بالنار.. وذلك ليتسنى لهم بعد؛ ادعاء أن قلوبهم مملوءة بحبها، وأن مكانتها تمنعهم من تنفيذ تهديداتهم.. وغير ذلك.. - ليتسنى لهم - ادعاء أن هذا التهديد كان غير واقعي، ولا يجوز أن يحمل على محمل الجد، بل هو صوري بهدف التخويف، الذي أملاه شعور بالغيرة على مصلحة الأمة، وبهدف الإصلاح..

فإذا أضيف إلى ذلك: أنهم كانوا يعتقدون في أنفسهم قدرتهم على القيام بمسؤوليات الخلافة بعد الرسول فإنهم يصبحون معذورين فيما فعلوه، حتى مع افتراض خطأهم في ما اعتقدوه لأنفسهم من قدرات، ومن مؤهلات..

وفي جميع الأحوال.. إن ما ارتكبهوه في

حق السيدة الزهراء ÷، مع وضوح
 وصراحة، وصحة ما ورد عن الله ورسوله
 في حقها، واعتبار رضاها رضا الله
 ورسوله، وغضبها غضب الله ورسوله.. —
 ان ذلك — مما لا يمكن تأويله، ولا
 الاعتذار عنه، ولا ادعاء التوبة منه،
 لأن لهذه الدعوى لوازم وتبعات، وقد
 ظهر من خلال تتابع الأحداث بعد ذلك
 العدوان.. أنهم إلى أن استشهدت
 السيدة الزهراء ÷، كانوا مصرين على
 موقفهم، وأن السيدة الزهراء ÷،
 مصرة على تسجيل الإدانة لهم، بصورة لا
 تقبل الشك ولا التأويل.. ولم يصلحوا
 ما أفسدوه، ولا اعادوا ما اغتصبوه،
 ولا قدموا انفسهم إلى محكمة العدل
 الإلهي لتقام عليهم حدود الله في ما
 ارتكبوه..

وقد أوضحنا جانباً من هذه الأمور في
 كتابنا: **مأساة الزهراء ÷** وفي الجزء
 السادس من كتابنا: **خلفيات كتاب
 مأساة الزهراء ÷** فيمكن للطالب

مراجعتها ..

ونعود إلى التأكيد: على أن من يرتكب هذه الجرائم في حق البنت الوحيدة لأقدس رسول، وأعظم نبي، وهي بهذه المكانة عند الله وعند رسوله، ولا يراعي شرع الله فيها.. ويظلمها هذا الظلم الفاحش، كيف يؤمن على دين الله، وعلى دماء المسلمين، وعلى أموالهم، وأعراضهم، وعلى مصيرهم، وكيف يصح أن يأخذ مقام الرسول، ويضطلع بمهمات، ويقوم بمسؤولياته..

ثانياً: لو سلمنا جدلاً: أن حديث الغدير، ورزية يوم الخميس، و حديث الثقلين، وما جرى في السقيفة يثبت عدم أهلية القوم لمقام الإمامة والخلافة، فلماذا لا يضاف إليها دليل رابع يدل على ذلك أيضاً؟!.. أو لماذا هذا الحرص على إنكار هذا الدليل بالذات، أو التشكيك بدلالته، مع عدم الاهتمام بفعل مثل ذلك.. بغيره من

الأدلة .. ؟ !

ثالثاً : إن قبولكم بانضمام حديث الغدير إلى حديث الثقلين، ورزية يوم الخميس، وحديث السقيفة وغير ذلك، يدل على أنكم تسمحون بتعدد الأدلة على أمر واحد..

مع أن كلامكم يقتضي لزوم الاقتصار على دليل واحد. حيث قلتم: <ليس فوق مخالفة أمر الله تعالى مخالفة وحرمة، كي نحتاج إلى قضية كسر الضلع> حيث إن ذلك معناه: أننا إذا أثبتنا هذه المخالفة، بحديث الغدير، فلا نحتاج إلى دليل رزية يوم الخميس مثلاً، ولا نحتاج أيضاً إلى حديث الثقلين.. الخ..

فلماذا قبلتموها جميعاً، ورضيتم بضم بعضها إلى بعض، واستثنيتم حديث كسر الضلع..

فإن كان قبولكم لها بهدف كثير الأدلة على عدم شرعيتهم وعدم أهليتهم للخلافة. فاقبلوا بإضافة

هذا الدليل إليها، لتكثر به أيضاً،
وإن كان قبولكم بها ناشئاً عن سبب
آخر، فبينوه لنا، لننظر فيه..

**على أننا قد بينا ذلك في كثير من
المواضع والمناسبات:**

إذنا نقول: إن جميع ما جرى على
السيدة الزهراء ÷، هو الدليل.. ولم
نقتصر على قضية كسر الضلع..

رابعاً: لنفترض: أن القوم الذين
يدافعون عن المهاجرين لبیت الزهراء ÷
ويجبونهم قالوا لكم: اننا نعتزف بأن
قضية الغدير صحيحة وتامة ودالة على
امامة علي x، ولكننا ندعي أن ما
جرى في السقيفة قد كان بسبب فهمهم
الخاطئ لكلام الرسول ' في يوم الغدير،
وقد مات أولئك الناس على نياتهم
الصالحة على الأقل: إن ذلك محتمل في
حقهم، فلماذا تقفون منهم هذا الموقف
السلي، ولماذا لا تترضون عنهم، ولا
توالونهم..

فبماذا تجيبون، وأي شيء تعتمدون..

خامساً: بالنسبة إلى سؤالكم عما سنخسره لو استبعدنا قضية كسر الضلع، فنقول: إننا نخسر دليلاً قطعي الدلالة على عدم أهلية أولئك الظالمين، والغاصبين لمقام الإمامة والخلافة..

سادساً: قلتم: إنه لا دليل على لزوم الاستدلال بقضية كسر الضلع..

ونجيب: إن الدليل على ذلك هو نفس الدليل على لزوم الاستدلال برزية يوم الخميس، ويوم الغدير، ومجاثلة السقيفة، ومحدث الثقلين.

بل إن الدليل على لزوم الاستدلال بما جرى على السيدة الزهراء ÷ من ظلم وعدوان.. ظاهر مما قدمناه، إذ إنه الدليل الوحيد الذي لا مجال للاعتذار عنه، ولا للتأويل فيه، بخلاف ما عداه. وذلك لأن غضب السيدة الزهراء ÷ الذي يستتبع غضب الله ورسوله، قد استمر إلى ما بعد الموت..

سابعاً: وأما وجوب ترك الاستدلال بهذا الحديث، فهو فتوى منكم لا بد لنا من أن نعرف مستندكم فيها.. فإن كان مستندكم هو أنها توجب إثارة الحساسيات، فإن الاستدلال برزية يوم الخميس، وقول الرجل: إن النبي ليهجر، يثير الحساسيات أيضاً..

ثم إننا نقول: لماذا تكون الحساسيات هي الحاكمة، إلى حد أنها تمنع من الجهر بالحقيقة..

ولو أردنا أن نعتي بالحساسيات لوجب التخلي عن أصل الإمامة أيضاً، وعن الحديث في قضية غصب فدك، وعن إقامة مجالس عاشوراء، وعن مذهب التشيع بأسره، لأنه يثير حساسيات الآخرين.. وعن الإسلام أيضاً لأنه يثير حساسيات غير المسلمين.. وعن.. وعن..

ثامناً: لو كان يكفي في بيان حجم ظلم الظالمين ذكر غصب الخلافة لوجب علينا في قضية كربلاء الاقتصار على

ذكر قتل الإمام الحسين ×، ولما كنا
بجاجة إلى ذكر قتل الطفل الرضيع،
وقتل العباس وعلي الأكبر، والقاسم،
وغيرهم.. ولا إلى ذكر سبي النساء، ومنع
الإمام الحسين × ومن معه من الماء، وغير
ذلك مما جرى في كربلاء، وذلك لأن قتل
الإمام الحسين × جريمة ما فوقها جريمة،
وكل ما عداها من مصائب، يهون
أمامها..

والحمد لله رب العالمين.

القضية أدهى وأمر..

السؤال (261):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة المحقق آية الله السيد جعفر
مرتضى العاملي..

أدام الله في عمره الشريف، بعد
السلام والتحية والدعاء لكم بتمام
الموفقة والسداد، نسأله تعالى أن يمنَّ
علينا بنعمة العلم والتعلم وأن
يفيض عليكم بالمزيد من نعمه وآلائه،

إنه سميع مجيب..

**حول جوابكم الكريم الثاني، يرد
التعليق التالي:**

تفضلتم: <لو سلمنا جدلاً: أن حديث
الغدير، ورزية يوم الخميس، و حديث
الثلثين، و ما جرى في السقيفة يثبت
عدم أهلية القوم لمقام الإمامة
والخلافة، فلماذا لا يضاف إليها دليل
رابع يدل على ذلك أيضاً؟!.. أو لماذا
هذا الحرص على إنكار هذا الدليل
بالذات، أو التشكيك بدلالته، مع عدم
الاهتمام بفعل مثل ذلك.. بغيره من
الأدلة>..

التعليق: إن الأدلة
على استثناء قضية (كسر الضلع) من
مجموع تلك الأدلة الدالة على نفي
شرعية القوم عن الولاية والخلافة هي
كالتالي:

أولاً: ملابسات السند والتوثيق
للأخ بار الحاكية عن أن الهجوم على
الدار قد أدى إلى (كسر الضلع)

للسيدة الزهراء المرضية عليها السلام ..

ثانياً: صعوبة تحصيل اليقين والقطع بما رُوي عن أن أمر (كسر الضلع) قد حصل فعلاً. إذ مَنْ مِنَ الرواة قد تمكن من التحقق من ذلك فعلاً. بينما نحن لا نعانى من هذا الإشكال في حادثة الغدير، ولا حديث الثقلين ولا رزية الخميس. إذ جميع هذه الحوادث كانت علي مرأى ومسمع من الكثير من المسلمين وبشكل علي موجب للإطمئنان ..

ثانياً: ملابسات السند والتوثيق في الأحاديث المروية عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله التي تشير إلى تعرض السيدة الزهراء عليها السلام، إلى هكذا حادث في حياتها. بينما نحن لا نعانى من أية مشكلة ولا ملابسات غامضة في سند وتوثيق الأدلة الأخرى (حديث الثقلين، حديث الغدير، رزية الخميس). فلا مانع من الأخذ بما هو أقل

جهداً وأقوى سنداً من غيره ..

ثالثاً: قاعدتان وجوب دفع الضرر المحتمل: تفيد بوجوب ترك ودفن ما هو موجب لوقوع الضرر ولو احتمالاً. فكيف ونحن نجد هذا الضرر الواقع في البيت الشيعي من اختلاف شديد بالآراء والحوارات الصاخبة الموجبة للاختلاف بين المؤمنين في هذه القضية التي لا يُلزم عدم القول بها - ضمن الأدلة الدالة على نفي شرعية القوم للخلافة - أي خلل في الموضوع المُراد نفي الشرعية عنه ..

من هنا جاء قولنا في الرسالة السابقة أن لا دليل على وجوب الأخذ بهذا الدليل (كسر الضلع) , إن لم نقل بوجوب تركه بدليل قاعدة دفع الضرر المحتمل والذي أصبح الضرر فيه واقع وليس محتمل فحسب ..

لذا كي يتم نفي شرعية القوم للخلافة والولاية يكفي أن نعتمد على

الأدلة المتسالم عليها لدى الطائفة
الإمامية وترك ما يوجب الخلاف والضرر
بين المؤمنين..

سائلين المولى تعالى أن يحفظكم من كل
سوء وأن يحفظ الإسلام والمسلمين..
والسلام عليكم ورحمة الله..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنكم كنتم قد سألتم عن علاقة
قضية كسر الضلع بالعقيدة..

وأجبناكم بأن علاقتها بأمر
العقيدة تكمن في دلالتها على عدم
أهلية مرتكب مثل هذه الجرائم لمقام
الخلافة والإمامة..

فقلتم: إن أحاديث الغدير،

والثقلين، وغيرهما تجعلنا في غنى عن

الاستدلال بقضية كسر الضلع.

فقلنا لكم: إن ثمة فرقاً فيما بينهما، وذكرناه لكم في الرسالة السابقة.

وإذا بكم تعلقون على إجابتنا لكم بما يرجع إلى أمرين:

أحدهما: ضعف سند حديث كسر الضلع.

والثاني: إن وجوب دفع الضرر المحتمل يقضي بوجوب ترك الاستدلال بحديث كسر الضلع.. فكيف والضرر واقع في البيت الشيعي، وهو الظاهر في اختلاف الآراء، وفي الحوارات الصاخبة الموجبة لاختلاف بين المؤمنين في هذه القضية التي لو سكتنا عنها، ولم ندرجها في ضمن الأدلة على نفي شرعيتهم، فلا يحدث أي خلل فيما بين المؤمنين، كما أنه لا يوجب خللاً في الاستدلال على نفي شرعية الذي غصبوا الخلافة، لوجود أدلة أخرى تغني عنها، وهي شافية وكافية..

ونقول:

أما بالنسبة للأمر الأول فإن لنا عدة ملاحظات، نذكر منها:

أولاً: إن طرح موضوع سند حديث كسر الضلع على بساط البحث هنا، غريب وعجيب.. فهو لم يكن وارداً في موضوع السؤال، ولا هو مرتبط بأي شأن من شؤونه، فكيف صح الإعتراض به على إجابتنا؟!..

ولأجل ذلك، فإن علينا أن نعتبر هذا التعليق في غير محله..

ثانياً: إن إشكالنا على الذي أنكر كسر الضلع الشريف.. لم يكن على مجرد إنكاره لهذا الأمر، بل إشكالنا وموقفنا وموقف جميع العلماء والمراجع إنما هو على إنكاره لسقوط المحسن بسبب عدوانهم عليها، وإنكاره لضرب السيدة الزهراء عليها السلام، وعدم اعترافه بأي شيء مما حصل سوى التهديد بالإحراق، مع تأكيدات على أن المهاجمين كانت قلوبهم مملوءة بحب السيدة الزهراء عليها السلام، فكيف نتصور

أن يهجموا عليها، على حد تعبيره..
 هذا فضلاً عن إنكاره أو تشكيكه
 بأمور عقائدية وإيمانية، كثيرة جداً
 تعد بالملئات، سوى ذلك..

فما معنى حصركم الخلاف في كسر الضلع،
 وتصويركم الأمر، وكأنه إذا سوّيت هذه
 القضية مع هذا البعض، لم يعد هناك أي
 خلاف؟!..

**أما بالنسبة للأمر الثاني، فإننا
 نقول:**

أولاً: قد ألحنا آنفاً إلى أن الخلاف مع
 هذا البعض لا يزيله السكوت عن قضية
 كسر الضلع.. إذا لم تحل مشكلة إنكاره
 أو تشكيكاته بكل تلك الأمور العقائدية
 والإيمانية الخطيرة جداً.. فإن الأمر جليل
 والمصاب عظيم.. وإن مراجعة كتابنا:
<مأساة الزهراء> وكتاب: **<خلفيات كتاب
 مأساة الزهراء>** توضح جانباً من هذه
 المشكلة..

ثانياً: هل إن سخونة الحوار وحرارة
 النقاش العلمي، يوجب ترك الحق، ويحتم

إلّا التزام جاً نب الباً طل؟! .. و هل يجوز
التخلي عن الاستدلالات الصحيحة، والقوية
لمجرد أن فلاناً يغضب، أو ينزعج، أو
يتشنج؟! ..

ولماذا يكون هناك تشنج إذا قيل:

إن فلاناً من الناس مخطئ في اعتقاده،
أو إذا قيل للناس، بعد أن أصر على
الإلتزام بالخطأ: لا تقبلوا منه هذه
الفكرة أو تلك؟! ..

ولماذا نهى أئمتنا شيعتهم عن الأخذ
من أمثال المغيرة بن سعيد، وأبي
الخطاب، والبطائي، وغيرهم. مع أنهم
كانوا شخصيات مرموقة، ولها أهميتها في
تلك المجتمعات، وقد كان علي بن أبي
حمزة البطائي، وكيلاً للإمام عليه
السلام ..

ثالثاً: إنه لو وجب ترك الأدلة

بسبب أن الاستدلال بها يوجب الاختلاف،
لكان يجب على أمير المؤمنين أن لا يستدل
على بطلان إمامة أولئك الغاصبين

ببيان غاصبيتهم ، وأن لا يستدل الأئمة
على أحقيتهم بالإمامة مقابل ظالمهم ،
وغاصبي مقامهم ..

ولو جب علينا ترك الإستدلال بحديث
الغدير، وترك مراسم عاشوراء، وترك
أي شيء يوجب الخلاف والإختلاف في الأمة ..
وكل ما يوجب استمرار هذا الخلاف
والإختلاف ..

بل لقد كان على النبي صلى الله عليه
وآله أن لا يجهر بدعوته، وكان اللازم
على الأنبياء أن يذسحبوا من ساحة
العمل. وأن لا يكون هناك أمر بمعروف
ونهي عن منكر.. وأن لا يبعث الله
أنبياء للبشر.. وأن يبقى الناس أمة
واحدة، لمجرد أن هناك من ينزعج من
بيان الحق، ومن الدلالة على
الباطل؟! ..

وفي الختام أقول: إن الله تعالى قد
علّمنا أن نتبع الحق، حين قال: {أَفَمَنْ

يَهْدِي إِلَى الْحَقِّ أَحَقُّ أَنْ يُتَّبَعَ { (1) ..

وعَلَّمَنَا أَنْ لَا نَطِيعَ مَنْ اتَّبَعَ هَوَاهُ ،
فَقَالَ: {وَلَا تُطِيعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ
ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ} (2) ..

ولا بد لنا من إطاعة الله فيما
عَلَّمَنَاهُ ، وأن نلتزم أوامره ،
وزواجره ..

وليغضب من يغضب من أهل الباطل ،
فإن كلمة الله لا بد أن تبقى هي
العليا ، وكلمة الباطل هي السفلى ..
والحمد لله ، والصلاة والسلام على
رسوله محمد وآله الطاهرين ..

لا حاجة إلى التكرار

السؤال (262):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة آية الله السيد جعفر مرتضي
العاملِي / حفظه الله .
السلام عليكم ورحمة الله .

(1) سورة يونس الآية 35 .

(2) سورة الكهف الآية 28 .

قبل الاستمرار في بحث (العلاقة بين قضية كسر الضلع والعقيدة) , تطرح الأسئلة التالية من أحد المؤمنين الكرام , راجين التفضل بالإجابة عليها ولكم فائق الشكر.

في الواقع لدي استفسار.. وأحب أن أعرف الإجابة منكم.. من باب حب المعرفة الكاملة (والاطلاع على أكبر قدر ممكن.. من الأدلة.. فأعينوني.. رحمكم الله) ..

قضية (كسر ضلع الزهراء عليها السلام) لا شك أن هذه قضية قد أثرت في السابق بشكل قوي.. وذلك بسبب بعض الإشكاليات.. التي وردت.. ولي تساؤلات:

أولاً: هل إنكار قضية (كسر ضلع الزهراء عليها السلام) يخرج المنكر عن الملة وعن الإسلام، أو يعد ناصباً.. أو أن الإنكار يعد إنكاراً لمسألة تاريخية؟

ثانياً: هل العقل يقبل أن يدخل

القوم على السيدة الزهراء روي
فداها.. إلى بيتها.. وأمر المؤمنين
جالس. لا يحرك ساكناً.. (أقصد لو تطبق
هذا الأمر على نفسك الآن) وترى قوماً
اقتحموا بيتك.. وأنت في البيت فهل
ستبقى جالس وترى عرضك ينتهك..

لأن العرض هو الأمر الذي لا يمكن
السكوت عنه.. مهما أتيننا من مبررات.
ربما يتنازل الإنسان عن حق من
حقوقه.. ولكن في مسألة العرض يعمل
لها ألف حساب. إلا إذا كان الأمر فيه
اضطرار قوي مثل: لم تجد المرأة من
يدافع عنها.. أو ما شابه ذلك. أتمنى
توضيح هذه الفكرة. (أنا الآن في محل
تساؤل.. فقط).

ثالثاً: أتمنى توضيح الأدلة التي تقول
باقتحام القوم على السيدة الزهراء
عليها السلام.. وكسر ضلعها.. وليس
أدلة (جمع الخطب على البيت)..
والسلام عليكم ورحمة الله.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

بالنسبة للسؤال الأول، نقول:

إن كان المذكر لقضية كسر الضلع
جاهلاً بالأمر، فإنه لا يكون بإنكاره
هذا ناصبياً..

وأما إذا كان عالماً بوقوع هذا
الظلم على السيدة الزهراء عليها
السلام، ولكنه يذكره بهدف الدفاع عن
ظالميهـا، وتلميع صورتهم، وسعيـاً منه في
تضييع حقها، وإبطال الإستدلال على
عدم أهلية ظالميهـا، فهو ناصب
للعداوة لها. خارج عن دائرة المذهب
الإثني عشري بلا ريب..

وإن كان هذا المذكر جاهلاً في الأساس،
ثم بين العلماء له الحقائق، وأعلنوها
له بالأدلة، ولكنه رفض النظر فيها،

ورفض قبول الصحيح منها، وسعى لإبطال الحق، وتأييد الباطل.. وهو ممن لا يحتمل في حقه الشبهة في ذلك لكونه من العلماء.. فإنه إن أظهر الإصرار، يكون أيضاً ممن يحكم عليه بأنه ناصبي. ولا يلتفت إلى الاحتمال الآخر، كما صرح به علماؤنا في باب منكر الضروري..

وأما بالنسبة للسؤال الثاني والثالث.. فقد أجبنا عنهما في كتابنا: **<مأساة الزهراء>** المجلد الأول، وفي الجزء السادس من كتابنا: **<خلفيات كتاب مأساة الزهراء>** فيمكن مراجعة الإجابات هناك.

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطاهرين..

تأخر الملائكة عن نصره الإمام الحسين x

السؤال (263):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

ورد في كامل الزيارات 17/87: باب

27 وفي الكافي 283/1 عن أبي عبد الله عليه السلام:

<.. فقال: إن لكل واحد منا صحيفة، فيها ما يحتاج إليه أن يعمل به في مدته، فإذا انقضى ما فيها مما أمر به عرف أن أجله قد حضره، وأتاه النبي صلى الله عليه وآله يزعم إلى نفسه وأخبره بما له عند الله.

وإن الحسين صلوات الله عليه قرأ صحيفته التي أعطيها وفسر له ما يأتي وما يبقى وبقي منها أشياء لم تنقض، فخرج إلى القتال، وكانت تلك الأمور التي بقيت أن الملائكة سألت الله عز وجل في نصرته فأذن لها، فمكثت تستعد للقتال، وتتأهب لذلك حتى قتل، فنزلت وقد انقطعت مدته وقتل صلوات الله عليه.

فقال الملائكة: يا رب أذنت لنا في الانحدار [وأذنت لنا في نصرته]
فانحدروا وقد قبضته.

فأوحى الله تبارك وتعالى إليهم: أن
 الزموا قبره حتى ترونه وقد خرج
 فأنصروه وابكوا عليه وعلى ما فاتكم
 من نصرته، فإنكم خصصتم بنصرته
 والبكاء عليه، فبكت الملائكة حزناً
 وجزعاً على ما فاتهم من نصرته، فإذا
 خرج صلوات الله عليه يكونون أنصاره>.
 هذا وقد ذكر أحدهم من على شاشة
 التلفزة في يوم العاشر من المحرم لهذه
 السنة [1424 هـ] أن هذه الرواية
 أسطورة من الأساطير ولكنه لم يبين وجه
 ذلك.

أرجو أن تبينوا ما في هذه الرواية
 مما هو مخالف للثابت عن أهل البيت ^،
 ولكم الشكر والثناء.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد ..

فإننا لا نعرف من حقيقة الملائكة، ومدى قدراتهم، وما لهم من حالات، إلا ما يعرفنا الله تعالى به عن طريق القرآن، وبيانات الرسول صلى الله عليه وآله، والأئمة الطاهرين عليهم السلام..

والله سبحانه يقول: {تَعْرِجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ فِي يَوْمٍ كَانَ مِقْدَارُهُ خَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ} (1) ..

و هذا معناه: أن الملائكة تحتاج في قطعها المسافات إلى وقت وزمان.. قد يطول وقد يقصر..

كما أن الروايات قد أشارت إلى أصناف الملائكة، ومنازلهم، ودرجاتهم، وبعض خصائصهم..

يضاف إلى ذلك: أن الملائكة لا يعلمون من الغيب، إلا ما علمهم الله تعالى إياه، وليس لدينا ما يدل على

(1) سورة المعارج، الآية 4.

معرفتهم بآجال العباد..

وعلى هذا، فإنهم إذا علموا بما يجري
على الإمام الحسين عليه السلام، من قبل
أعدائه، وأرادوا أن يبادروا إلى
نصرتهم، فإن عليهم أن يستأذنوا رب
العزة بذلك..

ولعل لحظة الشهادة كانت قد حضرت
حين طلبوا من رب العزة أن يأذن لهم
بذلك - ولم يعلموا - وجرى القضاء
على سيد الشهداء عليه السلام، قبل
أن يتمكن هؤلاء المخلوقات من القيام
بواجبهم..

والخلاصة: أن هذا من الأمور
الغيبية، الممكنة عقلاً، والتي لا تُعرف
إلا بالنقل.. فإذا جاء النقل بذلك،
وكان مستجمعاً لشرائط الحجية، أخذ
به.. وإن لم يكن كذلك، فإن حجيته
ترد، ولكن دون أن يحق لأحد أن يتعرض
لتكذيب المضمون، ففي المورد الذي
نتحدث عنه نقول: إن عدم صحة سند

الحديث، لا تعني أن مضمونه مكذوب.. بل ذلك يعني أنه لم يثبت..

وقد ورد النهي عن تكذيب ما يرد عنهم من دون حجة ودليل، بل يلزم رده إليهم عليهم السلام..

فقد روي عن أبي جعفر ×، قوله: <والله، إن أحب أصحابي إلي أورعهم وأفقههم، وأكتمهم حديثنا، وإن أسوأهم عندي حالاً، وأمقتهم إلي الذي إذا سمع الحديث ينسب إلينا، ويروى عنا فلم يقبله، اشأز منه وجده، وكفر من دان به، وهو لا يدري لعل الحديث من عندنا خرج، وإلينا أسند، فيكون بذلك خارجاً عن ولايتنا> (1).

والحمد لله رب العالمين.

(1) الكافي ج2 ص165، وسائل الشيعة باب 8 من أبواب صفات القاضي حديث 39.

القسم الخامس

حجة آل محمد #

المبايعون للحجة #؟

السؤال (264):

لماذا لا يبايع الإمام المهدي # غير
313 رجل فقط، ولا يبايع الشيعة عند
ظهوره ×؟! .

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد والصلاة والسلام على محمد
وآله الأطهار..

وبعد..

فإن الثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً > هم
أصحاب الولاية، وحكام الله على
أرضه > (1).

(1) البحار ج 52 ص 326.

<وهم المفقودون عن فرشهم> (1).

وعن ابن ادريس، عن أبيه، عن ابن عيسى، عن الأهوازي، عن ابن أبي عمير، عن أبي أيوب، عن أبي بصير، قال: سألت رجلاً من أهل الكوفة أبا عبد الله ×: كم يخرج مع القائم ×؟، فإنهم يقولون: إنه يخرج معه عدة أهل بدر: ثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً.

قال: ما يخرج إلا في أولي قوة. وما يكون أولو القوة أقل من عشرة آلاف.. (2).

وبعد أن يذكر الشيخ المفيد بيعة الثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً للإمام × يقول: <فيبايعوه، ويقوم بمكة حتى يتم أصحابه عشرة آلاف نفس، ثم يسير منها إلى المدينة> (3).

(1) البحار ج 2 ص 323 عن إكمال الدين ج 2 ص 368 والغيبة للنعماني ص 169 و 170.

(2) البحار ج 2 ص 323 عن إكمال الدين ج 2 ص 368.

(3) البحار ج 52 ص 338 والإرشاد للمفيد ص 343.

وفي نص آخر، بعد أن ذكر الثلاث مئة وثلاثة عشر رجلاً قال: <فإذا اجتمع له العقد عشرة آلاف رجل، فلا يدقى في الأرض معبود دون الله> (1).

وقد دلت الروايات أيضاً على أن انصاره تطوى لهم الأرض، حين يقصدونه صلوات الله وسلامه عليه، وعجل الله فرجه الشريف..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

أفضل الأعمال، انتظار الفرج

السؤال (265):

قال الإمام الجواد ×: <أفضل أعمال شيعتنا انتظار الفرج>..

كيف ننتظر الإمام المنتظر #؟!

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين.

(1) إعلام الوری ص433.

وبعد . .

فإنني سوف أحاول في اجابتي على هذا السؤال أن اقتصر قدر الإمكان على الاستفادة من مضمون الحديث الشريف الوارد في هذا الخصوص، فلا أتعداه إلا في سياق توضيح الفكرة، وبيان حدودها وآفاقها، فأقول:

إنني لم أجد هذه الرواية — بهذه الكلمات بالذات — مع اعترافي بأنني لم اتبع المجاميع الحديثية، غير أن مما لاشك فيه: أن هذا المضمون وارد في الكثير من الأحاديث المباركة.

وهذه الروايات في تعابيرها وفي خصوصيات كلماتها المختارة قد جاءت بالغة الدقة، ظاهرة الغنى، شديدة الإيجاء، ويمكن أن نستخلص منها الكثير مما ينفعنا في صيانة ديننا وإصلاح دنيانا.. ونحن نقتصر منها ههنا على ما يلي:

1- إن الخطاب في هذا الحديث الشريف

موجه إلى أولئك الذين يهتمون بمعرفة الأعمال الفاضلة والتميز فيما بينها، ليختاروا أتمها فضلاً، وأكثرها أجراً..

2- إن الإمام × قد اعتبر انتظار الفرج عملاً حقيقياً، له ميزته بين سائر الأعمال، وله ترجيح وفضل عليها.. وليس مجرد فراغ وسكوت وسكون، وعطلة غير محدودة بزمان.

3- إنه × لا يريد صرف الناس عن نصرة ومساعدة أئمتهم في إقامة أحكام الله سبحانه، وإصلاح الأمور، ولا إبعادهم عن العمل تحت قيادتهم في مختلف الاتجاهات، ولا هو يسعى إلى شل حركتهم وتفكيرهم عن التصدي للمشاركة في صنع الحاضر، والتأثير الإيجابي في المستقبل.

كما أنه لا يريد أن يجعلهم يعتمدون على الغيب، ويتكلمون على الصدف، ويفهمون الأمور على أنها تسير بمنطق الجبرية التكوينية، لينتهي الأمر

بإعفائهم من المسؤولية عن هذا الطريق.

4- إن الحديث الشريف قد دل أيضاً على وجود ضيق وشدة يراد الخلاص منه، ومنها، وبذلك يكون الفرج..

5- إن هذه الشدة وذلك الضيق ليسا من فعل الله سبحانه.. بل هما من فعل الناس..

فهم المطالبون إذن برفع ذلك وإزالته.. وليس لهم أن ينتظروا التدخل الإلهي، في هذا السبيل.

فعلى الناس الذين أفسدوا، أن يصلحوا ما أفسدوه، وعلى الذين أسهم سكوتهم في تسهيل الأمر على المفسدين ليستمروا في نهجهم الخاطئ هذا أن يتحملوا مسؤوليتهم في عادة الأمور إلى نصابها.

ولا أقل من أن يعملوا على إضعاف شوكة أهل الباطل بحسن تدبيرهم، ودقة حركتهم في هذا الاتجاه..

6- ثم لا حاجة إلى التذكير بأن الخطاب في أمثال هذا الحديث الشريف، إنما هو موجه إلى من يدرك وجود شدائد وأزمات، وعراقيل وعقبات، وضيق شديد، وبلاء ومعاناة. وإلى من يعرف: أنه لا بد من السعي للخروج من ذلك كله إلى بر الأمان، حيث السلام والسكينة، لتكون مصائر العباد والبلاد بأيدي قوية وصادقة وأمينة.

7- إنه حين يطلب من هذا الإنسان الواعي لحقيقة الأمر، والذي يعيش روح المسؤولية، ويحمل همها - أن ينتظر الفرج والحل. فإنه سيدرك أن هذا التوجيه إنما يهدف إلى ضبط حركته، واستيعاب اندفاعه ليكون في الخط الصحيح، والبناء والمنتج.

8 - إن الإنسان المؤمن والواعي، والعارف بما يريد الله منه، يدرك تماماً مسؤوليته تجاه ربه، وتجاه نفسه، وتجاه امامه، وتجاه الأمة بأسرها..

ولابد أن يكون قد راجع النصوص الشرعية، واطلع على التوجيهات الإلهية، التي حملها إليه القرآن، وأبلغه إياها النبي الأعظم، ' والأئمة الطاهرون المعصومون صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين. فإذا أدرك وجود ضيق و شدة على نفسه، أو على إمامه، أو على أخوانه، أو أمته، فإنه سيجد نفسه أمام مسؤولية شرعية وعقلية ووجدانية، تدعوه إلى القيام بما فرضه الله عليه من تكاليف في جميع الحقول..

ولابد أن يكون على درجة من الوعي بحيث يدرك أن أي حرج يتعرض له إمامه، ويمنعه من ممارسة قيادته للإمة بصورة فعلية وفاعلة، لابد أن ينعكس آلاماً، ومصائب، وبلايا ونوائب على الأمة بأسرها، أفراداً وجماعات، بل على كل مظاهر الحياة والخير فيها..

وبديهي أن من يرى بيته يحترق، ويشاهد النار قد علقت بثيابه، فليس

له أن يقف موقف المتفرج غير المكترث، بل لابد له من المبادرة إلى إخماد تلك النار، وتلافي وقوع ذلك الحريق، بكل ما يملك من قدرات، وبجميع ما يقع تحت يده من وسائل وطاقات.

9- والذي يثير الانتباه هنا أيضاً:

أن هذا التوجيه لم يحدد ذلك الذي يكون الفرع له، وذلك لكي يكون توجيهاً شاملاً، ويكون التعاطي معه برؤية مستوعبة، وواعية، تلاحق كل الحالات، وتتحرك في جميع الاتجاهات..

وما ذلك إلا لأن أي اندفاع غير مسؤول، لم تراعى فيه الدقة، ولم تحكمه الموازين الإيمانية، والشرعية، والاعتقادية والتدبيرية، وغيرها.. فإنه لا يؤمن في مثله الوقوع في انحرافات عقائدية خطيرة، فضلاً عن أنه قد يلحق بالكيان كله أضراراً بالغة وخطيرة ربما يصعب تلافيها..

الأمر الذي يحتم مراجعة الحسابات

بدقة ، وبوعي ومسؤولية ، والتزام ..

ولأجل ذلك نقول: إن هذا التوجيه قد يكون ناظراً إلى زمان الحضور والغيبة على حد سواء .

ففي زمان الحضور أريد منه الحد من اندفاع الناس لتأييد من لا يستحق التأييد، من الذين يرفعون رايات ضلالة، من حيث إنها تستبطن ادعاء الإمامة لغير أهلها، فكان الكثيرون من الناس الطيبين يتعجلون في اتخاذ القرارات بتأييدها والانخراط في صفوفها، انطلاقاً من حماسهم، لأن يعلو صوت الحق، وتزول دولة الباطل، وحب أن تنكشف الغمة عن الأمة. فينجزون وراء أمثال هؤلاء، وتشتبه عليهم الأمور، ويقعون في الشك والشبهة، وفي المحذور الكبير بسبب غفلتهم، وتسرعهم، وحماسهم غير المسؤول ..

فجاء هذا التوجيه الحكيم ليعالج حالة هؤلاء الناس، ويطلب منهم أن

يثبتوا على يقينهم.. وأن لا يتعجلوا
الأمور، فإنها مرهونة بأوقاتها..

ولا يذتحي أثر التوجيه عند هذا
الحد، بل تبقى له شمولية، وسعة،
وحاكمية، ودور في ضبط حركة المؤمنين في
زمن الغيبة أيضاً..

فهو من جهة يكون تهدئة وضبطاً لحركة
المستعجلين منهم، وصيانتهم من مخدور
الوقوع فريسة تزوير الحقائق من قبل
طلاب اللبانات، أصحاب المطامع، الذين
يطلقون الادعاءات الباطلة، ويرفعون
رايات الضلال، داعين الناس إلى بيعتهم
وإلى إمامة أنفسهم.

ثم يكون من جهة أخرى توجيهاً قوياً
وحاسماً، باتجاه الإعداد والاعداد،
والمساهمة الفعلية في إزالة الموانع،
وتذليل العقبات التي تعترض سبيل فرج
الامة بظهوره صلوات الله وسلامه عليه..
وعجل الله تعالى فرجه الشريف.

10- ثم إن من الواضح: أن للفرج

بعد الشدة لذته، ومحبوبيته
ومطلوبيته، فانتظاره يكون انتظاراً
لأمر محبب ولذيذ، تهفو إليه النفوس،
وتشتاق إليه وتتمناه..

فإذا جعل الإنسان المؤمن نفسه في
موقع الطالب والمنتظر له، فإن
انتظاره هذا سيكون معناه: أن يكون
دائم الفكر فيه، والإستحضر له،
والإرتباط به.

أضف إلى ذلك: أن هذا الإنتظار
سيجعل هذا المنتظر يعدّ الدقائق
واللحظات التي تفصله عن محب، وسيشعر
بجمها وبقيمتها، وبعداها. ثم هي
ستكون ثقيلة عليه، ويودّ التخلص
منها، بأية وسيلة، ليصل إلى من، أو
ما يحب، ويبلغ ما يريد.

فإذا رأى أن ثمة تأخيراً في حصول ما
يتمناه، فسيبحث عن أسبابه، ويعمل
على إزالتها بكل ما يستطيع..

أما النائم الغافل، الذي يعيش

حياة الإسترخاء، والفراغ، وعدم الشعور بالمسؤولية، فلا يمكن أن يكون من المنتظرين..

11- ويبقى علينا أن نعرف السبب في أن الإنتظار كان هو أفضل الأعمال، وليس هو الصلاة مثلاً، مع أن الصلاة عمود الدين..

ولعل بإمكاننا الإشارة في هذا السياق الى نقطتين:

إحداهما: أنه قد اتضح مما ذكرناه: أن حفظ الإمام، وتمكينه من القيام بمهامه، هو حفظ للأمة، وللمدين، كل الدين، ولكل مظاهر الحياة والقوة، وهو يهيء الأجواء لكل كائن لكي يتنامى ويتكامل، ويسير نحو الأهداف السامية التي رسمها الله سبحانه وتعالى له.

الثانية: أن هذا الارتباط الذي يحققه عيش الناس لواقع الإنتظار، هو التجسيد الواقعي والفعلية لأمر الولاية والإمامة.

وكلنا يعلم: أن ولاية الأئمة شرط أساسي لقبول جميع الأعمال، وهي بالنسبة لها بمثابة الروح، حين تنفخ في الجسد، حيث إن هذه الروح هي التي تعطي العين القدرة على الرؤية، وتعطي الأذن السمع، وتجعل اللسان يتكلم، واليد تتحرك، وما إلى ذلك..

فأن عيش الإنسان هذا الارتباط الفعلي، والواعي، من شأنه أن يزيد في نشاط هذه الروح، وسيعطيها المزيد من القوة والحيوية والحياة..

والحمد لله رب العالمين، وصلاته وسلامه على عباده الذين اصطفى، محمد وآله الطاهرين..

* * *

ما المراد بكلمة <الحجة>؟

السؤال(266):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة السيد جعفر مرتضى

العاملي..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

هناك حديث شريف يقول: <لولا الحجة
لساخت الأرض بأهلها>.
وسؤالنا هو:

1- من المقصود بالحجة، هل هو خصوص
صاحب الزمان عجل الله تعالى فرجه
الشريف، أم مطلق نبي ووصي؟!.. أم
ماذا؟!..

2- هل جعل الحجة أماناً للأرض
وأهلها، يعد إكراماً للإنسان، وحفظاً
له، أم أنه يبين مقام الحجة؟ فإن كان
كذلك - أي لتبين مقام الحجة - فكيف
يتبين مقامه هنا بالضبط؟
نأسف لمزاحمتكم والسلام عليكم..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد ..

فإن أكثر الروايات تحدثت عن أن المقصود بالحديث الشريف هو أن الأرض لا تبقى بدون إمام منهم عليهم السلام.. وكلمة <الحجة> قد تطلق ويراد منها مطلق الدليل والبرهان..

وقد تطلق ويراد منها ولي الله الأعظم صلوات الله وسلامه عليه، وعلى آباءه الطاهرين..

وقد يراد منها كل حجة لله على عباده من نبي أو وصي.. ويتعين المقصود منها بالقرائن في مقام التخاطب..

مع لفت النظر إلى أن تلك المعاني كلها ترجع إلى المعنى الأول، والاختلاف إنما نشأ عن تعيين المعنى في موارد ومصاديقه..

وأما بالنسبة للسؤال الثاني، فإنني أظن أن ما ذكرته في كتاب <خلفيات كتاب مأساة الزهراء> ÷

الجزء الثاني ص209 في بحث الولاية
التكوينية للمعصوم، يصلح جواباً على
هذا السؤال. مع الإشارة إلى أن قراءة
ذلك البحث بتمامه قد يكون مفيداً في
توضيح المراد.

هذا.. والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين.

* * *

القسم السادس

تاريخ

هل في حديث كربلاء خرافات؟!..

السؤال (267):

بسمه تعالى

يقول الشهيد مرتضى المطهري &: إن
في كربلاء خرافات.. فهل هذا صحيح؟!..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الإمام الحسين × قد حارب من قبل
الأمويين، وقد استمرت هذه الحرب عليه
حتى بعد استشهاده × طيلة فترة الحكم
الأموي البغيض، ثم هو × قد حارب من

قبل بني العباس الذين قالوا للناس:
إنهم يريدون الطلب بثأره، وثأر من
قتل من ولده معه وبعده، بدءاً من
المنصور ثاني خليفة عباسي، ثم إلى ما
شاء الله، فقد واصل هذه الحرب من جاء
من بعد المنصور، ومنهم الرشيد،
والمتوكل.. حتى لقد حرثوا قبره
الشريف، وقطعوا الأشجار، وهدموا
البيوت من حوله إلى مسافات بعيدة..

كما أن زواره قد لاقوا على أيدي
الحكام في عهد الأمويين والعباسيين،
أعظم أنواع القهر والأذى، والتنكيل،
كقطع الأيدي.. وسواه، حتى القتل..

وقد كان هؤلاء الخاقدون هم الذين
يملكون السلطة والرجال، والمال،
والجاه العريض، والإعلام، وكل شيء،
وكان أرباب المذاهب في خدمتهم، وكانت
الفتاوى جاهزة، وفي كل اتجاه لشد
أزرهم، وإحكام أمرهم.. وتلبية
رغباتهم. والناس في شرق البلاد وغربها،

بثابة عبيد لهم ، يعظّمونهم ويقدسونهم ،
ويدينون الله بطاعتهم ..

وقد وظفوا ذلك كله في خدمة حقدهم
على الإمام الحسين × وعلى شيعته
ومحبّيه ، وظهر على شكل تعديات عليهم ،
وظلماً وقهراً لهم ، وتنكيلاً بهم .

هذا عدا عن كل محاولات طمس الحقائق ،
والمنع من إظهارها ، بل والسعي إلى
تزويرها ، ما وجدوا إلى ذلك سبيلاً ..
وقد مرت السنون والأحقاب مثقلة بكل
هذا البغي والظلم والتعدي .. ولكن
الله عز اسمه لم يكنهم من تحقيق مآربهم ،
بل كانوا وما زال الخلف التابع لذلك
السلف يعيشون الفشل الذريع ، والخيبة
القاتلة ، والخزي والخذلان ..

واللافت هنا : أنه برغم ذلك كله
فإن السيرة الكربلائية هي من أكثر
السير التاريخية نقاءً ، و صفاءً .. حتى
إنك قد لا تستطيع أن تثبت بصورة
علمية كذب ما يتجاوز عدد أصابع

اليدين، رغم غزارة وتشعب أحداث هذه السيرة المباركة، فإن ما ينقل من أحداث كربلائية متنوعة، يتجاوز المئات إلى الألوف، وقد يكون بعضها مما يزعم أنه كذب أو يراد الحكم عليه بذلك هو مجرد منامات ينقلها بعض الناس، أو هو عبارة عن مبالغة في التصوير، أو يذكر على أساس أنه لسان الحال.. في مواقف حساسة وصعبة..

ويتجلى ذلك الذي ذكرناه أكثر بالمقايضة لهذه السيرة المباركة مع ما سواها - حتى سيرة الرسول الأكرم - فإن من يسر أغوار ما نقل من أحداث وقضايا غير كربلائية، سيجد من التزوير، والتحريف، والدس، ما يفوق الوصف..

نعم.. إن كربلاء أصفى سيرة، وأنقى تاريخ عرف، رغم كراهية الحكام وأعوانهم لها على مر الدهور والعصور، ورغم كراهية أصحاب المذاهب، من

رؤساء وأتباع للجهر بأحداثها،
ومنعمهم من تناقلها وذكرها..

وقد صدر لنا كتاب باسم < كربلاء
فوق الشبهات >، وما ذكرناه في ذلك
الكتاب لعله كاف في الجواب..
والحمد لله رب العالمين.

لا تحزن إن الله معنا

السؤال (268):

بسمه تعالى

سماحة آية الله المحقق السيد جعفر
مرتضى العاملي حفظكم الله وأيدكم
بتوفيته..

قال تعالى: {ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي
الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ
مَعَنَا فَأَنْزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ
بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا} ⁽¹⁾ ..

من الذي كان مع النبي ' في
الغار؟! ..

وهل قصة الحماسة وخيوط العنكبوت

(1) سورة التوبة، الآية 40.

صحيحة؟! ..

فأنزل الله سكينته.. على من أنزل
الله السكينة؟! ..

وأيده الله مجنود لم تروها.. من هم
الجنود؟ وما عملوا ضد المشركين والذين
يلحقون النبي ' في قصة الهجرة؟! ..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإن الذي كان مع النبي ' في الغار،
هو أبو بكر بن أبي قحافة..

وإن ما جرى في الغار من نسج
العنكبوت على بابه، ونبات الشجرة
عليه هناك، ثم أن تبيض الحمامة
الوحشية، وتحتضن بيضها في مدخل ذلك
الغار الذي فيه رسول الله '، - نعم
إن ذلك لا يدع مجالاً للشك في أن الله

تعالى حافظ لنبيه '، ناصر له على أعدائه، فلا معنى لأن يحزن أبو بكر وهو يشاهد ذلك كله.. بل لقد كان عليه أن يزداد يقينه. وتتصلب عزمته، ويتضاعف إيمانه..

فما معنى حزن أبي بكر في مثل هذا الحال؟!.. ولماذا يرتاب في نصر الله لنبيه، ولطفه به، ورعايته له ' وهو يرى تلك الألفاف والمعجزات والكرامات الظاهرة الدالة على ذلك؟!..!!

واللافت هنا: أن الله سبحانه لم ينزل السكينة على ذلك الذي يبدو أنه كان في أمس الحاجة إليها، وهو أبو بكر الذي بلغ في حزنه حداً دفع الشخص المطلوب الحقيقي للمشركين، إلى أن يبادر إلى نهييه عن ذلك الحزن بل أنزلها على رسول الله '، الذي كان ثابتاً، مطمئناً، مستيقناً بنصر وحفظ الله تعالى، الذي أيده مجنود لم تروها..

وذلك إن دل على شيء فإنما يدل على

أن حزن ذلك الرجل قد أوجب حجب
العنايات الربانية واللفظ الإلهي
عنه، لأنه ليس فقط قد فقد استحقاقه
لذلك، بل هو قد ظهر منه ما يوجب
حرمانه منه على سبيل العقوبة له، في
موقع يرى نفسه في أشد الحاجة إليه..
وإنما حرمه الله منه، لأنه أظهر أنه
لم يتفاعل مع معجزات الله الظاهرة التي
تخضع لها عقول جميع البشر، وتطمئن لها
نفوسهم، وتعنو لها جباههم..
وأما كيف كان ذلك التأييد بالجنود
لرسول الله'، فذلك يبقى في دائرة
الغيب الإلهي، الذي لا يعرف إلا بالوحي
الإلهي، ثم بالإخبار من رسول الله'..
والحمد لله رب العالمين.

طلاق عائشة

السؤال(269):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

هناك نصوص تتحدث عن أن علياً

[عليه السلام] قد هدد عائشة بالطلاق
من رسول الله [صلى الله عليه وآله] في
حرب الجمل.

وبعضها تقول: إنه [عليه السلام]
قد طلقها بالفعل، وقال لها: إذهبي،
فقد أطلقنا لك في الأزواج.

فهل يصح طلاق المرأة بعد وفاة
زوجها؟! أليس الموت كافياً في
البيونة؟! وما معنى قوله تعالى:
{وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} ⁽¹⁾؟.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

(1) سورة الأحزاب، الآية 6.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن من خصوصيات النبي الأعظم [صلى الله عليه وآله]، عدم جواز تزوج غيره بنسائه [صلى الله عليه وآله] بعد وفاته، كما دل عليه قوله تعالى: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} ⁽¹⁾. وقال عز من قائل: {وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تُنكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكَ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا} ⁽²⁾.

فقد جعل الله سبحانه حرمة نبيه ميته كحرمة حياً، كرامة منه تعالى له، وإظهاراً لمقامه [صلى الله عليه وآله].

وأما بالنسبة لما ورد من أن علياً

(1) سورة الأحزاب، الآية 6.

(2) سورة الأحزاب، الآية 53.

[عليه السلام] قد طلق إحدى زوجاته
[صلى الله عليه وآله]، أو هدها بذلك
وذلك بعد وفاة رسول الله [صلى الله
عليه وآله].. فإنما هو بمعنى حرمانها
من هذا الشرف بإخراجها عن حكم
زوجات النبي [صلى الله عليه وآله]،
وإباحة التزوج لها بمن شاءت، وبذلك
يتم نزع صفة الأمومة للمؤمنين عنها،
أي من حيث حرمة الزواج بها والتزويج
لها.. وعدم حرمة.

وعلى كل حال فإن هناك روايات
عديدة تعرضت لموضوع الطلاق، والتهديد
فقد:

1 - أورد الشيخ الصدوق & رواية
طويلة جاء فيها:

<.. نظر إلي مولانا أبو محمد [عليه
السلام] فقال: ما جاء بك يا سعد؟
فقلت: شوقني أحمد بن إسحاق على لقاء
مولانا.

قال: والمسائل التي أردت أن تسأله

عنها؟

قلت: على حالها يا مولاي.

قال: فسل قرّة عيني — وأوماً إلى الغلام — فقال لي الغلام: سل عما بدا لك منها.

فقلت له: مولانا وابن مولانا، إنا روينّا عنكم: أن رسول الله [صلى الله عليه وآله] جعل طلاق نساءه بيد أمير المؤمنين [عليه السلام] حتى أرسل يوم الجمل إلى عائشة: أنك قد أرهجت على الإسلام وأهله بفتنتك، وأوردت بنيك حياض الهلاك بجهلك، فإن كفت عني غربك وإلا طلقتك.

ونساء رسول الله [صلى الله عليه وآله] قد كان طلاقهن وفاته، قال: ما الطلاق؟

قلت: تخلية السبيل.

قال: فإذا كان طلاقهن وفاة رسول الله [صلى الله عليه وآله] قد خلّيت لهن السبيل فلم لا يحل لهن الأزواج؟

قلت: لأن الله تبارك وتعالى حرم

الأزواج عليهن.

قال: كيف وقد خلى الموت سبيلهن؟

قلت: فأخبرني يابن مولاي عن معنى
الطلاق الذي فوض رسول الله [صلى الله عليه
وآله] حكمه إلى أمير المؤمنين [عليه
السلام].

قال: إن الله تقدس اسمه عظم شأن
نساء النبي [صلى الله عليه وآله]
فخصهن بشرف الأمهات.

فقال رسول الله: يا أبا الحسن إن
هذا الشرف باق لهن ما دمن الله على
الطاعة، فأيتهن عصت الله بعدي بالخروج
عليك فأطلق لها في الأزواج، وأسقطها
من شرف أمومة المؤمنين⁽¹⁾.

2 - روى المجلسي في البحار: عن
الأصبغ بن نباتة قال: بعث علي [عليه

(1) كمال الدين وتام النعمة ص 458، دلائل
الإمامة ص 511، مدينة المعاجز ج 8 ص 55،
بحار الأنوار ج 38 ص 88 و ج 52 ص 82، وراجع
تفسير نور الثقلين ج 4 ص 238، و ج 5 ص 372.
ومستدرک البحار ج 6 ص 572.

السلام] يوم الجمل إلى عائشة: <إرجعي وإلا تكلمت بكلام تـبرين من الله ورسوله>.

وقال أمير المؤمنين [عليه السلام] للحسن: إذهب إلى فلانة فقل لها: قال لك أمير المؤمنين: <والذي فلق الحبة وبرأ الذسمة، لئن لم ترحلي الساعة لأبعثن إليك بما تعلمين>.

فلما أخبرها الحسن بما قال أمير المؤمنين [عليه السلام] قامت ثم قالت: خلوني!

فقالت لها امرأة من المهالبة: أتاك ابن عباس شيخ بني هاشم وحاوـرتـيه، وخرج من عندك مغضباً، وأتاك غلام فأقلعت؟

قالت: إن هذا الغلام ابن رسول الله [صلى الله عليه وآله] فمن أراد أن ينظر إلى مقلتي رسول الله فليـنـظـر إلى هذا الغلام، وقد بعث إلي بما علمت.

قالت: فأسألك بحق رسول الله [صلى الله

عليه وآله [عليك إلا أخبرتنا بالذي
بعث إليك.

قالت: إن رسول الله [صلى الله عليه
وآله] جعل طلاق نسائه بيد علي، فمن
طلقها في الدنيا بانت منه في
الآخرة (1).

3 - عن إبراهيم بن الحسين، بإسناده
عن سالم بن أبي الجعد، قال: بعث علي
عليه السلام إلى عائشة بعد أن انقضى
أمر الحمل وهي بالبصرة، أن أرجعي إلى
بيتك، فأبت، ثم أرسل إليها ثانية،
فأبت، ثم أرسل إليها الثالثة: لترجعي أو
لأتكلم بكلمة يبرأ الله بها منك ورسوله.
فقالت: أرحلوني أرحلوني.

فقالت لها امرأة - ممن كان عندها
من النساء: يا أم المؤمنين ما هذا
الذي ذعرك من وعيد علي [عليه
السلام] إياك. قالت: إن النبي [صلى

(1) الإيضاح ج 2 ص 79 - 80، مناقب آل أبي
طالب ج 1 ص 397، بحار الأنوار ج 83 ص 75،
مواقف الشيعة ج 2 ص 139.

الله عليه وآله [استخلفه على أهله ،
وجعل طلاق نسائه بيده (1) .

4 - روى عمر بن شمر، عن جابر عن
أبي جعفر الباقر [عليه السلام] في
حديث طويل: وفيه أن أمير المؤمنين قال
حين بويع لعثمان عندما حضرت عمر
الوفاة ..

قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا
هو أيها النفر الخمسة .

أفيكم أحد ورث رسول الله [صلى الله
عليه وآله] ، وصارت تركته إليه من
بعده غيري؟

قالوا: اللهم ، لا .

قال: فأنشدكم بالله الذي لا إله إلا
هو أيها النفر الخمسة ، أفيكم أحد
استخلفه رسول الله [صلى الله عليه
وآله] على أهله ، وجعل طلاق نسائه
بيده ، غيري؟

(1) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج
1 ص 210.

قالوا: اللهم، لا⁽¹⁾.

وأما بالنسبة لقوله تعالى: {وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ} فقد ظهر أن المراد أمومتهم للمؤمنين في خصوص أمر حرمة الزواج منهن.. دون سائر الأحكام، ولذلك لم يجز لهن كشف شعورهن، ومحا سنهن، أمام الرجال المؤمنين. ولا يرثن، كما لا يصح توريثهن من غير من دلت الأدلة على توريثه من الأرحام. وذلك ظاهر لا يخفى.

والحمد لله، والصلاة والسلام على عباده الذين اصطفى محمد وآله..

رسول الله ، الشهيد المسموم

السؤال(270):

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

اللهم صل على محمد وآل محمد..

(1) شرح الأخبار للقاضي النعمان المغربي ج2 ص190، الاحتجاج ج 1 ص 199، بحار الأنوار ج 31 ص 334.

السلام عليكم سماحة آية الله المحقق
السيد جعفر مرتضى العاملي حفظكم الله
وأيدكم بتوفيقه ..

هل اغتيال الرسول ؟

نرجو الإجابة من سماحتكم بأسلوب سلس
سهل بسيط.. الله يحفظكم ويعطيكم الصحة
والعافية، والسلام عليكم ورحمة الله
وبركاته ..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

بالنسبة للسؤال عن اغتيال الرسول
الأكرم ' نقول:

قال الله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ
قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ
قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} (1) ..

(1) سورة آل عمران، الآية 144.

فهذه الآية الكريمة قد بينت إمكانية ارتكاب جريمة قتل في حق الرسول الأكرم '، وذلك يزيّف أي ادعاء يهدف إلى تضليل الناس عن حقيقة موت الرسول '، بدعوى أن استشهاده غير ممكن.. أياً كانت دوافع أو مبررات ادعاءات كهذه..

وقد جاءت الأحداث لتؤكد هذه الحقيقة، فبينت أنه ' قد تعرض للاغتيال أكثر من مرة، ومن أكثر من جهة: من المشركين، ومن اليهود، ومن المتظاهرين بالإسلام أيضاً..

وقد يمكن القول أيضاً: بأن الفئات المختلفة - أحياناً - قد تعاونت على ذلك، بعد أن رأت أن مصالحها تلتقي على هذا الأمر. فبذلوا المحاولة، وربما فشلت مرة أو أكثر، ولكنهم استطاعوا في نهاية المطاف أن يصلوا إلى مبتغاهم، فمات ' شهيداً بالسم، كما سيأتي..

نماذج من محاولات اغتياله:

وفي جميع الأحوال نقول: إنه قد بذلت محاولات كثيرة لاغتياله '، نذكر منها ما يلي:

1- ما روي من تهديدات قریش لرسول الله ' في بدء الدعوة، وعرضهم على أبي طالب أن يقتلوه، وأن يعطوه بعض فتيانهم بدلاً عنه.. وقد ذكرنا ذلك في كتابنا: الصحيح من سيرة النبي ' فراجع..

وذكرنا أيضاً: أن أبا طالب × حين حصر المشركون المسلمين في شعب أبي طالب، كان ينمى رسول الله ' في موضع يراه الناس، ثم إنه حينما تهدأ الرجل يقيمه، وينمى ولده الإمام علياً × مكانه، حذراً من أن تغتاله قریش. فقال له الإمام علي ×، إنني مقتول؟!..

فقال له أبو طالب ×:

**اصبرن يا بني، فالصبر أحجى كل حي
مصيره لشعوب**

قدر الله والبلاء شديد لنداء الحبيب وابن الحبيب

(الأبيات) ⁽¹⁾ ..

2- محاولة اغتياله ' ليلة الهجرة ،
حيث بات الإمام علي × في فراشه ' ..
وكانوا قد انتدبوا عشرة من الرجال
من عشر قبائل في قريش ليقتلوا النبي
' .. فأجابه الله سبحانه منهم . وتتبعوه
إلى الغار، فصرفهم الله عنه .

3- محاولة اغتياله من قبل بني
النضير ⁽²⁾ ..

4- تنفيرهم برسول الله ' ليلة
العقبة ⁽³⁾ ..

-
- (1) راجع: شرح نهج البلاغة للمعتزلي ج 14 ص 64
وما روته العامة من مناقب أهل البيت ^
للشراوني ص 61 و 62 والدرجات الرفيعة ص 42.
(2) راجع كتابنا: الصحيح من سيرة النبي
الأعظم ' ج 8 ص 40 - 50.
(3) راجع: السيرة الحلبية ج 3 ص 143 ط دار
التراث - بيروت، وأسد الغابة ج 1 ص 468
ودلائل النبوة للبيهقي ج 5 ص 260 - 262
والمغازي للواقدي ج 3 ص 1042 - 1045 وإمتاع
الأسماع ص 477 ومجمع البيان ج 3 ص 46 وإرشاد
القلوب للديلمي ص 330 - 333 والمحلى ج 11

وقال <يعني ابن حزم>: إن حذيفة لم يصل على أبي بكر، وعمر، وعثمان..
<وكان لا يصلي على من أخبره ' بأمرهم>.

5- محاولة قتله ' في خير بالسم،
وسنذكر بعض نصوص هذه الحادثة.. فيما يأتي إن شاء الله تعالى..

6- محاولة قتله ' في المدينة بالسم
أيضاً، وسنذكر النصوص المرتبطة بذلك أيضاً.

وبعدما تقدم نقول: إننا إذا
أردنا الاقتراب من الإجابة على السؤال الوارد، فلا بد لنا من إيراد النصوص، والنظر فيها، ولذلك، فنحن نتابع الحديث على النحو التالي:

نصوص مأثورة عامة:

1- روي عن ابن مسعود أنه قال: لأن
أحلف تسعاً: أن رسول الله ' قتل قتلاً أحب إلي من أن أحلف واحدة.

وذلك أن الله سبحانه وتعالى، اتخذ
نبياً، وجعله شهيداً⁽¹⁾ ..

2- روي عن الإمام الصادق × عن
آبائه: أن الإمام الحسن × قال لأهل
بيته: إني أمت بالسم، كما مات
رسول الله' ..

قالوا: ومن يفعل ذلك؟! ..

قال: امرأتي جعدة بنت الأشعث⁽²⁾ ..

3- عن الشعبي قال: لقد سم رسول الله'
'، وسم أبو بكر الخ..⁽³⁾ .

ومن أقوال العلماء نذكر:

ما قاله الشيخ الطوسي & : قبض '

(1) طبقات ابن سعد ج 2 ص 201 وسبل الهدى
والرشاد ج 12 ص 303 ودلائل النبوة للبيهقي
ج 7 ص 172 والمستدرک علی الصحیحین ج 3 ص 58
وصححه علی شرط الشيخین، هو والذهبي في
تلخيص المستدرک (مطبوع بهامشه)، وراجع
فيض القدير للمناوي ج 5 ص 448 وطبقات ابن
سعد ج 2 قسم 2 ص 7 ط دار التحرير بالقاهرة
سنة 1388 هـ.

(2) مناقب آل أبي طالب ج 3 ص 25 والبحار
ج 44 ص 153.

(3) المستدرک علی الصحیحین ج 3 ص 59 وتلخيص
المستدرک للذهبي بهامشه.

مسموماً يوم الاثنين ليلتين بقيتا من
الهجرة سنة عشر الخ⁽¹⁾..

وقال الشيخ المفيد: قبض بالمدينة
مسموماً⁽²⁾..

وراجع ما قاله العلامة الحلي & حول
ذلك أيضاً⁽³⁾..

الروايات حول سم النبي : وبعدما تقدم نقول:

لقد وردت روايات محاولة اغتيال
النبي ' بواسطة السم عند السنة
والشيعة على حد سواء، وهي تنقسم إلى
قسمين:

أحدهما يقول: إن يهودية دست السم
إلى النبي '..

والآخر يقول: إنه ' قد استشهد
بالسم على يد بعض زوجاته..

ونحن نذكر هنا نصوصاً من هذا القسم
وذاك.. مع بعض التوضيح أو التصحيح،

(1) البحار ج22 ص514 وتهذيب الأحكام ج6 ص1.

(2) المقنعة ص456.

(3) منتهى المطلب ج2 ص887.

فنقول:

روايات السنة في سم اليهودية لرسول الله ':

إننا نذكر من الروايات التي
أوردها أهل السنة في مجاميعهم
الحديثية والتاريخية، وتحدثت عن سم
اليهودية له ' ما يلي:

1- عن عائشة أنه ' قال في مرضه
الذي توفي فيه: إني أجد ألم الطعام
الذي أكلته بخير، فهذا أوان انقطاع
أبهرى من ذلك السم⁽¹⁾ ..

(1) المستدرك على الصحيحين ج 3 ص 58، وتلخيص
المستدرك للذهبي، وصحاحه على شرط الشيخين،
وذكر نحوه عن تأويل مختلف الحديث لابن
قتيبة ص 169 وراجع: تاريخ الخميس 53/2
وكنز العمال ج 11 ص 466 وراجع ص 467 ومجمع
البيان ج 9 ص 121 و 122 وفيه: ما أزال أجد
ألم الطعام .. وفي نص آخر: ما زالت أكلة
خير تعاودني كل عام ..
وراجع البحار ج 21 ص 6 و 7 والمحلى ج 11 ص 25 و 27
والمصنف للصنعاني ج 11 ص 29 وراجع: سبل
الهدى والرشاد ج 1 ص 434 والبداية
والنهاية ج 3 ص 400 والكامل لابن عدي ج 3
ص 402 وطبقات ابن سعد ج 2 قسم 2 ص 32 ط دار
التحريب بالقاهرة سنة 1388 هـ والسيرة

2- عن أبي هريرة أنه حين فتحت خيبر، أهديت له ' شاة فيها سم، فقال ' : إجمعوا من كان ههنا من اليهود، فجمعوا، فقال لهم: إني سائلكم عن شيء.. إلى أن قال: أجعلتم في هذه الشاة سمًا؟

قالوا: نعم.

قال: فما حملكم على ذلك؟!..

قالوا: أردنا إن كنت كاذباً أن نستريح منك، وإن كنت نبياً لم يضرك⁽¹⁾..

3- عن أنس: أن يهودية أتت النبي ' ، بشاة مسمومة، فأكل منها، فجيء بها إلى رسول الله ' فسألها عن ذلك، فقالت: أردت لأقتلك..

فقال ' : ما كان الله ليدسلطك على ذلك. أو قال: علي..

النبوية لابن هشام المجلد الثاني ص338
سلسلة تراث الإسلام.
(1) المغازي للذهبي ص362 وسنن الدارمي ج1
ص33.

قالوا: ألا نقتلها؟

قال: لا.

فما زلت أعرفها في لهوات رسول الله
(1) ..

4- في سيرة ابن هشام: أن التي سمته
هي زينب بنت الحارث امرأة سلام بن
مشكم، وأن النبي ' لاك من الشاة مضغة
فلم يسغها، فلفظها، ثم قال: إن هذا
العظم ليخبرني أنه مسموم.. وكان معه
بشر بن البراء بن معرور، وقد أخذ
منها وأساغها.. فسأل النبي ' تلك
اليهودية عن ذلك.. إلى أن قال:
فتجاوز عنها رسول الله '، ومات بشر
من أكلته التي أكل(2) ..

في نص آخر أضاف قوله: فلما مات
بشر أمر بها فقتلت، وقيل: صلبت كما

(1) المغازي للذهبي، وعن صحيح البخاري ج5
ص179 والمحلّى ج11 ص26 وصحيح مسلم ج7 ص14
و15 كتاب السلام.

(2) السيرة النبوية لابن هشام ج3 ص337 تراث
الإسلام، وتاريخ الخميس ج2 ص52.

في أبي داود وروى أبو داود: أنه ' قتلها. وفي كتاب شرف المصطفى: أنه قتلها وصلبها وقيل: تركها لأنها أسلمت، فلما مات بشر دفعها إلى أوليائه، فقتلوها به.. كما في الإمتاع، وفي صحيح مسلم أنه قتلها. وعند ابن إسحاق: أجمع أهل الحديث على ذلك، وقال مغلطاي: لم يقتلها⁽¹⁾..

وعند الدارمي، عن الزهري: أنه عفا عنها⁽²⁾..

5- زاد في بعض المصادر قوله: <فلما ازدرد رسول الله ' لقمته ازدرد بشر ما كان في فيه، وأكل القوم. فقال رسول الله ' : ارفعوا أيديكم، فإن هذه الذراع، أو الكتف يخبرني: أنها مسمومة.

(1) راجع فيما تقدم: السيرة الحلبية ج 3 ص 55 و 56 وراجع تاريخ الخميس ج 2 ص 52 والمحلّى ج 11 ص 26 و 27 وطبقات ابن سعد ج 2 قسم 2 ص 7 ط دار التحرير والمغازي للواقدي ج 2 ص 678.
(2) سنن الدارمي ج 1 ص 33.

فقال له بشر: والذي أكرمك، لقد وجدت ذلك في أكلتي التي أكلت، فما منعني أن ألفظها إلا أن أنغص عليك طعامك، فلما أكلت ما في فيك لم أرغب بنفسي عن نفسك، ورجوت أن لا تكون ازدردتها..

فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه كالطيلسان (أي اسود). وماطله وجعه سنة، لا يتحول إلا ما حول، حتى مات..

وطرح منها لكلب فمات⁽¹⁾..

6- وفي رواية: أنه بعد أن اعترفت اليهودية بتسميم الشاة، بسط النبي ' يده إلى الشاة، وقال: كلوا باسم الله، فأكلوا وقد سموا بالله، فلم يضر ذلك أحداً منهم⁽²⁾..

7- عن أبي هريرة: ما زالت أكلة

(1) السيرة الحلبية ج 3 ص 45 وراجع: سنن أبي داود ج 4 ص 174 وطبقات ابن سعد ج 2 قسم 2 ص 7 ط دار التحرير والمغازي للواقدي ج 2 ص 677 و 678 وتاريخ الخميس ج 2 ص 52 عن الاكتفاء.
(2) السيرة الحلبية ج 3 ص 56.

خير تعتادني في كل عام ، حتى كان هذا
أوان قطع أبهري⁽¹⁾ .

وفي المنتقى: ولاكها رسول الله '
فلفظها ، فأخذها بشر بن البراء ، فمات
من ساعته ، وقيل: بعد سنة⁽²⁾ ..

8 - وعند ابن سعد ، عن الواقدي:
أن اليهودية اعتذرت عن ذلك بأنه '
قد قتل أباه ، وزوجها ، وعمها ،
وأخاها ، ونال من قومها . فأرادت
الانتقام لهم⁽³⁾ ..

9- وعن أبي سلمة بن عبد الرحمن:
أن النبي ' أكل من الشاة المسمومة ،
هو وأصحابه ، فمات منهم بشر بن
البراء ، وأن النبي ' أمر باليهودية

(1) وهو عرق مستبطن الصلب ، (والظاهر:
أنه هو ما يعرف بالنخاع الشوكي)
والأبهران يخرجان من القلب ، ثم يتشعب منهما
سائر الشرايين - أقرب الموارد ج1 ص64..
الجامع الصغير عن ابن السني ، وأبي نعيم في
الطب ، وفيض القدير للمناوي ج5 ص448 ط
دار المعرفة .

(2) تاريخ الخميس ج2 ص52.

(3) فتح الباري ج10 ص208.

فقتلت⁽¹⁾ ..

نظرة في النصوص المتقدمة:

ولا نريد أن نناقش في أسانيد الروايات المتقدمة، فإن لنا فيها مقالاً.. بل نكتفي بتسجيل الملاحظات التالية:

أولاً: إن النبي الأعظم ' لم يكن من السذاجة بحيث يقبل هدية هذه اليهودية، ثم يأكل منها، ويأمر أصحابه بالأكل منها.. وهو قد فرغ لتوه من تسديد الضربة القاضية لقومها.. كما أنه كان قد قتل زوجها، سلام بن مشكم، وأخاها كعب بن الأشرف قبل ذلك، وعمها، وغير هؤلاء..

كما أن كل أحد قد رأى غدر اليهود المتكرر بالمسلمين، وتآمرهم على حياة رسول الله ' أكثر من مرة، فلم يكن النبي ' ليغفل عن هذا الأمر، ويتصرف بهذا الطريقة.

(1) طبقات ابن سعد ج 2 قسم 2 ص 6 و 7 ط دار التحرير بالقاهرة سنة 1388هـ.

ولو فرض جدلاً أن رسول الله ' قد سكت عن هذا الأمر، أو تغافل عنه لمصلحة رآها.. فإن من المتوقع جداً أن يبادر أحد المسلمين إلى الجهر بالاعتراض على الأكل من ذلك الطعام، وإبداء مخاوفه من أن يكون مسموماً..

ثانياً: إن من يقرأ الروايات المتقدمة، ويقارن بينها، يلاحظ: أنها غير منسجمة فيما بينها.. فلاحظ ما يلي:

1- إن بعضها يصرح بأن الله تعالى ما كان لیسط تلك المرأة علیه '.

لكن بعضها الآخر يقول: إنه ' في مرض موته: قد وجد ألم الطعام الذي أكله في خيبر، وأخبر أن مطاياه قد قطعت، أو أن ذلك هو أوان انقطاع أبهره..

2- يقول بعضها: إنه ' قد قتل تلك المرأة، وبعضها الآخر يقول: إنه ' قد عفا عنها.. وثالث يقول: إنه عفا

عنها أولاً. ثم قتلت بعد موت بشر بن البراء..

3- بعضها يقول: إنه ' لم يسغ ما تناوله من لحم الشاة.. لكن البعض يقول: إنه قد أساغ ما أكله منها..

4- وقالوا: إن الذي مات، هو بشر بن البراء؟!.. وقيل: هو مبشر بن البراء؟! (1) ..

5- في بعض تلك الروايات: أنه ' قد اتهم جماعة من اليهود بالأمر، فجمعهم، وسألهم عنه، فأقروا به.. وفي بعضها الآخر: أن المتهم هو امرأة واحدة منهم..

6- بعضها يقول: إن الذي أكل هو بشر بن البراء فقط، وبعضها الآخر يضيف قوله: وأكل القوم..

7- بعضها يقول: إن الذي حجم النبي ' في هذه المناسبة هو أبو طيبة وقيل: بل حجمه أبو هند..

(1) راجع: مغازي الواقدي ج 2 ص 679.

8 — بعضها يقول: أكل القوم .
وبعضها الآخر يقول: كانوا ثلاثة ،
وضعوا أيديهم في الطعام ، ولم يصيبوا
منه ..

9 — بعض الروايات يقول: إنه بعد
اعتراف اليهودية بما فعلت، أمرهم النبي
' بالتسمية ، والأكل من الشاة ، فأكلوا
فلم يضر ذلك أحداً منهم ..

وبعضها الآخر يقول: لم يأكلوا ..
وتضرر الرسول ' ، وتضرر بشر بن
البراء ..

ثالثاً: كيف يحسُّ بشر بن البراء
بالسم ، ثم لا يخبر النبي ' بالأمر ، ويتركه
يمضغ ما تناوله ، ثم يبتلعه؟! .. فهل كان
يعتقد أن النبي ' لا يموت؟! .. أو أنه
كان يعرف أنه يموت ، وأراد له ذلك؟! ..
أم أنه لم يردده له .. ولكنه سكت عن
إعلامه بالأمر؟! .. فكيف سكت؟! .. ولماذا؟! ..

رابعاً: يقول بشر: إنه خاف أن ينغص
على النبي ' طعامه .. وهذا غريب حقاً إذ

كيف رضي من لا يجب أن ينغص على النبي ' طعامه: أن يتناول هذا النبي ذلك السم، ويموت به؟! ..

وهل تنغيص الطعام على الرسول أعظم وأشد عليه من موته '؟! ..

خامساً: إنه كيف أقدم بشر على ازدراد ما يعلم أنه مسموم؟! ..

وما معنى هذه المواساة منه للنبي ' بنفسه؟! ..

وهل يجوز له أن يقتل نفسه لمجرد المواساة؟! ..

وما هي الفائدة التي توخاها من ذلك؟! ..

سادساً: هل الحجامة تنجي من السم حقاً؟! .. ولو كانت كذلك، فلماذا إذن لا يستفاد منها في معالجة من تلدغه الحية.. أو من يشرب سماً خطأ، أو عمداً؟! ..

ولماذا أمر النبي ' الذين وضعوا أيديهم في الطعام ولم يأكلوا منه أن

يحتج مواء؟! فإنهم لم يأكلوا من ذلك
الطعام شيئاً!!

سابعاً: ما معنى قوله ' : هذا أوان
انقطاع أبهري، فهل إن تناول السم
يقطع العرق الأبهري، حتى بعد أن ترضي
على تناول ذلك السم سنوات عدة؟!..
وما هو الربط بين هذا العرق، وبين
ذلك السم؟!..

ثامناً: إن زينب بنت الحارث
اليهودية قد اعتذرت للنبي ' عن فعلتها
الشنعاء تلك، بأنه ' قد قتل أباه،
وعمها، وزوجها، وأخاها..

وأخوها هو مرحب اليهودي، الذي
قتله الإمام علي × في حصن السلام،
الذي فتح بعد حصن القموص.. بل كان
آخر ما افتتح من تلك الحصون⁽¹⁾..

وقصة الشاة المسمومة إنما كانت في
حصن القموص حيث قتل مرحب هناك، كما

(1) راجع: السيرة النبوية لابن هشام ج3
ص347 والكامل في التاريخ ج2 ص217 وراجع:
تاريخ الخميس ج2 ص50.

قاله ابن إسحاق⁽¹⁾.

هذا كله مع غض النظر عن الشك في صحة كون مرحب أخاً لتلك المرأة.. فإن هناك من يقول: إنه عمها⁽²⁾..

تاسعاً: إن بعض الروايات تحدثت عن أن اليهودية قد قُتلت وصُلبت، حين مات بشر، كما في شرف المصطفى. لكن عند أبي داود: أنه صلبها⁽³⁾..

غير أننا نعلم: أنه ليس في العقوبات الإسلامية الصلب للقاتل.. لاسيما إذا أخذنا بروايات العفو عنها من قبل الرسول ' قبل ذلك.. حيث لا يحتمل أن تكون عقوبة قاتل غير النبي القتل والصلب..

هذا كله.. مع غض النظر عن أن روايات العفو عنها تناقض الروايات

(1) تاريخ الخميس ج 2 ص 52.

(2) راجع: المغازي للذهبي ص 437 ودلائل النبوة للبيهقي ج 4 ص 263 وإمتاع الأسماع ج 1 ص 316.

(3) السيرة الحلبية ج 3 ص 56.

القائلة بأن بشراً مات من ساعته، ولم يبق إلى سنة..

عاشراً: أما ما ذكره أنس من أنه ما زال يعرف ذلك - أي السم أو أثره - في لهوات رسول الله '!!!' فهو غريب، إذ كيف يمكن أن يرى أنس - باستمرار - لهوات رسول الله '؟!'. فإن اللهاة لا تكون ظاهرة للناس، إذ هي لحمه حمراء معلقة في أصل الحنك..

ولو أنه كان يرى لهواته '، فما الذي كان يراه فيها، هل كان يرى السم نفسه، أو يرى صفرة أو خضرة، أو أي شيء آخر فيها؟!..

حادي عشر: ظاهر رواية المنتقى: أن بشراً قد التقط اللقمة التي لفظها الرسول '، فأكلها، فمات منها..

فلماذا فعل ذلك يا ترى؟!.. ألم يلتفت إلى أن لفظ رسول الله ' لها قد كان لأمر غير محبب دعاه إلى ذلك؟!..

و لنفترض: أنه إنما أخذها ليتبرك

بأثر رسول الله '، وبريقه الشريف،
فإن السؤال هو: ألم يكن ينبغي أن
ينهاه الرسول ' عن أكلها، بعد أن
أحس بما فيها من سم قاتل؟!..

هذا الحديث من طرق الشيعة:

أما ما رواه الشيعة في مصادرهم حول
محاولة سم اليهودية له '، فنذكر منه
ما يلي:

1- لقد جاء في التفسير المنسوب للإمام
العسكري × ما ملخصه:

إنه لما رجع النبي ' من خير، جاءته
امرأة من اليهود - قد أظهرت الإيمان -
بذراع مسمومة، وأخبرته أنها كانت قد
نذرت ذلك..

وكان مع رسول الله ' البراء بن
معرور، والإمام علي ×، فطلب النبي '
الخبز، فجيء به، فأخذ البراء لقمة من
الذراع، ووضعها في فيه..

**فقال الإمام علي ×: لا تتقدم رسول
الله '.**

فقال له البراء: كأنك تبخل رسول الله '.

فأخبره الإمام علي x: بأنه ليس لأحد أن يتقدم على رسول الله ' بأكل ولا شرب، ولا قول ولا فعل..

فقال البراء: ما أجّل رسول الله '..

فقال الإمام علي x: ما لذلك قلت. ولكن هذا جاءت به يهودية، ولسنا نعرف حالها، فإذا أكلتها بدون إذنه وكلت إلى نفسك..

هذا.. والبراء يلوك اللقمة، إذ أنطق الله الذراع، فقالت: يا رسول الله، إني مسمومة، وسقط البراء في سكرات الموت، ومات.

ثم دعا ' بالمرأة فسألها.. فأجابته بما يقرب مما نقلناه من مصادر أهل السنة، فأخبرها النبي ' بأن البراء لو أكل بأمر رسول الله ' لكفي شره وسمه..

ثم دعا بقوم من خيار أصحابه، فيهم سلمان، والمقداد، وأبو ذر، وصهيب،

وبلال، وعمار، وقوم من سائر الصحابة
 تمام العشرة، والإمام علي × حاضر..
 فدعا رسول الله ' الله تعالى، ثم أمرهم
 بالأكل من الذراع المسمومة، فأكلوا
 حتى شبعوا، وشربوا الماء.
 وحبس المرأة، وجاء بها في اليوم
 التالي.. فأسلمت..

ولم يصل رسول الله ' على البراء حتى
 يحضر الإمام علي × ليُحِلَّ البراء مما
 كلمه به حين أكل من الشاة.. وليكون
 موته بذلك السم كفارة له..

فقال بعض من حضر: إنما كان مزحاً
 مازح به علياً، لم يكن جداً فيؤاخذ
 الله عز وجل بذلك.

فقال ': لو كان ذلك منه جداً لأحبط
 الله أعماله كلها. ولو كان تصدق بمثل
 ما بين الثرى إلى العرش ذهباً وفضة،
 ولكنه كان مزحاً وهو في حل من ذلك،
 إلا أن رسول الله يريد أن لا يعتقد أحد
 منكم: أن علياً × واجد عليه، فيجدد

بحضرتكم احلالاً، ويستغفر له، ليزيده
الله عز وجل بذلك قربة ورفعته في
جنانه.. الخ⁽¹⁾..

2- وفي رواية أخرى: أن امرأة عبد
الله بن مشكم أتت النبي ' بشاة مسمومة،
ومع النبي ' بشر بن البراء بن عازب..
فتناول النبي ' الذراع فلاكها، ولفظها،
وقال: إنها لتخبرني أنها مسمومة.
أما بشر فابتلعها فمات.. ثم سأل
النبي ' اليهودية فأقرت⁽²⁾..

3- وفي رواية عن الأصبغ، عن الإمام
علي x: أنه يقال للمرأة اليهودية:
عبدة. وأن اليهود هم الذين طلبوا
منها ذلك، وجعلوا لها جعلاً.

فعمدت إلى شاة فشوتها، ثم جمعت
الرؤساء في بيتها، وأتت رسول الله '،

(1) راجع: البحار ج17 ص320/318 و396
والتفسير المنسوب للإمام العسكري ص177
ومناقب آل أبي طالب ج1 ص128.
(2) البحار ج17 ص408 وراجع ص406 عن الخرائج
والجرائح. وراجع: الخرائج والجرائح ج1 ص27
والخصائص الكبرى ج2 ص63 - 65.

فقلت: يا محمد، قد علمت ما توجب لي
من حق الجوار، وقد حضر في بيتي رؤساء
اليهود، فزيني بأصحابك..

فقام ' ومعه الإمام علي ×، وأبو
دجانة، وأبو أيوب، وسهل بن حذيف،
وجماعة من المهاجرين..

فلما دخلوا، وأخرجت الشاة، سدت
اليهود آنافها بالصوف، وقاموا على
أرجلهم، وتوكأوا على عصيهم..

فقال لهم النبي ' : اقعدوا..

فقالوا: إنا إذا زارنا نبي لم يقعد
منا أحد، وكرهنا أن يصل إليه من
أنفاسنا ما يتأذى به.

وكذبت اليهود لعنهم الله، إنما فعلت
ذلك مخافة سورة السم.. ودخان..

ثم ذكرت الرواية تكلم كتف الشاة،
وسؤال النبي ' لعبدة عن سبب فعلها،
وجوابها له.. وأن جبرئيل هبط إليه
وعلمه دعاء، فقرأه النبي '، وكذلك
من معه، ثم أكلوا من الشاة المسمومة،

ثم أمرهم أن يجتمعوا⁽¹⁾ ..

4- عن إبراهيم بن هاشم، عن جعفر بن محمد، عن القداح، عن إبراهيم، عن الإمام الصادق ×: سميت اليهودية النبي ' في ذراع - إلى أن قال: فأكل ما شاء الله، ثم قال الذراع: يا رسول الله، إني مسمومة، فتركته. وما زال ينتقض به سمه حتى مات⁽²⁾ ..

5- أحمد بن محمد، عن الأهوازي، عن القاسم بن محمد، عن علي، عن أبي بصير، عن الإمام الصادق ×: سم رسول الله ' يوم خيبر، فتكلم اللحم، فقال: يا رسول الله، إني مسموم.

قال: فقال النبي '، عند موته: اليوم قطعت مطايي الأكلة التي أكلت بخيبر، وما من نبي ولا وصي إلا شهيد⁽³⁾.

(1) راجع: الأمالي للصدوق ص 135 والبحار ج 17 ص 395 و 396 عنه. ومناقب آل أبي طالب ج 1 ص 128.

(2) البحار ج 17 ص 406 وج 22 ص 516 وبصائر الدرجات ص 503.

(3) بصائر الدرجات ص 503 والبحار ج 22 ص 516

نقد الروايات:

وكما لم نتعرض لمناقشة أسانيد روايات أهل السنة، رغم ما فيها من هينات، فإننا سوف نغض النظر عن الحديث عن أسانيد روايات الشيعة أيضاً، وإن كنا نجد من بينها ما هو معتبر من حيث السند، ونكتفي بمناقشة متونها، فنقول:

أولاً: قد ذكرت الرواية الأولى: أن البراء بن معروف هو الذي أكل من الشاة المسمومة فمات.

مع أن البراء بن معروف، قد توفي قبل أن يهاجر رسول الله ' إلى المدينة بشهر⁽¹⁾ ..

ولم يحضر رسول الله ' موت البراء، لكنه ' حين هاجر زار قبره. ويقال: إنه قد صلى على قبره⁽²⁾ ..

وج 17 ص 405 وإثبات الهداة ج 1 ص 604.

(1) راجع: أسد الغابة ج 1 ص 174 والإصابة ج 1 ص 144 و 145 والاستيعاب بهامشها ج 1 ص 136.

(2) راجع: أسد الغابة ج 1 ص 174 والإصابة ج 1 ص 144 و 145 والاستيعاب بهامشها ج 1 ص 136.

وقضية خير إنما كانت في السنة السابعة بعد الهجرة، فكيف يكون البراء بن معرور قد مات من أكلة خير، إذا كان قد مات قبلها بسبع سنوات؟!.

وقد يعتذر عن ذلك بأن ثمة سقطاً من الرواية. وأن الصحيح هو: بشر بن البراء.. لكن تكرر كلمة البراء في الروايات مرات عديدة يأبى قبول هذا الاعتذار، فإن السهو لا يتكرر في جميع الموارد عادة كما هو واضح.

ثانياً: إن هذه الروايات التي رواها الشيعة تختلف مع بعضها البعض:

1- فرواية التفسير المنسوب للإمام العسكري ×، تقول: إن الضحية هو البراء بن معرور، وروايات أخرى تقول: إنه بشر بن البراء بن معرور، ورواية ثالثة تقول: إنه بشر بن البراء بن عازب..

2- رواية التفسير المنسوب للإمام

العسكري × تقول: إن الذي مات، قد مات وهو يلوك اللقمة. والرواية التي بعدها تقول: إنه قد ابتلع اللقمة.

3- يظهر من بعض تلك الروايات: أن النبي ' لم يأكل من الذراع.. و من رواية أخرى: أنه ' قد لأك اللقمة ولم يسغها.. وبعضها يقول: إنه ' قد أكل منها ما شاء الله..

4- بعضها يقول: إن إخبار الذراع له ' بأنها مسمومة كان قبل أن يساغ اللقمة، وغيرها يقول: إن الذراع تكلمت قبل أن يبدأ هو وأصحابه بالأكل منها، وبعض آخر يقول: إنه ' قد أكل منها ما شاء الله، ثم أخبرته الذراع بأنها مسمومة..

5- الروايات تصرح بأن اليهودية هي زوجة سلام بن مشكم، لكن رواية الخرائج والجرائح تقول: إنها امرأة عبد الله بن مشكم، ولا نعرف أحداً بهذا الاسم فيما بين أيدينا من مصادر..

6- الروايات تقول: إن اسمها زينب،
ورواية الأصبغ عن الإمام علي × تقول:
إنها يقال لها عبدة..

7- رواية التفسير المنسوب للإمام
العسكري × تقول: إن القضية كانت في
المدينة. و سائر الروايات تقول: في
خير..

8 — الروايات تتحدث عن أن
اليهودية جاءته بذرّاع أو شاة
مسمومة، لكن رواية الأصبغ تقول: إن
اليهودية دعتة للاجتماع مع الرؤساء
في بيتها، حيث قدمت له الشاة
المسمومة.

9- وأخيراً.. هل جاءته بذرّاع؟! أم
جاءته بشاة؟! إن الروايات قد
اختلفت في ذلك.

إلى غير ذلك من موارد الاختلاف، التي
تظهر بالتتابع والمقارنة..

ثالثاً: إنه إذا كان الإمام علي ×
قد صرح بأنه يشك في هدية تلك

اليهودية، كما ذكرته رواية التفسير
المنسوب للإمام العسكري ×، معللاً ذلك
بقوله: ولسنا نعرف حالها..

فلماذا لم يشك رسول الله ' فيها
أيضاً، ولم يحذر من معه من الأكل منها.
بل بادر إليها فأكل منها ما شاء
الله، أو أنه لا ما تناوله منها، ثم
أسأغه، أو لم يسأغه، حسب اختلاف
الروايات؟!..

ولماذا لم يحذر الإمام علي × النبي '،
من الأكل منها، كما حذر البراء بن
معوّر؟!..

وإذا كان النبي ' حاضراً في المجلس
ينتظر إحضار الخبز، وكان يسمع الحوار
بين الإمام علي ×، وبين ابن معوّر،
فلماذا لم يأخذ تحذير الإمام علي ×
بعين الاعتبار؟!..

بل لماذا لم يؤثر هذا التحذير
بالبراء نفسه أيضاً؟!..

رابعاً: قد ذكرت رواية التفسير

المنسوب للإمام العسكري ×: أنه ' دعا قوماً من خيار أصحابه.. ثم عددتهم، وذكرت من بينهم صهيباً. مع أن صهيب الرومي كما ذكرته الروايات والنصوص، كان عبد سوء، وهو ممن تخلف عن بيعة أمير المؤمنين ×، وكان من أعوان المعتدين على الزهراء ÷، والغاصبين لحق الإمام علي ×، بل كان من المعادين لأهل البيت ⁽¹⁾..

خامساً: إنه كيف يدعو النبي ' خيار أصحابه ليأكلوا من الشاة، فيأكلون إلى حد الشبع، ثم لا يصيبهم أي شيء. ويدقون أحياءً بعد موته ' عشرين عاماً وأكثر من ذلك.. لكنه هو ' وحده الذي يصاب، حيث تذكر الروايات الأخرى: أنه ' بعد ثلاث سنوات قد وجد ألم أكلته بخير، وأن عرقه الأبر قد انقطع.. بل بعض الروايات تقول: فما زال ينتقض به سمه حتى مات '؟!.

(1) راجع: قاموس الرجال ج5 ص135 - 137 وغيره من كتب التراجم.

سادساً : إن رواية التفسير المنسوب للإمام العسكري × قد ذكرت أيضاً أمراً خطيراً، نجل عنه رسول الله ' كل الإجلال.. وهو:

أنه ' لم يصل على البراء بانتظار حضور الإمام علي ×، لكي يُجلَّه مما كدّمه به. وليكون موته بذلك الاسم كفارة له..

ولكنه ' حين اعترضوا عليه، بأن البراء قد قال ذلك مزاحاً، ولم يكن ليؤاخذ الله بذلك، تراجع ' عن ذلك، وقال: <.. ولكنه كان مزحاً، وهو في حل من ذلك>..

ثم اعتذر لهم عن موقفه الأول بأنه يريد أن لا يعتقد أحد منهم بأن الإمام علياً × واجد عليه، فأراد أن يجدد بحضرتهم إحلالاً له، ويستغفر له.. ليزيده الله بذلك قربة ورفعته في جنانه..

وهذا معناه :

أن هذه الرواية تنسب إلى رسول الله
 - والعياذ بالله - التدليس، والإخبار
 بغير الحق.. ثم التراجع عن الموقف بعد
 ظهور الأمر.. و.. و الخ.. وحاشاه من
 ذلك كله..

سابعاً: هل صدّق رؤساء اليهود
 بذبوة رسول الله ' حتى قالوا له: إذا
 زارنا نبي لم يقعد منا أحد؟!

وكيف صدقهم رسول الله ' والمسلمون في
 قولهم هذا؟!.. ألم يكن النبي ' قد
 زارهم قبل ذلك، واجتمع بهم؟! فهل
 كانوا يقومون أيضاً، ويسدّون آنفهم
 بالصوف.. حتى لا يتأذى بأنفاسهم?!..

و حين سدوا آنفهم بالصوف مخافة
 سؤرة السم، هل تنفسوا من أفواههم
 بعد سد الآناف؟!.. وهل أن التنفس من
 الفم يمنع من سؤرة السم حقاً؟! أم
 أنهم سدوها بالصوف، والتزموا بأن
 يتنفسوا منها أيضاً؟ إن الرواية لم
 توضح لنا ذلك!!

وإذا كان السم يؤثر إلى هذا الحد، فلا حاجة بهم إلى إطعام الرسول ' من الشاة، بل يكفي أن يضعوها أمامه.. ويدخل السم إلى بدنه الشريف عن طريق التنفس.

ثامناً: إذا كان النبي ' قد علم بالسم، وقرأ الدعاء، وأمرهم بأكل ما هو مسموم، ليظهر المعجزة، والكرامة بذلك، فما معنى أمره لمن معه بالاحتجام بعد ذلك؟!..

فهل أثر الدعاء في حجب أثر السم أم لم يؤثر؟ فإن كان قد أثر، فما الحاجة إلى الحجامة؟! وإن كان لم يؤثر، فلماذا كان الدعاء؟! وكيف أقدم على تناول سم يؤدي إلى الموت من دون تثبُّت من تأثير الدعاء في منع تأثير السم؟!..

تاسعاً: إن بعض تلك الروايات تقول: إنه بعد أن أكل النبي ' ما شاء الله، كلمته الذراع، وقالت: إني

مسمومة.. فلماذا أخرجت الذراع كلامها
إلى حين أكل النبي ' منها ما شاء
الله؟! .

ولماذا لم يمت النبي ' من ذلك السم
من ساعته، إذا كان ذلك السم
مؤثراً؟!.. بل تأخر أثره إلى ثلاث
سنوات؟!.. ولماذا إن لم يكن مؤثراً،
وجد النبي ' ألم أكلة خبير، ثم انقطعت
مطاياه، أو انقطع أبهره؟!..

هل سم المسلمون رسول الله '؟!..

وبعدما تقدم نقول: إن أصابع
اللاتهام لا تتوجه في هذا الأمر إلى
اليهود وحسب، فإن هناك روايات
تلمّح، وأخرى تصرح بأنه ' قد مات
مسموماً بفعل بعض نسائه..

فمن الروايات التي ربما يقال: إنها
تلمح إلى ذلك، الرواية المتقدمة عن
الإمام الصادق ×: أن الإمام الحسن بن
علي ' قال لأهل بيته: إني أمت
بالسم، كما مات رسول الله '.. ثم ذكر

لهم: أن زوجته هي التي تسممه..

فربما يقال: إنه × يريد الإشارة إلى هذا الأمر بالذات، وإلا فقد كان يكفيه أن يقول: إن امرأتى تقتلني بالسم.. ولكنه لم يفعل ذلك، بل شبه ما يجري له بما جرى لرسول الله'.. فكما أن زوجته × ' قد سمّاه، فإن زوجة الإمام الحسن × سوف تدس له السم أيضاً..

وعهدة هذا الفهم للرواية بهذه الطريقة تبقى على مدّعيه..

أما الروايات التي تصرح بذلك، فهي:

1- ما روي عن الإمام الصادق ×، في تفسير قوله تعالى: {وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} ⁽¹⁾..

حيث قال ×: <أتدرون، مات رسول الله' أو قتل؟! إنهما سقتاه قبل الموت>..

2- وروي أيضاً عن عبد الصمد بن بشير، عن أبي عبد الله ×، قال:

(1) سورة آل عمران، الآية 144.

<أتدرون مات النبي ' أو قتل؟!.. إن الله يقول: {أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ} (1) .. فسم قبل الموت، إنها سمتاه>، أو سقتاه (2) ..

3- وروي عن الإمام الصادق ×: في حديث الحسين بن علوان الديلمي، أنه حينما أخبر النبي ' إحدى نسائه، لمن يكون الأمر من بعده، أفشت ذلك إلى صاحبته، فأفشت تلك ذلك إلى أبيها، فاجتمعوا على أن يسقيه سماً، فأخبره الله بفعلهما. فهمم ' بقتلهما، فحلفا له: أنهما لم يفعلا، فنزل قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَعْتَذِرُوا الْيَوْمَ} (3) { (4) ..

أي ذلك هو الصحيح؟!

-
- (1) سورة آل عمران، الآية 144.
 (2) راجع: البحار ج28 ص20 وج22 ص516 وتفسير العياشي ج1 ص200 وتفسير البرهان ج1 ص320 وتفسير الصافي ج1 ص359 و389 ونور الثقلين ج1 ص33.
 (3) سورة التحريم، الآية 7.
 (4) البحار ج22 ص246 عن الصراط المستقيم.

و نحن، ر غم أننا قد ذكرنا ب بعض
الإشكالات على الطائفتين المتقدمتين
أولاً، من روايات السنة والشيعة حول
سم اليهود له '.. فإننا لا نريد أن
نتسرع في إصدار الحكم النهائي على أي
من الطوائف الثلاث من الروايات..

وذلك لأننا نجد في الطائفة الثانية
روايات معتبرة، لا ترد عليها الإشكالات
في مضمونها، إذا أخذت بمفرد ها، و هي
أيضاً تتوافق مع بعض روايات أهل
السنة في أصل المسألة، ولأجل ذلك،
نقول: إن النظرة المنصفة لهذه
الطوائف الثلاث تدعونا إلى أن نقول:

إنه ربما يظهر من مجموع ما ذكرناه:

أن المحاولات التي بذلها اليهود لقتله '
قد تعددت، ولعل بعضها قد حصل في
خير، وبعضها حصل بالمدينة..

ولعل التي سمته في خير هي زينب بنت
الحارث اليهودية، والتي سمته في المدينة
هي تلك اليهودية التي يقال لها:

عبدة ..

وربما تكون الذراع قد كلمت النبي ' مرتين: إحداهما في خير، والأخرى في المدينة .

ولعله أهديت له ' ذراع تارة ، وأهديت له ' شاة أخرى ..

ثم لعل الذي مات في إحداهما هو مبشر بن البراء ، وأما أخوه بشر بن البراء فمات في حادثة أخرى ..

وربما يكون بشر قد مات في إحداهما ، ولم يمت أحد من المسلمين في المحاولة الأخرى ..

ويمكن أن يقال أيضاً: إن المحاولة التي جرت في المدينة ربما تكون قد جرت بالتواطؤ مع بعض نسائه .. وربما تكون محاولة بعض نسائه قد جاءت منفصلة عن قصة اليهودية واليهود ..

وربما تكون محاولة بعض نسائه قد فشلت مرة ، وذلك في قضية إفشاء سره ' في موضوع سورة التحريم ، إذ إن الرواية

تقول: إن الله قد أخبره بذلك، ثم نجحت في المحاولة الثانية، واستشهد رسول الله ' بفعل السم الذي دسسنه له.. وإنما فضح الله أمرهن في المرة الأولى ليعرف الناس: أنهن قد يقدمن على هذا الأمر الشنيع، حتى إذا فعلن ذلك بعد ذلك، وذلك حين وفاته '، فتصديق الناس بهذا الأمر يصبح أسهل وأيسر.. كما أن تعريف الناس بحقيقة أولئك الذسوة يحصن الناس من الاغترار بهن، من حيث كونهن زوجات له '.. نعم، إن ذلك كله.. وسواه محتمل في تلك الروايات..

ونحن وإن لم نستطع الجزم بأي من تلك الوجوه.. ولكن لا شك في أنها لا تكون متعارضة فيما بينها، لأنها إنما تكون متعارضة متنافرة، لو فرض أنها كلها تحكي عن قضية واحدة دون سواها.. ولكن هذا أعني أن تكون القضية واحدة مما لا سبيل إلى إثباته أبداً.. وإن تعدد محاولات اغتiale مما دلت

عليه النصوص الكثيرة ، وسياق كثير من تلك الروايات التي ذكرناها يؤيد هذا الأمر..

وتبقى حقيقة واحدة لا مجال لإنكارها من أحد أيضاً..

وهي أنه في ظل هذا الذي ذكرناه ، لا بد أن تسقط كل الآراء التي تسعى لتبرئة هذا الفريق أو ذاك.. وتبقى الشبهة القوية تحوم حول كل الذين ذكرت أسماءهم في الروايات في الطوائف الثلاث المتقدمة . لاسيما مع وجود نصوص صحيحة السند عند الشيعة والسنة.. بل إنه حتى أولئك الذين كانوا من المعروفين. فإن التاريخ قد أثبت لنا كيف شنوا حرباً ضارية ضد علي × وقد قتل فيها أ لوف من المسلمين، و لو استطاعوا قتله لقتلوه، مع أنه وصي رسول الله ' وأخوه..

بل إنه حتى بالنسبة إلى النصوص التي لم توفق لسند صحيح، فإنه لا يمكن دفع

احتمالات صحتها، بل هي تبقى قائمة في ظل الظروف التي أحاطت برسول الله ' من أول بعثته، وإلى حين وفاته.

خصوصاً وأن الجهر بالحقيقة كان يساوق المجازفة بالحياة وبالأخص بالنسبة لبعض الشخصيات التي كانت تحتل مكانة خاصة في قلوب بعض الفئات، التي كانت هي الحاكمة عبر أحقاب التاريخ..

ولتفصيل هذا الأمر، محل ومجال آخر..

والحمد لله رب العالمين..

القرامطة والحجر الأسود

السؤال(271):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

يقال إن الحجر الأسود <حجر الكعبة> سرق من قبل، وأرسل للبحرين فمكث لمدة 30 سنة، ثم تم إرجاعه..

فما هي القصة بالضبط و هل هذا

الكلام صحيح؟!

وهل لكم أن تدلونا على مصادر لهذا الأمر؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن الحجر الأسود لم يسرق، وإنما
انتزعه القرامطة في سنة 317 هجرية
عنوة، وأخذوه إلى هجر، ثم أعادوه إلى
مكانه سنة 399 هجرية، وقد ذكر ذلك في
مختلف المصادر التاريخية في أحداث
السنتين المشار إليهما أعلاه، وكذلك
الكتب التي تتحدث عن البلدان. فراجع
على سبيل المثال:

شذرات الذهب لابن العماد ج 2 ص 274
و 248 والنجوم الزاهرة، ج 3 ص 224 و 301
والكامل لابن الأثير ج 7 ص 53 و 54 و 399 ط

دار الكتب العلمية ، وغير ذلك كثير .
والحمد لله رب العالمين .
هل انحرف أسامة بن زيد؟!

السؤال (272):

هل إن شهادة النبي لأسامة بن زيد
بأنه خليف بالإمارة تعتبر تزكية ،
وتأييداً لخطئه السياسي والديني ، و هل
فيها دلالة على مقامه المميز؟!

الجواب:

بسم الله ، والحمد لله ، والصلاة والسلام
على محمد وآله ..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..
وبعد ..

فإن أسامة بن زيد لم يكن ملتزماً
طريق الحق بعد رسول الله [صلى الله عليه
وآله] ، بل هو قد مالاً المناوئين لعلي
[عليه السلام] ، وسار في ركابهم .

وأما مدح النبي [صلى الله عليه
وآله] لقيادته ، فإنما يفيد أهليته
لخصوص مقام قيادته لتلك السرية ،

وقدرته على انجاز المهام الموكلة إليه بكفاءة، ولا يدل ذلك على أنه مرضي السيرة، أو صحيح النهج..

وقد ولى النبي [صلى الله عليه وآله] أبا سفيان جباية الصدقات في بعض المجالات، كما أنه قد أمّر خالداً وعمرو بن العاص، وسوى هؤلاء. وقد كان عبد الله بن سعد بن أبي سرح يكتب الوحي. ثم ارتد، وهرب إلى مكة.

وقد جاء أمر الرسول [صلى الله عليه وآله] لهم بالانضواء، تحت قيادة أسامة، ثم خالفتهم لهذا الأمر، وهو [صلى الله عليه وآله] حي بعد لم يمت.. فكيف يكون الحال بعد وفاته..

كما أن هذا الأمر منه [صلى الله عليه وآله] لهم بالكون في جيش أسامة يتضمن إعلاناً بأن السن ليس هو المعيار في تولى الأمور، بل المعيار هو الأهلية والجدارة. والقدرة على انجاز المهام الموكلة إليه.

ولنفترض جدلاً: أن أسامة كان آتئذٍ على طريق الإستقامة، فاستحق الثناء منه [صلى الله عليه وآله] لذلك..

ولكن ما الذي يمنع من أن تغرّه الدنيا بعد ذلك، وتتغير أحواله؟!

وقد رأينا الكثيرين كانوا على طريق الهدى طيلة عشرات السنين، ثم ضلوا في آخر عمرهم، ومن هؤلاء ابن أبي حمزة البطائي الواقفي.. وهناك آخرون كثيرون على مر التاريخ.

كما أن هناك من عاش في الكفر والضلal كل حياته، ثم اهتدى في آخر عمره.. ومن هؤلاء، جميع من آمن مع الأنبياء ومع غيرهم بعد أن كان على الشرك والكفر..

فهم يستحقون الذم تارة ويستحقون المدح أخرى..

فلماذا الإصرار على استقامة أسامة، مع أن النصوص تثبت خلاف ذلك؟!

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

القسم السابع

ألا في الفتنة سقطوا

مخالف ضروريات الدين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

مشكورين سيدنا على إجاباتكم الشافية.

سيدنا لدي أيضا مجموعة أسئلة من البحرين.

السؤال (273):

س1: يقول مؤيدو السيد أن هنالك شهادات تثبت للسيد اجتهاده مثل محمد الصدر وهنالك شهادات تنفي اجتهاده فنرجع إلى الاطمئنان ويدعون أن العلماء قالوا إذا تساقطت الشهادات نرجع إلى الاطمئنان ويدعون ما قاله السيد الخوئي والشهيد محمد باقر الصدر فهل صحيح؟ مع التفصيل؟.

السؤال (274):

س2: كتب السيد كتب ضلال كما قالها العلماء فهل هذه المسألة غير حجة على العامة بل هي حجة على الفقيه نفسه ومن يقتنع بها وليس حجة على الناس؟ هل أن مسألة الضلال وكتب الضلال مسألة تشخيصية بيد المكلف بذحو لو أفتى الفقيه بأن كتب السيد كتب ضلال لا فائدة فيها؟

السؤال (275):

س3: نظرنا مؤخراً أن السيد يسجل بعض الملاحظات عن كتابة القرآن في كلمة (المقيمين).

السؤال (276):

س4: ما معنى الضروريات فعندما يقولون إن السيد أنكر ضروري ما معناه وكيف نعرف الضروري من غيره؟ ما الضابط؟ وما الميزان؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على
رسوله محمد وآله الطيبين الطاهرين.
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإنني أَسأل الله سبحانه وتعالى أن
يحفظكم ويرعاكم، ويسدد خطاكم،
ويوفقكم في جهودكم المخلصة، في سبيل
إعلاء كلمة الله سبحانه، ونشر دينه،
وخدمة عبادته، إنه ولي قدير..
أخي الكريم..

لقد تضمنت رسالتك الميمونة العديد
من الأسئلة، التي رأيت أن أجيب عليها
بما يلي:

**1 - بالنسبة للسؤال الأول عن
الشهادات التي تثبت اجتهاد [السيد
محمد حسين فضل الله] أقول:**

لقد أجبت على أسئلة حول هذا
الموضوع، تجدها في كتابنا: مختصر مفيد
ج3 ص 203 - 205 السؤال رقم 171 وفي ج1
ص 108 - 110 السؤال رقم 132. ويمكن
مراجعة السؤال رقم 61 ج1 ص 200 - 202

أيضاً .

والغريب: أنكم ذكرتم: أن الشهيد السيد محمد الصدر يثبت اجتهاد [السيد محمد حسين فضل الله].. مع أنه لدينا شهادة مكتوبة بخط يد هذا الشهيد السعيد، يصرح فيها بعدم اجتهاد هذا البعض..

وأما ما ذكرتموه من أنه بعد تعارض الشهادة، فالمرجع هو الاطمينان، فهو أغرب وأعجب إذ إن المعيار في أمر الاجتهاد ليس هو اطمينان العوام، بل هو اطمينان أهل الاجتهاد والخبرة، الناشئ عن اختبارهم وممارستهم.. وأهل الخبرة في كل فن هم أناس قد قطعوا شوطاً كبيراً في ممارسة ذلك الفن، تمتد إلى سنين طويلة جداً وممارسة جادة، خصوصاً إذا كان الأمر يرتبط بأمر الاجتهاد في الفقه الإسلامي، الذي يحتاج إلى باع طويل، وخبرة واسعة، وتتبع، ودقة، وسلامة ذوق، وغير ذلك من

أمور..

وأما ما ينسبونه إلى السيد الخوئي، وإلى الشهيد السعيد السيد محمد باقر الصدر، فليس له مصدر إلا صاحب الدعوى نفسه، فإن كان ما يدعونه صحيحاً، فليظهروا ما يثبت ذلك.. مع أن لدينا شهادات مكتوبة ومنشورة من مراجع الأمة، وأساطين الفقه والعلم، يصرحون فيها بعدم اجتهاده. فراجع كلام السيد الحائري، والشيخ النوري، والشهيد السيد محمد الصدر، والشيخ التبريزي، وغيرهم من المراجع العظام.

وأحب أن تراجع كتاب مختصر مفيد في المواضع التي أشرت إليها، فإن بقي ثمة ما يحتاج إلى تعقيب أو توضيح، فيمكنكم معاودة الاتصال، وسنكون لكم من الشاكرين.

2 - بالنسبة للسؤال الثاني: عن كون كتب [السيد محمد حسين فضل الله] هي كتب ضلال، كما قاله العلماء.. نقول:

إنه إذا كان يجب على العامي أن

يرجع إلى أهل الخبرة في مسائل الفقه الفرعية، وذلك بسبب عدم قدرته على نيل مرادات الشارع فيها، فهل هو قادر على نيل المسائل العقائدية، التي هي من المسائل الحساسة، والتي هي بالغة الدقة في كثير من تفاصيلها؟!

ولنفترض: أنها من البساطة بحيث يدركها عامة الناس، فكيف امتنع إدراكها على أساطين العلم، وجهابذته، ممن هم في موقع المرجعية، ليكون للعامي الذي يجب عليه تقليدهم في الفروع أن يُخطئهم في فهمهم لقضايا الدين والعقيدة؟!، وتصبح فتاوى مراجع الأمة حول أن هذا الكتاب أو ذاك من كتب الضلال ساقطة عن الاعتبار، بحيث تقدم عليها أقوال العوام، الذين قد لا يدركون حتى المصطلحات، أو لا يعرفون حتى القراءة والكتابة?!.

إن هذا — والحق يقال — شطط من

القول، وهو ينذر بفساد كبير، وكبير جداً على مستوى عقائد الناس، ومفاهيمهم، وقد ضاياهم الإيمانية حين يصبح الناس العاديون هم المرجع لأكثر الأمور خطورة وأهمية وحساسية.

إن الحقيقة هي: أن على العامي أن يملك الدليل والحجة - بحسب مستواه - في خصوص الأمور العقائدية التي يطلب العلم بها على كل حال..

أما ما عدا ذلك من الاعتقادات، فإن عليه أن يرجع إلى أهل الخبرة، ويأخذ منهم.. وهل هناك من هو أخير في شؤون الدين والإيمان، والاعتقاد من مراجع الأمة؟!.

وهل يتصور أحد أن يكون المراجع عاجزين عن التمييز بين الحق والباطل، ويكون العامي أقدر منهم في ذلك؟!.

أم أن الذين يطلقون هذه الدعاوى، يريدون أن يطلقوا العنان لآراء الناس وليولهم، و سطحتهم و سذاجتهم،

لتكون هي الحاكم في اختياراتهم لقضايا
العقيدة والإيمان؟! ولتصبح الاعتقادات
مجرد آراء لهذا ولذاك، وليست حقائق
ثابتة، من أصابها اهتدى ونجا.. ومن
أخطأها ضل وهوى..

أم المراد هو فصل الناس عن
مراجعهم، ليتمكن هذا أو ذاك من غزو
عقائد الناس بما أحب، دونما رقيب أو
حسيب!!

ولو كان هذا الذي ذكرتموه صحيحاً،
فلماذا هذه المعارك الطاحنة بين
علماء الأديان.. وبين علماء
المذاهب؟!.. ولماذا يصر كل فريق على
موقفه؟! ولماذا لا يتركون الناس
ليختاروا لأنفسهم؟! بل لماذا يكون
العوام هم المراجع للعلماء في ذلك، ثم
أليس هناك عوام عند المسيحيين
واليهود، والسيخ، والبوذيين، وعباد
الأصنام، وكذلك عند السنة، وعند
الدروز، والزيدية وغيرهم.. فلماذا لا

يوكلون الأمر الاعتقادي إليهم .

ولماذا احتجنا إلى علم الكلام ، وإلى علماء الكلام أيضاً؟!

3 - بالنسبة للسؤال الثالث نقول:

لقد ذكرنا ما يفيد في بيان هذا الأمر، في الجزء الرابع من كتابنا مختصر مفيد ص 54 - 60 ويمكن الطلب من الإخوة في المركز الإسلامي للدراسات أن يرسلوا تلك الإجابة إليكم إن شاء الله تعالى.

4 - أما بالنسبة للسؤال الرابع وهو سؤالكم عن ضروريات الدين فنقول:

إن العصمة للأنبياء في التبليغ من ضروريات الدين مثلاً، أما عصمة الأئمة فهي من ضروريات المذهب، فالتشكيك في هذين الأمرين أمر عظيم وخطر بلا ريب وكذلك الحال بالنسبة لأمر كثيرة أخرى شكك بها البعض، تعلم بالمراجعة إلى ما كتبناه في مؤلفاتنا المعروفة، غير أنه لا بد لنا قبل أن نجيب على سؤالكم من

التذكير، بأن هذا البحث طويل جداً، ومتشعب، ولا مجال لجمع أطرافه في هذه العجالة.. فلا بد أن نكتفي بالإجابة على مورد السؤال باختصار، مع تأكيدنا على ضرورة طرح الموضوع بصورة أوسع وأتم، شرط أن يتصدى لذلك من يقدر على إيفاء هذا الموضوع حقه.. وما نريد أن نسجله هنا هو ما يلي:

إن هناك كلاماً واسعاً ومفصلاً يرتبط بكفر من يذكر ضرورياً من ضروريات الدين.. بحيث يحكم بنجاسته، وعدم جواز مناكحته، وجرمائه من الميراث، وغير ذلك.

وهناك كلام آخر حول مذكر ضروريات المذهب، بحيث يحكم عليه بأحكام سائر المسلمين من غير الشيعة، فيحكم بطهارته، وجواز مناكحته، وتوريثه، وغير ذلك.. ولكن لا تجوز الصلاة خلفه، أو تقليده، وما إلى ذلك، مما يشترط

فيه الإيمان بالمعنى الأخص.

والكلام في المذكر لضروريات الدين في جهات عديدة، غير أن مورد السؤال لما كان عن المراد بمذكر الضروري، فإننا سوف نخص الكلام بهذه النقطة دون سواها، فنقول:

إن جماعة من الفقهاء قد أطلقوا القول بأن مذكر الضروري كافر، ولم يبينوا المراد منه، ولم يقيدوه بكونه ملتفتاً إلى كونه ضرورياً.

والذي يمكن أن نقترسه من كلمات العلماء في هذا المجال هو ما يلي:

قال في روض الجنان: إن منكر الضروري<من جحد ما يعلم ثبوته من الدين ضرورة، وإن انتحل الإيمان، فضلاً عن الإسلام>⁽¹⁾ انتهى.

وفي الرياض: <إلا أن يذكر ضرورياً من الدين، على وجه يلحق بالكافرين، سواء كان جاحداً للنص، أو غيره، وهو

(1) روض الجنان ص163.

المشهور> (1) انتهى.

وفي الجواهر: <إن الارتداد يثبت بالقول الدال صريحاً على جحد ما علم ثبوته من الدين ضرورة، أو على اعتقاده ما يحرم اعتقاده بالضرورة من الدين> (2).

إلى أن قال: <سواء كان القول به عناداً، أو اعتقاداً، أو استهزاء> (3).

وقد اعتبر صاحب الجواهر أيضاً: أن هناك إطلاقاً في <الفتاوى والنصوص المتفرقة في الأبواب الدالة على الحكم بكفر كل من صدر منه ما يقتضي إنكار الضروري، منها: ما ورد فيمن أفطر في شهر رمضان، من أنه يسأل، فإن قال: حلال يقتل> (4).

وقال السيد الخوئي: <المسلم إذا جحد وأنكر شيئاً من الأحكام الإسلامية مع

(1) الرياض ج 1 ص 483.

(2) الجواهر ج 41 ص 601.

(3) راجع: الجواهر ج 6 ص 49 و 50.

(4) راجع: الجواهر ج 41 ص 601.

العلم بثبوتـه، يحكمـون بكفره وارتداده> (1).

و عن الشيخ الأنصاري: <إن الأحكام إنما تلحق مذكر الضروري عن تقصير، دون المنكر عن قصور> (2).

وراجع ما ذكره العلامة في التذكرة والشهيد الأول في الدروس وغير ذلك.

والظاهر أنهم يريدون بالضروري البديهي في الدين، وهو ما يكون بحيث يعرفه كل من ينتسب إليه ويدين به، لكن يظهر من المبسوط: أن المناط هو كونه على خلاف إجماع الخاصة والعامة، فقد قال: <إذا ترك الصلاة نُظر، فإن كان لا يعتقد وجوبها فهو كافر إجماعاً، لأنه خالف إجماع الخاصة والعامة> (3).

ويظهر من السرائر أن المناط هو

(1) التنقيح ج 2 ص 62.

(2) كتاب الطهارة للشيخ الأنصاري، ج2 ابتداء من ص 354 الى نجاسة منكر الضروري.

(3) المبسوط - كتاب المرتد.

إنكار ما جاء به الرسول. راجع⁽¹⁾.
 وأما اشتراط أن يكون المذكر عارفاً
 وملتفتاً إلى أن ما ينكره هو من
 ضروريات الدين، فهو غير صحيح. ولذلك
 حكم الفقهاء على الخوارج والذصاب
 بالكفر والنجاسة، لأنهم يخالفون ما
 عليه جميع المسلمين، من أن محبة علي
 وأهل بيته مما جاء في الشريعة.. إذ
 إن هذا الحكم ثابت على الخوارج
 والنُصاب، سواء التفتوا إلى أنهم
 يخالفون ضرورة الدين أم لم يلتفتوا..
 وسواء أكانت لهم شبهة جعلتهم يذهبون
 إلى هذا المذهب الخبيث أم لم تكن..
 بل إن الكفار من سائر الملل قد
 تكون لهم شبهة أدت بهم إلى ذلك
 الاعتقاد الفاسد. فهل نتوقف في الحكم
 عليهم بالكفر؟!
 فذلك كله يدل على أنه لا يشترط
 الالتفات إلى الضرورة، كما لا يشترط

(1) مدارك العروة ج 2 ص 547.

عدم وجود الشبهة .

ويلاحظ: أن الفقهاء قد أفتوا، ودلت النصوص أيضاً على كفر النُصاب والخوارج، مع أن النُصاب والخوارج قد لا يشكون أو لا يشك كثير منهم بالله، ولا بالني، ولا بالمعاد ولا يعتقدون أنهم فيما يفعلونه يكذبون رسول الله' ..

وهذا يدل أيضاً على أنه لا يلزم في ترتب الأحكام: أن يلتفت المنكر للضروري إلى تلك الاستلزامات التي تكون لموقفه أو لمعتقدده أو لإنكاره ..

هذا.. وقد دلت الأخبار الشريفة على أن الإنسان إذا جحد بعض فرائض الله، فإنه يكفر بجحوده ..

والجحود هو إظهار الإنكار وإعلانه .. سواء أكان عالماً بثبوتيه في الشرع، أم جاهلاً، أم غافلاً، وسواء أكان ذلك عن شبهة أم بدونها .

فلا يقبل قول بعضهم: إن الجحود ملازم للمعرفة والالتفات.. فإن

الظاهر أنهم قد أخذوا ذلك من قوله تعالى: {وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُدُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ} (1) ..

مع أن الآية قد تعرضت لأحد موارد الجحود لا جميعها.

على أنه لو كان الجحود مستبطناً للعلم والإيقان بالخلاف، لما كان ثمة من حاجة لقوله تعالى: {وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ}.

فذكر هذا القيد إنما هو للاحتراز عن سائر الموارد، مبالغة منه تعالى في تقبيح عملهم ..

ولعل اشتراط الفقهاء أن يكون ثبوت الحكم بالغاً حد الضرورة والبداية، إنما هو لأجل: أن إنكار ما ثبت بالحجج الظنية لا يعني إنكار فرائض الله .. ولذلك جاز أن يخالف المجتهدون بعضهم بعضاً في الفتوى في مثل هذه الموارد ..

(1) سورة الأعراف، الآية 86.

بل لقد قال: < بل الظاهر حصول الارتداد بإنكار ضروري المذهب — كالمتعة — من ذي المذهب، لأن الدين هو ما عليه. ولعل منه إنكار الإمامي أحدهم ..⁽¹⁾ > ثم ذكر بعض الروايات الدالة على ذلك وفيها: < من جحد إما ما من الله، أو زاد إما ما ليست إمامته من الله تعالى كان كمن قال: { إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ }⁽²⁾ ..

وحتى لو أردنا أن نقول بما قال به بعض المتأخرين من أن مذكر الضروري إنما يكفر فيما لو استلزم إنكاره تكذيباً لرسول الله '، أو إنكاراً للمبدأ والرسالة والمعاد.. أو ما يؤول إلى ذلك.

فإننا نقول:

إنه إذا كان منكر ذلك من العلماء، العارفين بالمسائل: فإن إنكاره لأية مسألة مجمع عليها في

(1) الجواهر ج 41 ص 602.

(2) سورة المائدة، الآية 73.

المذهب، كمسألة المتعة، والرجعة،
والبداء، وما إلى ذلك، فإنه لا يعذر
في إنكاره. لأنه إنما يذكره بعد الاطلاع
والمعرفة.

ولو سلم أنه يعذر في ذلك، فإنه
بعد التنبيه، لا يبقى له أي عذر
فيه.. بل لابد من ترتيب أحكام مذكر
ضروري المذهب، أو مذكر ضروري الدين
عليه.

وذلك بسبب ما ظهر من عناده
ولجاجته. وقد صرحوا بأن الإنكار
عناداً يوجب ترتيب الأحكام أيضاً.

قال في الجواهر: <لو كان بعيداً عن
بلاد الإسلام بحيث يمكن في حقه خفاء
الضرورة عليه، لم يحكم بكفره بمجرد
ذلك>⁽¹⁾.

وقال: <لو أصر بعد الظهور
والاطلاع، وإن كان لشبهة ألجأته إليه
حكم بكفره، لعدم معذوريته، وظهور

(1) الجواهر ج 6 ص 49.

تقصيره في دفع تلك الشبهة، كمن أنكر
النبي مثلاً لشبهة.

فالحاصل: أنه متى كان الحكم المذكر في
حد ذاته ضرورياً من ضروريات الدين،
ثبت الكفر بإنكاره، ممن له اطلاع على
ضروريته عند أهل الدين، سواء كان ذلك
الإنكار لساناً خاصة عناداً، أو لساناً
وجناناً.

ومنه يظهر الفرق حينئذ بين الضروري
وغيره، من القطعي - كالمجمع عليه ونحوه -
فإنه لا يثبت الكفر بالثاني إلا مع
حصول العلم ثم الإنكار، بخلافه في
الضروري، فيثبت وإن لم يكن إنكاره
كذلك⁽¹⁾.

والحمد لله والصلاة والسلام على محمد
وآله..

* * *

(1) الجواهر ج 6 ص 49.

لا تشغلونا بالترهات

السؤال (277):

بسمه تعالى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

إلى سماحة السيد جعفر مرتضى العاملي
حفظكم الله..

بعد السؤال عن صحتكم..

لقد سمعنا عن جهودكم البناءة
وآرائكم عن قضية السيد محمد حسين فضل
الله فما رأيكم في هذه الأدلة التي تبرأ
السيد محمد حسين فضل الله؟ هل ما ذكر
صحيح؟ وما رأيكم فيه؟.. أفيدونا
رحمكم الله..

ثم أرسل إلينا مقالاً يحمل اسم رضوان
عقيل نشرته صحيفة النهار اللبنانية
بتاريخ 5 ذي القعدة 1423 هـ..
2003/1/8م. حول قصة الشريط الذي
يزعمون أنه مزور، والذي يتحدث فيه
عن تنصيب علي × للإمامة هو الضلال..
وقد أجبنا عن رسالته تلك بما يلي:

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن قضية الشريط المؤلف، الذي تحدثت عنه، ليست بالأمر الذي يستحق التوقف عنده، وصرف الوقت فيه، وكنت قد سئلت عنه قبل شهر رمضان المبارك، وأجبت السائلين بأنه لا ينبغي الالتفات إليه، ولا يصح الاحتجاج به، ولا حاجة إليه..

قلت لهم آنذاك: إن فيما كتبه السيد محمد حسين فضل الله مما يضرّ بقضية الإمامة، ولا يرضى — حتى الآن — بإصلاحه، ولا بالتراجع عنه، ما يكفي في إيصال الضرر الفادح والعظيم بأقدس قضية، وهي قضية الإمامة..

وقد نشر ذلك السؤال والجواب في

كتاب مختصر مفيد ج 3 ص 95 - 98.

ثم وردنا سؤال آخر عن ما كتبه السيد محمد حسين فضل الله في كتابه: نظرة إسلامية حول الغدير، وقد أجبتنا عنه، ونشر السؤال والجواب في كتاب مختصر مفيد ج 4 ص 87-93.

ويمكن للأخوة الأكارم العاملين في المركز الإسلامي للدرا سات أن يرسلوا كلا السؤالين وجوابيهما إليكم مع شكرنا لهم ولكم سلفاً..

وأما ما كتبه هؤلاء الناس في الجرائد والمجلات، فهو لا يعنيننا بشيء.. وإن عمرنا وعمركم الشريف لأثن من أن نصرفه في مناقشة ما ورد فيها، خصوصاً وأن الموارد التي لا بد من بيان الزيف فيها كثيرة جداً.. وتحتاج إلى صرف الكثير من الوقت، ونكون قد حققنا ما يصبون إليه، وهو إشغالنا بترهات لا ينتهي البحث فيها إلى نتيجة..

نعم.. لو أن صاحب العلاقة نفسه،

وهو السيد محمد حسين فضل الله بالذات،
قد تصدى للكلام في هذا الموضوع، وكان
لكلامه معه فائده و تأثيره في حسم
الأمور، فسنكون أول المبادرين إلى
ذلك..

وأما أن نشغل أنفسنا بترهات هذا،
وأباطيل ذاك، ثم لا نلبث أن ننتهي
منها حتى يأتينا آخرون بترهات
وأباطيل أخرى.. فذلك مما لا يرضاه
الله، ولا يقرنا عليه عاقل ذو ضمير
حي..

وبعد ما تقدم أقول:

إن ما كتبه السيد محمد حسين فضل
الله بخط يده في مؤلفاته، كاف وواف في
إدانته، فما لم يعلن التراجم عنه،
فإن جميع ما يقال من قبل الآخرين في
الدفاع عنه وتبرئة ساحته، يبقى حبراً
على ورق. وليس له أية قيمة، بل هو
عمل يؤدي إلى تضليل الناس وزيادة
حيرتهم، ومضاعفة الأغشية على العيون،
وتشجيع المخطئ على الإصرار على

خطئه ..

فالعمل الصحيح والنافع هو الرجوع إلى مكتوبات ذلك البعض حول الأنبياء والأئمة، وحول القرآن.. وإقناعه هو بإصلاح ما فسد منها.. وكل بحث في خارج هذه الدائرة، يعتبر تضييعاً للوقت، وللعمر، وللجهد.. بل هو مساهمة فعالة في إضاعة الحق، وفي إفساد الدين، وهذا من أعظم الموبقات والجرائم..

ونحن حين تصدينا لتلك الأفكار التي طرحها ذلك البعض بخصوص الأنبياء والأئمة، والقرآن وغيرها من المواضع، لم يكن هدفنا إلا بيان الحق في هذه المسائل.. ولفت النظر إلى خطورة ما يريد أن يدخله ذلك الرجل في عقائد الشيعة الإمامية، وقد كان المفروض أن يرد هو بنفسه على ما أوردناه عليه تأييداً أو تفنيدياً.. لا أن يوكل ذلك إلى أشخاص آخرين من دون أن يلزم

نفسه بشيء مما يدافعون به عنه، إن من حيث السلب، أو من حيث الإيجاب!! ثم يكتفي بالاستعراضات على شاشات التلفزة، أو على المنابر الخطابية، فيتهم هذا الفريق، أو ذاك، بمختلف أنواع الاتهام، وأشدها أذى، ويشتم الآخرين، ويتظلم منهم، ويدعو عليهم ثم يدعو لهم!! من دون أن يتنازل عن شيء، أو من دون أن يعترف بشيء، مما كان مثار الإشكال، وسبباً في الاعتراض عليه..

مع أن القضية كما يقول هو، قد كانت ولا تزال على درجة من الخطورة، بحيث تمس واقع الأمة بأسرها، وتوجب الفتنة فيها، في وقت هي بأمس الحاجة إلى التماسك، وإلى الائتلاف.

وإذا كان أمر حل هذه القضية بيده، فلماذا لا يبادر إلى حلها، ويحسم الأمور، وينتهي الأمر، وكان الله يحب المحسنين.

وعلى كل حال، فإننا لا زلنا
 بانتظار الحل، ممن يملك هذا الحل، وهو
 السيد محمد حسين فضل الله نفسه..
 والحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
 على محمد وآله الطاهرين..
 * * *

إجتهد مدّعي الاجتهاد

السؤال (278):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الخلق
 نبينا وحبيب قلوبنا وشفيع ذنوبنا
 أبي القاسم محمد وآل بيته الطيبين
 الطاهرين واللعنة الدائمة على
 أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أود يا سيدي سماحة السيد جعفر
 مرتضى العاملي أن أشكر سماحتكم
 الشكر الجزيل على إر سالكم وتوضيح
 سماحتكم للمعلومة التي احترت في إيجاد
 إجابة لها ولكن بالنسبة لخلفيات

مأساة الزهراء ÷ التي قمتم بإرسالها
أردت أن ألفت انتباه سماحتكم بأنني لم
أستطع فتحها وذلك لأنني قمت بكذا مرة
بمحاولة فتحها، ولكنها لا تفتح فحبذا
لو تقوموا بإبعائها لي مرة أخرى لأنني
لم أحظ بقراءتها.

ولدي سؤال آخر أطرحه على سماحتكم
وفيه يكون توضيحا لي بالنسبة
للمسألة بأكملها وهو كالآتي:

هل سماحة السيد محمد حسين فضل الله
(حفظه الله بحفظه) مرجع مقلد أم لا؟
ولاكم مني جزيل الشكر والإمتنان
وجعلكم الله ذخرا في خدمة الإسلام
والمسلمين.
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد ..

فإنني قد أجبت على هذا السؤال أكثر من مرة ..

وأظن أن ما ذكرته في الإجابة على سؤال رقم 171 في كتاب مختصر مفيد ج 3 ص 203 - 205 وفي الجواب على السؤال رقم 32 في كتاب مختصر مفيد ج 1 ص 108 - 110 كاف في المقصود ويمكن مراجعة الجواب على السؤال رقم 61 أيضاً.

ونحن نطلب من الإخوة الأكارم في المركز الإسلامي للدرا سات أن يرسلوا لكم هذه الإجابات، فإن كانت تكفي في الإجابة على سؤالكم، فله الحمد والمنة .. وإلا، فبإمكانكم معاودة الاتصال، وطرح السؤال الذي تحبون .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الإفتاء على مراجع الدين

بِسْمِ اللَّهِ

الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

السؤال(279):

1 - ما هو رأيكم في مقولات السيد
فضل الله حيث قال: <إن يحيى ليس بنبي>
في تفسيره؟

السؤال(280):

2 - وما هو ردكم على ما قاله في
إذاعة <mbc> بأن الذين حكموا بضلاله
ونفي اجتهاده أنهم قد افتروا عليه ولم
يناقشوه ولم يحاوروه بل كله كذب وأنه
من المخابرات وأن مرجعيته منتشرة في
جميع العالم؟ هل هذا صحيح؟

سماعة السيد لقد وصل شبابنا إلى
مرحلة التشكيك في العلماء والفقهاء
والطعن في عدالتهم واستقامتهم وأنهم
غير ورعين وغير تقوائيين سماعة السيد نحن
نرجع لكم لكي لا نقع في الشبهات وقد
قال الإمام <لا تجلسوا مع شخص ينقلكم
من اليقين إلى الشك واجلسوا مع شخص
ينقلكم من الشك إلى اليقين>.

سماعة السيد إننا نرى أنكم من أهل

الخبرة ولا بد من الرجوع إليكم وإلى فقهائنا العظام وقد قال الإمام <وأما في الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي وأنا حجة الله>.

السؤال (281):

3 - وما مدى صحة ما نسبته ماجد كمونة في مسألة الشفاعة؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

إن رسالتكم الكريمة تتضمن العديد من النقاط التي طدبت منا أن نقف عندها. ونحن إجابة لطلبك نقول:

1- بالنسبة لما قاله السيد فضل الله، من أن مريم ويحيى ليسا من الأنبياء⁽¹⁾،

(1) من وحي القرآن ج 15 ص 61 ط دار

فإنه مرفوض جملة وتفصيلاً، لأنه يتضمن
تكذيباً لصريح قوله تعالى: {فَنَادَتْهُ
الْمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلِّي فِي الْمِحْرَابِ أَنَّ
اللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحْيَى مُصَدِّقاً بِكَلِمَةٍ مِنَ اللَّهِ
وَسَيِّداً وَحَصُوراً وَنَبِيّاً مِنَ الصَّالِحِينَ} ⁽¹⁾.

وهو وإن كان قد حذف تلك الفقرة من
الطبعة الثانية لكتابه.. ولكن ذلك لا
يكفي، بل لا بد من التصريح بأن ما في
الطبعة الأولى قد كان خطأ.. وذلك لأنه
كان قد أعلن في موسم الحج قبل بضعة سنين
بأن كل ما في الطبعة الأولى لكتاب من
وحي القرآن صحيح.. وهذا يعني أن حذف
الفقرة من الطبعة الثانية لا يعني تخطئة
ما في الطبعة الأولى..

ومجرد الاعتذار اللفظي عن ذلك
والزعم في محاضرة ونحوها، بأنه خطأ من
صفّاف الأحرف غير مقبول: وذلك لما
ذكرناه آنفاً.. ولأن صفّاف الأحرف لا
ينشئ جملة متكاملة المعنى تجري فيها

الزهراء الطبعة الأولى.
(1) سورة آل عمران، الآية 39.

الضمائر وفق قوانين اللغة العربية وقوا عدها. ثم يكون ذلك مجرد خطأ غير مقصود منه.

وفي جميع الأحوال.. فان الكتاب حين تجري عملية طباعته، لا بد أن يصلحه المصلحون بعد الصف ثلاث مرات، ولا بد أن يقابلوه على الأصل المكتوب بخط يد المؤلف مرة على الأقل. فكيف لم يكتشف هؤلاء هذا الخطأ غير المقصود من صفاف الأحرف، كما زعموا، ثم لم يصلحوه؟!

2- بالنسبة لما قاله ذلك البعض في محطة mbc نقول:

أولاً: إنه لا حاجة إلى مراجعته في أمور كتبها هو بخط يده، ونشرها في مختلف أرجاء العالم الإسلامي، فان العلماء يفهمون ما يقرأون، ويحكمون عليه وفق موازين الشرع والدين، وليس وفق الهوى والعصبية، كما يدّعي.

كما أن ما كتبه هذا البعض واضح المعنى وليس هو من الأمور الغامضة التي

تحتاج إلى شرح وبيان..

ثانياً: إن د عوى أنه قد افتُري عليه فيما نسب إليه لا يمكن قبولها.. إذ إن ما استندوا إليه في حكمهم عليه ليس بالأمر الخفي والغامض، بل هو مكتوب ومطبوع ومنشور، ويمكن لكل أحد أن يراجع، ويتأكد من صحته.

ثالثاً: إن توصيفه للعلماء والمراجع بما وصفهم به، لا يجعل الحق باطلاً، والباطل حقاً. ولا يبرؤه من الخطأ الذي وقع فيه، ولا يلغي أنه قد قال تلك الأمور التي أوجبت إصدار الفتاوى الشرعية في حقه.

رابعاً: إنه يقول: إن ما أثير حوله ينتهي إلى المخابرات. مع أنه هو نفسه لم يزل يستدل ويستشهد بالآية الشريفة: {وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنَّهُ مَسْنُوءًا} ⁽¹⁾ فلماذا لا يعمل هو

(1) سورة الإسراء، الآية 36.

بهذه الآية المباركة فلا يقفوا ما ليس له به علم.. ولأجل التوضيح، ليس لنا بأن نسأله، من أين علم بهذا الأمر يا ترى؟!

فهل أعلمته به المخبرات؟.. أم علم به عن طريق الغيب، أم أنه يقفوا ما ليس له به علم.. فإن كان قد علم بذلك من المخبرات، ومن لهم اتصال بها، ومعرفة بخطتها، ومتابعة خطواتها.. فتلك مصيبة عليه، لأن ذلك يشير إلى تورطه فيما يتهم به غيره من دون علم.. وبذلك يسقط قوله عن الاعتبار، بل إن ذلك يسقط الهيكل كله عليه!!

وإن كان يدعي علم الغيب، فالمصيبة أعظم..

وإن كان يقفوا ما ليس له به علم، فلماذا يعظ الناس بما لا يلتزم هو به؟

خامساً: وأخيراً نقول: إن دعوتنا إلى الحوار المكتوب، ورسائلنا له في ذلك،

ودعوتنا له إلى الحوار المباشر أمام ثلة من العلماء الذين هم من الطراز الأول، إن هذه الدعوات منتشرة ومعروفة، ومسجلة، ومتداولة..

ورغم أنه قد كان دائماً هو الرافض لتلك الدعوات.. فإنه كان دائماً أيضاً يعلن: أنهم لم يحاوروه.. وأنهم.. وأنهم..

3 - أما بالنسبة لقصة السيد ماجد كمونة في موضوع الشفاعة فهي صحيحة. ولا مجال للتشكيك فيها.

وفقكم الله وسددكم.. وحفظكم ورعاكم.. والسلام عليكم ورحمة الله..

هل علينا أن نتحدث عن فضل الله؟!

السؤال(282):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

اليوم كنت مع بعض الإخوة فسألني أحدهم أن أسأل سماحة السيد بالنسبة لموضوع السيد محمد حسين فضل الله، قال:

علينا أن لا نتحدث به .

فسأله : لماذا علينا ذلك؟

قال : إنه كان يتكلم مع أحد السنة

فقال له :

<روحو شوفو حالكم شو عم تحكو على

بعض>..

فهذه كانت حجته ..

السؤال : كيف أتعامل مع هذا النمط

من الناس ..

الجواب :

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام

على محمد وآله الطاهرين ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

وبعد ..

فإن الحديث في أي أمر من الأمور لا

بد أن يكون له هدف يرضاه الله سبحانه

وتعالى .

فإن كان الحديث عن أيّ كان من

الناس، يراد منه مجرد التشفي،

والانتقاص، أو نحو ذلك، فهو أمر عبثي، لا يرتضيه الإنسان العامل لنفسه..

وأما إن كان الحديث عن هذا أو ذاك ممن قد شذ عن الطريق، وتجاهر وتفاخر بشذوذه هذا، يوجب معرفة الناس بالحق، والتزامهم به، ويعرفهم الباطل ليتمكنهم الابتعاد عنه، وتحصينهم من الوقوع في الشبهات، ومن ارتكاب الخطأ في أمور العقيدة والدين، فإنه يصبح لازماً وواجباً.

وأما شماتة الأعداء بأهل الحق، فإنها مهما عظمت، وآذت، وآلمت، فإنها لا تصل في أذاها وفي خطرها إلى حد خطورة إبقاء الشبهات، في أمور العقيدة تذخر قلوب وعقول الناس.. فكيف إذا بلغ الأمر حد الرفض للعقائد الصحيحة، والتزام ما هو باطل وخطأ، ثم السعي للتسويق له، وإشاعته وتقويته؟!..

بل إن موقف الإنسان المسلم، القوي

والحاسم، ممن يثيرون الشبهات، لهو مدعاة فخر واعتزاز لهم، أمام كل الفئات الأخرى.. وهو دليل صدقهم، وصحة إيمانهم، وسلامة طريقتهم، وعلى التزامهم بالأوامر الإلهية بعدم المحاباة لأي كان على حساب الدين والعقيدة.

أخي الكريم:

إن من يترك الصلاة عصياناً لله، يضر نفسه وبعض من يرتبط به.. ولكن من يثير شبهة في أصل وجوب الصلاة، فإن ضرره قد يعم الأمة بأسرها.. ويضر كل الأجيال التي ستأتي إلى يوم القيامة.. فلا تجوز الاستهانة بفعل من يثير أدنى شبهة في أمور العقيدة، وحقائق الدين.. لمجرد أن مخالفينا يعيروننا بوجود الخلاف والاختلاف فيما بيننا..

وفقنا الله وإياك لمراضيه , وجنبنا معاصيه ..

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

القسم الثامن

فقه.. وأحكام

ولاية الفقيه، عقائدية أم فقهية

السؤال(283):

بسمه تعالى

سمحة العلامة المحقق حجة الإسلام
والمسلمين السيد جعفر مرتضى العاملي،
دام عزه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

سيدنا الجليل لديّ سؤال والرجاء
الإجابة عليه بالتفصيل إن أمكن..
هل ولاية الفقيه موضوع فقهى أو
عقائدي؟

وما هي أدلة من يقول إنها فقهية؟
وكذلك ما هي أدلة من يقول إنها
أمر عقائدي؟

ما هو رأيكم الشريف؟

وهل هي في رأيكم الشريف مطلقة أم
حسبية مع التفصيل؟

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني قرأت أسئلتكم التي تفضلتم
ب طرحها، فوجدت: أنها بمجموعها تحتاج
إلى تأليف كتاب قد يصل عدد صفحاته
إلى أربعمئة أو خمسمئة صفحة.. فإن
كنت - أيها الأخ الكريم - مصراً علينا
بالتصدي للإجابة عنها، فلا يبقى
أمامنا إلا أن نعدك بالتعرض لبحث
هذه الأمور، إذا أمد الله في عمرنا،
و حين نجد الفرصة متاحة لذلك، وحيث
تكون فينا بقية من قوة ونشاط،
لتتبع المصادر والنصوص، ورصد الأقوال

والأدلة ..

غير أننا نقول لكم هنا - باختصار
-: إن ولاية الفقيه مسألة فقهية
فرعية، وإدخالها في الأمور العقائدية
من بعض الجهات، في غير محله ..

وولاية الفقيه تعطي للفقيه الحق في
التصرف في كل المجالات، فيما يرتبط
بتطبيق أحكام الدين، وإجراء الحدود،
والقصاصات.. وفي حفظ نظام الأمة،
وأمنها من الداخل والخارج.. كما أن
له أن يذشئ أحكاماً تدبيرية حين تمس
الحاجة إلى ذلك..

والحمد لله رب العالمين.

شروط إمام الجماعة

السؤال (284):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أقدم شكري لسماحتكم على هذه
الخدمة التي يمكننا بها التواصل معكم
عبر الاستفتاء كما وأحب أن أستفتي

سماحتكم، وأرجو أن تعطوني من وقتكم بعضه، جزاكم الله خير الجزاء.

1 - ما حكم الائتصاص خلف أحد الإخوان.. في حال عدم وجود عالم دين < شيخ > مثلاً في العمل أو الجامعة أو الغربية، إذا دخل علينا الوقت كسباً للأجر والثواب.

وما هي المواصفات اللازمة لإمام الجماعة؟ وما الحكم في هذه الحالات؟

2 - إذا لم تنطبق كل أو بعض هذه الشروط على هذا الشخص.. هل يجوز أن أتم به؟؟

3 - إذا طلب مني أن أؤم مجموعة للصلاة الجماعة، وكانت المواصفات كلها أو بعضها، أراها أنا < المطلوب مني إقامة الصلاة جماعة > لا تنطبق علي:

أ - هل ينبغي علي إخبارهم بذلك؟

ب - إذا أخبرتهم وأصروا أن أقيمها فهل تجزي هذه الصلاة لهم؟

ج - هل أكون مأثوماً على إقامة

الصلاة بهم جماعة؟

د - هل أكون مأثوماً على ترك إقامة صلاة الجماعة بهم؟
أفتونا أفادكم الله.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

بالنسبة للسؤال الأول نقول: إنه يشترط في إمام الجماعة:

- 1 - الرجولة إذا كان المأموم رجلاً.
- 2 - أن يكون الإمام صحيح القراءة.
- 3 - عدالة الإمام.
- 4 - أن يكون مسلماً مؤمناً معتقداً بإمامة الأئمة الاثني عشر، غير مخل بالاعتقاد بما يجب عليه فعلية الاعتقاد به.

5 - أن لا يكون الإمام ابن زنى.

هذا بالإضافة إلى الشرائط العامة،
كالبلوغ والعقل..

وهناك شروط أخرى كأن لا يكون
أعرابياً، ولا محدوداً حداً شرعياً.
وكذلك الحال بالنسبة للأبرص والمجنون..
ولكن ذلك مبني على الاحتياط..

وليس من الشرائط أن يكون الإمام
عالمًا، فيجوز الائتصاص بغير العالم في
حال عدم وجود العالم، طلباً للأجر
والثواب..

بالنسبة للسؤال الثاني نقول:

إذا لم تنطبق الشروط الخمسة التي
ذكرناها آنفاً على الشخص، فلا يجوز
الائتصاص به.. وأما الشروط الأخرى،
فالحكم بالزوم توفرها في الإمام مبني
على الاحتياط كما قلنا..

بالنسبة للسؤال الثالث نقول:

إذا كانت الشروط غير متوفرة في
الإمام لم يجز له على الأحوط التصدي
لإمامة الجماعة حتى لو طلب منه ذلك،

كما أفتى به جمع..

والذين يقولون بجواز تصديه قالوا:
إن ائتم به أحد فالأحوط له: أن لا
يرتب أحكام الجماعة. فلا يرجع إذا
اتفق له الشك إلى المأمومين.. ولا يجب
عليه أن يخبر الناس بفقده لشرائط
الجماعة..

والخلاصة: أنهم إذا أصروا على
الائتمام به، فإنه يصلي صلاته، ولا
ينوي الجماعة بهم.

وإذا لم يقم الجماعة من ليس أهلاً
فإنه غير مأثوم، بل هو قد عمل بتكليفه
الشرعي.. وعليه أن يسعى لاستجماع
شرائط الجماعة في نفسه.

**والحمد لله والصلاة والسلام على محمد
وآله.**

الإخفات في الصلاة

السؤال(285):

بسم الله، والحمد لله، والصلاة والسلام
على محمد وآله.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

يقول الله تعالى: {وَلَا تَجْهَرُ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتُ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا} ⁽¹⁾.

ألا يتنافى ذلك مع إيجاب الإخفات في الصلاة اليومية نهراً تارة، ومع إيجاب الجهر في الصلاة اليومية الليلية أخرى؟!

نرجو التوضيح!!

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين..

وبعد..

فإن المقصود بالآية المباركة هو النهي عن الخروج عن حد الاعتدال بأن يبالغ المصلي في الجهر إلى درجة الصياح الذي يفقد الصلاة هيبتها، أو يبالغ في الإخفات إلى حد لا يكاد يسمع حتى هو صوت نفسه.. فهو من قبيل قولك: لا

(1) سورة الإسراء، الآية 110.

تزد درجة الحرارة على المئة، ولا
تُنقصها عن الصفر..

ويحتمل أن يكون المراد: لا تجهر بجميع
صلواتك، ولا تخافت بها جميعاً..

ونحن نرجح الوجه الأول.. وذلك لأن
الآية تقول: {وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ
سَبِيلًا} ⁽¹⁾.

مع ملاحظة: أن الصلاة قد ذكرت
بصيغة المفرد، مما يعني أن السبيل
الذي طلب من المصلي أن يسلكه - وهو
ما بين الحدين، الأعلى والأدنى.

إنما هو بالنسبة لصلاته هذه التي
يريد أن يؤديها، لا بالنسبة لمجموع
صلواته، بحيث يقسم تلك الصلوات إلى
قسمين: أحدهما يجهر فيه، ويخفت في القسم
الآخر..

والحمد لله، والصلاة والسلام على
عباده الذين اصطفى، محمد وآله
الطاهرين..

(1) سورة الإسراء، الآية 110.

* * *

القسم التاسع

لماذا الإصرار؟

عطفاً على السؤال (161)

من المؤكد أن الشيخ اليزدي قال ذلك..

السؤال (286):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر
مرتضى العاملي دام حفظه.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

بعد تقديم وافر الاحترام لشخصكم
الكريم ومن باب الأمانة العلمية
والأخوية رأينا من واجبنا أن نعلمكم
بأننا بعد مراجعة ما ذكرتموه في
كتابكم مختصر مفيد الجزء الثالث
الطبعة الأولى (1423 / 2002) من صفحة
86 إلى 95 بجوابكم حول كلام ادّعى
السائل فيه أنّ قائله الشيخ محمد تقي
مصباح اليزدي.

ولنا عليكم ملاحظات:

أولاً: بعد رجوعنا إلى كتاب أصول المعارف الإنسانية الذي أصدرته (جمعية المعارف الإسلامية الثقافية) لبنان الطبعة الأولى (1422 / 2001) وجدنا بأن الكتاب المشار إليه ينتهي صفحة 107 والسائل الذي كان قد سألكم أشار إلى أن عبارات أو نصّ رسالته قد أخذها من نفس هذا الكتاب صفحة 221 و222 و223.

ثانياً: وبعد مراجعتنا الكتاب المزبور لاحتمال أن السائل قد أخطأ في تعيين أرقام الصفحات التي ذكرها لكم فلم نجد شيئاً من العبارات التي ذكر السائل أنه نقلها من كتاب أصول المعارف الإسلامية ولم نجد شيئاً مما ذكره السائل ونسبه للشيخ اليزدي ولعله تعمد الكذب على الشيخ اليزدي وطلب منكم نشر الجواب لغرض سيء في نفسه.

ثالثاً: لسنا من جوابكم توجيدها وتبريراً بنحو ما وهذا يثبت أنكم لم

تراجعوا الكتاب المزبور وتدققوا فيه
لتعلموا أنَّ السائل الحقنك هذا لعله
كان في ادعائه هذا يبيت لكم وللشيخ
اليزدي نيّة سيئة أو شيئاً آخر.

خصوصاً أنه طلب نشر جوابكم كما
ذكر في رسالته إليكم، وكان الأحرى
بجوابكم وكونكم من الحقين الذائعي
الصيت التأكد من صحة نسبة هذا
الكلام للشيخ اليزدي حيث إن السائل
برسالته الثانية ذكر لكم بالتفصيل
اسم الكتاب والصفحة وأنّ ما أرسله
مطابقاً لما ذكره.

رابعاً: كنا نخب من سماحتكم أن لا
تقعوا في مثل هذا الخطأ الفادح والذي
يؤدي إلى التشكيك بصحة جوابكم هذا
وينفتح الباب من خلاله إلى نسبة عدم
الثبت لكم.

خامساً: وحيث إننا نعتقد بأنكم ممن
يتراجع عن أخطائه لذلك نطلب منكم
التراجع الصريح والواضح، وأن

تتنبهاوا لكي لا تقعوا في أخطاء مماثلة
يستفيد منها الصائدون في الماء
العكر.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فقد تلقيت رسالتكم الكريمة بيد
الشكر والامتنان، والتي ذكرتم فيها:

أولاً: إنكم قد رجعتم إلى كتاب
<أصول المعارف الإنسانية> الذي
أصدرته جمعية المعارف الإسلامية في
لبنان سنة 1422 هـ الطبعة الأولى،
فوجدتم أن الكتاب المشار إليه ينتهي
ص107. مع أن السائل قد سألنا عن
عبارة وردت في ص221 و222 و223.

ونقول لكم:

إن كتاب < أصول المعارف الإنسانية > المطبوع سنة 1422 هـ الطبعة الأولى، وهو من إصدارات جمعية المعارف الإسلامية، موجود الآن أمامي. وهو يحتوي على 236 صفحة ما عدا الفهارس التي يصبح بها عدد صفحات الكتاب 240 صفحة. وليس 107 كما ذكرتم.

وذكرتم ثانياً:

أنكم راجعتم الكتاب المزبور، فلم تجدوا شيئاً من العبارات التي ذكر السائل أنه نقلها من كتاب أصول المعارف الإسلامية، مما نسبته إلى الشيخ اليزدي..

وقد لتم: < لعله تعمد الكذب على الشيخ اليزدي، ثم طلب نشر الجواب منا لغرض سيء في نفسه.. >.

ونقول لكم:

إن العبارات التي تحدث عنها السائل هي بعينها موجودة في كتاب أصول

المعارف الإنسانية ص221 و222 و223، ولم
يتعمد ذلك السائل الكذب على الشيخ
اليزدي حفظه الله.. وسوف نرسلها لكم،
إن أمكن.

وأما قولكم: إنه قد طلب منا نشر
الجواب لغرض سيء في نفسه.. فإن
السائل قد صرح في كلامه بأن غرضه هو
تعريف الناس بالجواب العلمي الداحض
للشبهة.. وأما اتهامه بأن له غرضاً
سيئاً من وراء ذلك، فلم نعرف سببه.

وذكرتم ثالثاً:

أنكم لمستم في جوابنا توجيهاً
وتبريراً بذحو ما.. وهذا يثبت لكم
أننا لم نراجع الكتاب المزبور، ولم
ندقق فيه.. لنعلم: أن هذا السائل
الحزنك لعله كان في ادعائه هذا يبيت
لنا وللشيخ اليزدي نية سيئة.
وقلتم: إنه كان الأحرى بنا، بملاحظة
كوننا من المحققين لذائعي الصيت،
التأكد من صحة نسبة هذا الكلام
للشيخ اليزدي..

ونقول لكم :

إننا لا نذكر أننا قد نقع في الخطأ،
لأننا لا ندعي العصمة لأنفسنا..
ولكننا في خصوص هذا المورد لم نقع بحمد
الله في الخطأ الذي نسبتموه إلينا..

كما أن وجود التبرير والتوجيه في
إجابتنا لذلك السائل، لا يمكن أن يثبت
لكم أننا لم نراجع الكتاب المزبور، ولم
ندقق فيه، على حد تعبيركم..

كما أن نصيحتكم لنا بلزوم التأكد
من صحة نسبة الكلام إلى الشيخ اليزدي
مشكورة عندنا، وإن كانت لم تجد لها
مورداً مناسباً في هذه المرة على
الأقل..

وأما بالنسبة لمتابعتم اتهام ذلك
السائل في نواياه، فقد أصبح هذا
بينكم وبين السائل نفسه، فإنه قد لا
يروق له هذا الاتهام.

وذكرتم رابعاً :

أنكم ما كنتم تحبون لنا أن نقع في هذا الخطأ الفادح، الذي يؤدي إلى التشكيك في صحة جوابنا، وينفتح الباب من خلاله إلى نسبة عدم التثبت لنا..

ونقول لكم:

إننا نشكر لكم هذا الاهتمام، ونسأله تعالى أن يجعلنا عند حسن ظنكم.. مع إعادة التأكيد على أننا لا ندعي العصمة لأنفسنا.. ومن يطلع على كتبنا - كالصحيح من سيرة النبي الأعظم - يجد صدق ما نقول، فإننا قد أصلحنا في الطبوعات اللاحقة له الكثير من الموارد، وقد اعتذرنا، وطلبنا من الأخوة الأعزاء مرات كثيرة أن لا يؤاخذونا بما صدر منا من أخطاء في بعض الموارد.. وإنما لم نتراجع في هذا المورد الذي أشرتم إليه، عن الخطأ المفترض، فلأننا - بحمد الله - لم نقع فيه بالخطأ الذي نسبتموه إلينا..

مع العلم بأن خطأ الإنسان في مورد

أو أكثر، لا يفتح الباب أمام نسبة
عدم التثبيت إليه، ما دام أنه في
سائر الموارد قد ظهر منه أنه متثبت
وحريص على الضبط..

بل لا بد من حمل ما ظهر منه في مورد
بخصوصه، على الغفلة التي لا تضر بما
سواها.. إذ لو صح ما ذكرتموه لسقطت
بحوث جميع العلماء عن الاعتبار، إذ قلما
تجدوا حداً منهم يسلم من هفوة أو
كبوة..

وذكرتم خامساً:

أنكم تطلبون منا التراجع الصريح
والواضح، وأن ننتبه له لكي لا تقع في
أخطاء مماثلة..

ونقول:

إننا نشكر لكم هذه النصيحة..
ولكننا سوف نرجئ العمل بها إلى حين
نحتاج إليها، ونسأله تعالى أن لا
يجونا إلى ذلك. وهو اللطيف، وهو
العاصم لنا جميعاً..

وتقبلوا مني خالص حي وشكري..
والحمد لله رب العالمين.
لماذا هذا الإصرار؟

السؤال(287):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على رسول
الله محمد وآله..

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر
مرتضى العاملي.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

و صلي ردّ كم وأ شكركم على قبولكم
لانتقادات القاسية مني ولي عليكم ردود
فأقول وعلى الله التكلان: في
البداية أحيطكم علماً بأنني لست هاوٍ من
الهواة وأنا قد بحثت في الأسواق وحيث
ينبغي أن أبحث عن كتاب <أصول المعارف
الإنسانية> الطبعة الأولى 1422 هـ - 2002
م إصدار <جمعية المعارف الإسلامية
الثقافية> المؤلف من 240 صفحة أي
النسخة ذات المواصفات التي ذكرتم بأنها

على الطاولة أمامكم فلم أجد إلا النسخة ذات نفس المواصفات التي ذكرتموها إلا أنها تنتهي صفحة 107 وهي نفس النسخة التي عندي والتي ناقشتكم طبقاً لها أي أنه يوجد 133 صفحة ناقصة عن النسخة التي قلمت بأنها موجودة على الطاولة أمامكم.

أما سبب اتهامي لدسائل بأن له غرضاً سيئاً من وراء طلب نشر جوابكم ستعرفون سببه باعتبار الأدلة الدامغة التالية:

1 - نسبته للشيخ اليزدي حفظه الله شبهات لهي مما يشيب الرؤوس.

2 - إنني راجعت النسخة الموجودة في السوق والتي هي الطبعة الأولى من نفس الكتاب المزبور وفي نفس السنة ولنفس المؤلف - آية الله الشيخ محمد تقي مصباح يزدي حفظه الله - ولنفس الناشر - جمعية المعارف الإسلامية الثقافية - فلم أجد شبهاته التي نسبها للشيخ اليزدي حفظه

الله موجودة في الكتاب أصلاً فضلاً عن وجود زيادة مزعومة بالصفحات ادعاها السائل الحنك بعباراته المصطنعة في محاولة منه لإثارة إشكالات باعتبار أنه نقلها من كلام الشيخ اليزدي حفظه الله من الصفحات 221 - 222 - 223 من هذا الكتاب فلما أجبتكم على كلامه في رسالته الأولى استدرجكم بمنكته وصرح مدعياً أن هذا ليس كلامه بل هو كلام الشيخ اليزدي حفظه الله الموجود في الصفحات المزعومة في الكتاب المزبور طالباً منكم نشر الجواب.

3 - الأدهى والأمر: أنه يدعي بأن هدفه من نشر أجوبتكم هو الرد على الشبهات المزعومة التي نسبها للشيخ اليزدي حفظه الله وقد مؤه عليكم ذلك ظناً منه بأن الناس لا يقرأون واستخفافاً منه بعقول الناس فأوحى لكم وللقارئ بأن كتاب <أصول المعارف الإنسانية> يحتوي على هذه الشبهات وهذا تدليس وكذب وافتراء على الشيخ اليزدي حفظه الله وعلى

الناشر.

والحقيقة: أن هذه شبهاته وشدوذه هو، وينبغي لكل باحث عن الحقيقة كشف أسلوب هذا الحنك لرفع الالتباس الحاصل وكيف نسمح لأنفسنا أن نتصور ما لا يعقل أن نتصوره وهو أن الشيخ اليزدي حفظه الله يتبنى مثل هذه الشبهات وأن جمعية المعارف الإسلامية الثقافية تنشر مثل هذه الخرافات. فهل يقع على الناشر ما يقع على الشيخ حفظه الله. وفي هذا العمل يكون هذا السائل الحنك قد ضرب عصفورين بحجر واحد:

العصفور الأول: يكون قد نجح في تمرير نسبة هذا الكلام للشيخ اليزدي حفظه الله عليكم لأنكم في رسالتكم الأخيرة له يظهر بوضوح أنكم صدقتم كلامه في حين أنه لا يوجد في السوق مثل نسخته المزعومة والمزورة والتي ادعى نقل كلام الشيخ اليزدي حفظه الله منها وبذلك يكون قد حقق أول أهدافه وهو إثبات

أنكم لا تدققون في كلام الآخرين وأثبت صحة نسبة عدم التثبت إليكم ولو بهذا المورد بالذات بل وأكثر من ذلك، وباستطاعتكم أن تحصلوا على نسخة من كتاب أصول المعارف الإنسانية من السوق الآن لتكتشفوا صدق وصوابية ما أقول وبذلك تكونون قد عملتم بنصيحتي حيث ينبغي أن تعملوا بها.

العصفور الثاني: يكون قد نجح من خلال نسخته المزورة المصنوعة خصيصاً لكم لهذه الغاية في استدراجكم إلى نسبة كلام غير صحيح للشيخ اليزدي حفظه الله ومن خلال ردكم عليه ونشره في العلن يكون قد وضعكم وجهاً لوجه أمام الشيخ اليزدي حفظه الله وأمام الناشر وهذا هو هدفه الثاني الذي لا أهنئه عليه وعلى ما جنته يداه..

ثانياً: لا يوجد سوى نسخة واحدة في السوق من كتاب <أصول المعارف الإنسانية> وهي بنفس المواصفات

الموجودة أمامي على الطاولة أي الطبعة الأولى سنة 1422هـ 2002م إصدار جمعية المعارف الإسلامية الثقافية > عدد الصفحات 107 وأما النسخة التي تحدثم عنها فلا يوجد منها عين ولا أثر أصلاً وباستطاعة أي أحد التأكد من صحة ما أقول.

ثالثاً: يبقى احتمال وهو احتمال بعيد جداً بل مستحيل وهو أن يكون الناشر قد طبع هذا الكتاب طبعين إحداهما بالمواصفات التي ذكرتموها سمحتكم وهي المؤلفة من 240 صفحة والأخرى الموجودة عندي وعند الناس أجمعين وفي كل المكتبات ودور النشر والمؤلفة من 107 صفحات.

ولكن مما يبعد هذا الاحتمال ويضعفه كثيراً بل ويجعله مستحيلاً ملاحظة الأمور التالية:

1- إنّه لو كان للكتاب طبعان لطبع على الثانية الطبعة الثانية لا

الطبعة الأولى في كليهما .

2- الطبعة الثانية لأي كتاب تكون عادةً مزيدة لا ناقصة كما هو الحال بالنسبة للنسخة الموجودة في السوق.

3- من المستبعد جداً أن تصدر النسخة ذات 240 صفحة وتنفذ بأقل من سنة ولا يبقى منها عين ولا أثر في المكتبات وحتى عند الناشر وغيره ..

4- على فرض أنها كانت ناقصة أو جرى عليها أي تعديل فإنّ الأمانة العلمية تقتضي على المؤلف أو الناشر الإشارة إلى ذلك.

5- والأهم من ذلك كله هو معرفة مَنْ الناشر؟ إنّ الناشر يا سماحة المحقق هو جمعية إسلامية محترمة ومعروفة بالتزامها ومصادقيتها ولها باعٌ طويل في نشر المعارف الإسلامية فإنه يستحيل أن يكون قد صدر منها كتاب < **أصول المعارف الإنسانية** > بالطبعة الأولى 240 صفحة وأن تكون قد أصدرته مجدداً - لو

فرضنا نفاذه من السوق خلال أقل من سنة - بطبعة أخرى كتب عليها الطبعة الأولى فإن هذا تدليس و عدم أمانة علمية وافتراء وكذب صريح هم منزهون عن ذلك يقيدين، فضلاً عن أن تكون الجمعية الموقرة قد تصرفت بالكتاب بالحذف أو الزيادة أو التدخيص من دون الإشارة إلى ذلك فإنهم المؤتمنون وأنهم هم من نذروا أنفسهم لخدمة العلم وخدمة الإسلام وهذا معلوم عند الجميع.

رابعاً: كل من يقوم بالمقارنة بين
نسخة كتاب <أصول المعارف الإنسانية>
 المتوفرة بكثرة في السوق ذات 107
 صفحات والتي لا يوجد غيرها أصلاً وبين ما
 أشرتم إليه في جوابكم في كتابكم - مختصر
 مفيد الجزء الثالث طبعة أولى 2002م
 1423هـ صفحة 92 حول الكلام المزعوم
 للسائل بالنسبة للشيخ اليزدي حفظه
 الله فإنه سيصل بالبديهة إلى نفس ما
 توصلت إليه من أن السائل نسب هذا

الكلام كذباً وافتراءً بطريقة ذكية إلى الشيخ اليزدي حفظه الله وأنه مرّر ذلك عليكم من خلال نسخة مزورة أوصلها بطريقة ما إليكم وبقي مجهولاً، ولا شك عندي بأنّ هذا السائل المحنك والمغرض قد أوصل إليكم تلك النسخة المزورة بطريقة ما وبالتالي بقي مجهولاً عندهم وغير معروف عند أحد فينجدو بما فعلته يداه الآثتان ويوقعكم في فخه المرسوم والمدبر.

خامساً: أما بالنسبة إلى النسخة

الموجودة أمامكم على الطاولة فلا شيء يثبت بأنها صادرة عن المؤلف اليزدي حفظه الله أو الناشر ولا شك ولا ريب بأنها مزورة من صنع ذلك السائل المحنك والمغرض لأنكم إذا راجعتم الناشر لن تجدوا سوى النسخة الموجودة أمامي على الطاولة وبين أيدي الناس وفي المكتبات، فمن أين يا ترى قد وصلت إليكم نسخة 240 صفحة التي صنعها خصيصاً لكم ذلك السائل الآثم والمغرض

ولم تصل إلى غيركم وبذلك تثبت براءة الشيخ اليزدي حفظه الله وبراءة الناشر الموقر وبراءتكم أيضاً مما كاده لكم ذلك السائل المحنك والمغرض ولو أنكم في حينها نزلتم إلى السوق لحصلتم على نسخة 107 صفحات ولكشفتم كذب وافتراء هذا السائل وتزويره .

سادساً : وبعد كل هذا لا بد لي من لفت نظركم إلى الأخذ بمقدمات التحرز في مواجهة كل أمر لا يعرف الإنسان باطنه وأطلب منكم أن تتراجعوا في هذا المورد بالذات عما صدر منكم بعدما تبينت لكم فصول المخطط المغرض الذي رسمه السائل المحنك والآثم لكم وقد كشفت لكم كل التفاصيل بشكل لا غبار عليه وغير قابل للشك، والتطويل، لأن المسألة حساسة وحتى لا ينطلي تدليس هذا المحنك على العوام من الناس ولا بد من الدفاع عنكم وعن الشيخ اليزدي حفظه الله وعن الناشر الموقر كما أن ذلك يسيء إلى قداسة الشيخ اليزدي حفظه

الله وإلى الناشر الموقر بنظر الناس مما
يفتح الباب على أمور أخرى، والمشكلة
مع السائل الحنك الآثم الذي أوقعكم
فيها وقد عتم فيه فأقول له العج
بغيرنا ومع غيرنا نحن لسنا لعبة لا لك
ولا لغيرك وأسلوبك الرخيص لا ينطلي
علينا ولا على القارئ.

وفي الختام أطلب منكم نشر هذا
الجواب الداحض لمزاعم وافتراءات السائل
الآثم وأدعوكم أن تتنبهوا من كل مغرض
أمثال هذا السائل الحنك والله هو
المسدد.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

وله الحمد، والصلاة والسلام على محمد
وآله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني أسأل الله سبحانه لك التوفيق

والتسديد لكل خير، وأرجو من الله تعالى أن يلهمك حسن الظن بنا، فلا تتهمنا بالتغفيل والسذاجة إلى حد أن شخصاً يزور كتاباً يكون مئة وسبع صفحات، فيجعله مئتين وأربعين صفحة، ثم يرسله إلينا ليوقعنا في فخ نصبه لنا، وهو أن يمهد لاتهامنا بعدم التثبت. مع أنه كان يكفيه أن يزيد في الكتاب صفحات يسيرة يدس فيها ما أراد، ويتم الخداع عن هذا الطريق..

وأسأله تعالى أن يلهمك ايضاً حسن الظن بذلك المجهول الذي اتهمته — بإصرار — بالتزوير، وبغير ذلك..

وأحب أن أخبرك بأن كتاب الشيخ اليزدي الذي توجد فيه الفقرة التي نتحدث عنها، لم يصلنا عن طريق أحد من الناس.. بل إنني بمجرد أن وصلتني رسالتك السابقة بحثت عنه في مكتبي فلم أجده في تلك العجالة، فأرسلت واشتريته في تلك الساعة من السوق.

ووضعت أُمّامي، وكتبت لكم رسالتي السابقة في تلك اللحظة، وكتبت لك مواصفات تلك النسخة التي اشتريتها من السوق في تلك الساعة..

ويا حبذا لو أنك تشرفنا أنت بنفسك إلى لبنان، وتتفضل إلى المكتبات، وتشتري نسخة من ذلك الكتاب بنفسك، وستجد أنها مؤلفة من مئتين وأربعين صفحة حقاً. وأن الفقرة التي هي منشأ الإشكال موجودة فيه قطعاً، وجزماً، وحتماً .. و.. إلخ...

أخي الكريم:

إن الشيخ اليزدي حفظه الله هو من خيرة علمائنا. ونحن نعلم أن له خدمات كبيرة وجيلية على الصعيد الفكري الاسلامي.. ونعلم أن ما ورد في الفقرة التي وردت في ذلك الكتاب ما هي إلا كبوة جواد.. وجلّ من لا يسهو.. وقد أتت على خلاف كل ما عرفناه عن هذا العالم الجليل والمخلص، والتقّي، والحبيب والأخ.. ونحن نخبه ونجله، كما

تجبه وتجله أنت. نسأل الله تعالى أن يديم
بركات وجوده إنه ولي قدير.

أخي الكريم:

أحب لك كل خير، وأتمنى أن يدفع الله
عنك كل سوء وضير، وأن يحفظك ويرعاك،
وأن يوفقك للدفاع عن دينه، بأعظم
من هذا الحماس، وأشد من هذا
الاندفاع، واقبل مني سلامي وتحياتي وحي
وتقديري لغيرتك ولعاطفتك، و سلام من
الله عليك وعلى جميع من تحب، وعلى
الشيخ اليزدي، ورحمة منه وبركات..

عظفاً على السؤال (211)

إصرار في أمر سليم بن قيس

السؤال (288):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة العلامة المحقق السيد جعفر
مرتضى العاملي حفظه الله..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

أشكر لكم إجاباتكم الكريمة على
ر سالت المتواضعة، حيث إن إجاباتكم

حملت كثيراً من التوضيحات والإشارات
المفيدة جداً..

وإكمالاً أو استكمالاً لهذه الإفادات
فقد لاحظت أن فيها ما يحتاج إلى توضيح
أكثر خاصة في توثيق سليم وكتابه،
كذلك الروايات الواردة في كتب أهل
العامّة والتي تدعي أن النبي | قد
أدخل الزبير أو عبد الله بن الزبير معه
تحت اللحاف مع بعض نسائه وغير ذلك من
الذقاط، فملاحظاتي هي على الذخو
الآتي:

1 - إن ما ذكرتموه من < أن رواية
المناقب لم تذكر محل الشاهد الذي ينصب
الاعتراض عليه من أولئك الخاقدين..
الخ>.. أقول:

أولاً: هل أفهم أنكم تقبلون الشق
الأول من الرواية.. ولا ترون فيه أي
إشكال؟؟

ثانياً: إن الاعتراض أولئك الخاقدين

منصب أيضاً على كلا الجزأين من الرواية وليس الجزء الثاني فقط.. كما ألا حظ ذلك من خلال المناظرات الموجودة بين أهل العامة..

2 - لقد قلتم في رسالتكم الجوابية:

إن مرادنا أن إحدى الروایتین قد رواها سليم عن المقداد، ولم يكن المقداد حاضراً، ولا رأى نوم النبي، مع الإمام علي [عليه السلام]، وعائشة، ولم يصرح بالسمع من أي منهم، فلعله نقل ذلك عن عائشة، أو عن غيرها..>.

ولكن لماذا احتملتم أن يكون المقداد قد نقلها عن عائشة؟، ولماذا لم تحتملوا أن يكون قد نقلها عن أمير المؤمنين [عليه السلام]؟؟ فإن ذلك أقرب خصوصاً أن الرواية الأولى قد رويت عن أمير المؤمنين [عليه السلام]، بنفس هذه المضامين إلا أن يكون مقصودكم في عبارة <أو عن غيرها> الرسول أو أمير المؤمنين [عليه

السلام [؟؟؟

3 - لقد تفضلتم: <وأما الرواية الأخرى التي نقلها في البحار، فهو إنما نقلها عن الاحتجاج، وقد ظننا: أنها رواية للاحتجاج نفسه، ومن المعلوم: أن صاحب الاحتجاج لا يذكر الأسانيد...>.

ولكن الذي أوردتموه في كتاب مختصر مفيد هو أن كلا الموردين هو مروي عن كتاب سليم: <وهو مروي في كلا الموردين من كتاب سليم بن قيس>⁽¹⁾.

4 - إن ما أوردتموه حول كتاب سليم وتوثيقه غير تام فيحتاج إلى توضيح أكثر.. حيث تفضلتم في الجواب:

أولاً: <إن صحة نسبة الكتاب إلى مؤلفه شيء وصحة الحديث الموجود فيه شيء آخر...>.

إلا أنكم قد اعتبرتم في كتاب <مأساة الزهراء ÷> أن جميع ما هو موجود في

(1) مختصر مفيد ج 2 ص 80.

الكتاب من روايات فهو صحيح السند بل موافق للمذهب..

فقد قلتم هناك: <إننا إذا رجعنا إلى كتاب سليم بن قيس، فلا نجد فيه إلا ما هو سليم وموافق للمذهب>..

ثم أوردتم أقوال العلماء في توثيقه حتى إن من جملة ما نقلتموه قولهم: (ومتنه دليل صحته) ⁽¹⁾ وغير ذلك مما ذكرتموه حول صحة متنه بل عدم مخالفته لأصول المذهب..

ثانياً: إنكم اعتبرتم أن سليم ليس بمستوى الكليني في دقته في النقل وفي الوثاقة: إن العلماء لم يتحققوا من أنه أدق في النقل، وفي الوثاقة من الكليني، مثلاً.

ولكن هذا أيضاً يرد عليه بأنه مخالف لكل ما بنيتموه في كتاب <مأساة الزهراء ÷ > حول ترجيح واعتبارية كتاب سليم:

(1) مأساة الزهراء ÷ ج 1 ص 146.

<بل إن قدمه، واتصال مؤلفه بعلي أمير المؤمنين [عليه السلام]، وبعدد من الأئمة بعده يرجحه على كثير مما عداه من كتب ألفت بعده بعشرات السنين>.

وكذلك لما نقلتموه عن النعماني:

قال النعماني في كتاب الغيبة بعدما أورد من كتاب سليم أخباراً كثيرة، ما هذا لفظه: كتابه أصل من الأصول التي رواها أهل العلم، وحملة حديث أهل البيت [عليهم السلام] وأقدمها، لأن جميع ما اشتمل عليه هذا الكتاب إنما هو عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين [عليه السلام]، والمقداد، وسلمان الفارسي، وأبي ذر، ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله، وأمير المؤمنين عليهما السلام، وسمع منهما>.

ثالثاً: ما تفضلتم به من أنه يجب الفحص والتدقيق في وثاقة سليم، ووثاقة من يروي عنه سليم، ووثاقة

من روى الكتاب عن سليم:

<وعلى هذا فإنه إذا كان الحديث قد رواه سُليم في كتابه، وعلمنا بأن الكتاب هو لسُليم جزمًا، فذلك لا يعني صدور ذلك الحديث أو سلامته من التحريف أو السقط.. بل لا بد من الفحص والتدقيق في وثاقة سُليم، ووثاقة من يروي عنه سُليم. ووثاقة من روى الكتاب عن سليم>.

وهذا أيضاً لا ينسجم مع ما اعتبرتموه في وثاقته في كتاب <مأساة الزهراء>، كذلك مع ما ذهب إليه العلماء من التسليم في وثاقة نفس سليم ومن يروي عنه سليم.. لأن جميع ما رواه سليم هو: <عن رسول الله صلى الله عليه وآله وأُمير المؤمنين [عليه السلام]، والمقداد، وسلمان الفارسي، وأبي ذر، ومن جرى مجراهم ممن شهد رسول الله، وأُمير المؤمنين عليهما السلام، وسمع منهما> كما نقلتم ذلك عن

النعمانى..

نعم المشكلة تكمن في من روى الكتاب عن سليم.. وهذا ما لم تعد مدوه في كتاب <المأساة>.. بل أوردتم الأحاديث عن الأئمة [عليهم السلام] حول تصحيح رواية أبان لكتاب سليم: <وقال: عن مختصر البصائر: أنه قرأ أبان بن أبي عياش كتاب سليم على سيدنا علي بن الحسين [عليه السلام]، بحضور جماعة من أعيان أصحابه، منهم أبو الطفيل، فأقره عليه زين العابدين [عليه السلام]، وقال: هذه أحاديثنا صحيحة.

وذكر الكشي عرض الحديث المذكور آنفاً على الباقر [عليه السلام] — بعد أبيه السجاد — وأنه اغرورقت عيناه، وقال: صدق سليم، وقد أتى أبي بعد قتل جدي الحسين، وأنا قاعد عنده فحدثه بهذا الحديث بعينه، فقال أبي: صدق. وقد حدثني أبي وعمي الحسن بهذا الحديث عن أمير المؤمنين [عليه

السلام] >.

رابعاً: ثم قلتم <إن العلماء لم يتحققوا من أن مستوى دقته في النقل، وفي الوثيقة قد كان بمستوى دقة الكليني، مثلاً>.

وهذا أيضاً لا يمكن قبوله، لأن جميع ما أوردتموه في كتاب <مأساة الزهراء ÷> من أحاديث عن الأئمة [عليهم السلام] وأقوال العلماء رضوان الله تعالى عنهم ومدى اهتمامهم بهذا الكتاب، لا سيما ما ذكرتموه من أن: <قدمته، واتصال مؤلفه بعلي أمير المؤمنين [عليه السلام]، وبعدد من الأئمة بعده يرجحه على كثير مما عداه من كتب ألفت بعده بعشرات السنين>.

يكشف لنا عن عظيم دقته في النقل..

خامساً: أما حول تساؤلاتكم وتشكيكم في عامية أبان بن أبي عياش - بل القول بكونه شيعياً في الخفاء والباطن - فإن هذه التشكيكات أيضاً يمكن أن يقال فيها

ويجاب عنها بما رويتموه أنتم في كتاب
الصحيح عن الإمام الرضا [عليه السلام]
حيث قال لابن أبي محمود: إن مخالفينا
وضعوا أخباراً في فضائلنا وجعلوها على
أقسام ثلاثة:

أحدها: الغلو.

وثانيها: التقصير في أمرنا.

وثالثها: التصريح بمثالب أعدائنا.

فإذا سمع الناس الغلو فينا كفّروا
شيعتنا، ونسبواهم إلى القول
بربوبيتنا.

وإذا سمعوا التقصير اعتقدوه فينا.

وإذا سمعوا مثالب أعدائنا بأسمائهم

ثلبونا بأسمائنا وقد قال الله عز وجل:

{وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ

فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ} ⁽¹⁾.

5 - أما بالنسبة للروايات التي

(1) الصحيح من سيرة النبي الأعظم | نقلنا عن
البحار ج 26 ص 239 وعيون أخبار الرضا ج
1 ص 304.

نقلتها عن مصادر أهل العامة والتي تدّعي أن النبي [صلى الله عليه وآله] أدخل الزبير معه تحت لحافه مع بعض نسائه.. لقد قلتم إن هذه الروايات لا يصح الاستناد بها للطعن على أهل العامة.. ولكن لم توضحوا حال هذه الروايات هل هي صحيحة أم لا؟!..

وهل هذه الروايات أريد بها الإغارة على فضائل أهل البيت، كما هو ديدنهم بأن كلما وجدوا فضيلة لأهل البيت [عليهم السلام] عمدوا إلى اختراع فضيلة مشابهة لها لأحد الصحابة الذين يجاهرون العداء لأهل البيت [عليهم السلام]...

وأخيراً: أرجو أن توضحوا ذلك لنا وللقراء ولكم جزيل الشكر وأسأل الله لكم الصحة والعافية والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

أخي الكريم:

بداية أحب أن أعلمك أنني شخصياً
بالنسبة لتلك الرواية التي تحدثت عن
نوم الرسول ' وعلي × وعائشة والتي
يحاول الخاقدون الاستفادة منها في الإساءة
إلى مقام النبي '، والإمام علي ×.. إنني
لا أرى فيها أي مانع دلالي سوى أنه يظهر
منها أن الإمام علياً × بعد قيام
الرسول ' لصلاة الليل، قد أصبح مع
عائشة في فراش واحد، وتحت لحاف واحد..
وهذا الأمر ممنوع منه شرعاً..

فإذا زال هذا المحذور، بأن أخذنا
بالتوجيه الذي ذكرناه في الرسالة
السابقة.. فلا يبقى مبرر لرفض
الرواية من ناحية الدلالة، ويبقى
موضوع السند، لا بد من حسم الأمر

فيه ..

وأما بالنسبة للنقاط التي تساءلت عنها، فإنني أقول:

1- إن رواية المناقب لا تدل على أنهم كانوا قد ناموا في فراش واحد، أو تحت لحاف واحد، بل هي تدل على أنهم كانوا قد ناموا في مكان كان بعضهم فيه قريباً من البعض الآخر، وهذا مما لم يتعرض المستشكلون له، ولا رأوا فيه بأساً..

وحتى لو كان ثمة اعتراض من بعضهم على هذا الأمر، فإنه لا يستحق الذكر، لأنه اعتراض مردود بأدنى التفات.

2- وأما بالنسبة لما ذكرناه من أن إحدى الروايتين قد رويت عن المقداد، وأنه يحتمل أن يكون قد رواها عن عائشة.. فإنما قد قصدنا به، أن الرواية لم تصرح لنا باسم من روى عنه المقداد، فدل على عائشة قد روت ذلك:

إما للمقداد مباشرة، أو لغيره من

الناس، ثم سمعها المقداد منهم.. ولم
 ننف احتمال سماع المقداد للرواية من
 الإمام علي × أو من النبي ' أيضاً..

إذن فقد أردنا أن نقول: إن وجود
 الاحتمال السابق، وعدم وجود ما يعين
 الاحتمال الآخر، يجعل الرواية خارج
 دائرة الحجية..

3— أما بالنسبة إلى قولنا: إن
 الرواية الأخرى إنما نقلها في البحار
 عن الاحتجاج.. فكيف نقول في كتاب
 <مختصر مفيد> عن هذا الحديث: <هو
 مروى في كلا الموردين من كتاب سليم>..
فنقول:

إنه قد عرف جواب ذلك من الرسالة
 السابقة.. حيث صرحنا فيها: أننا
 كنا قد رأينا الرواية في موردين في
 البحار، وكان الرواية في كليهما
 مروية عن سليم.

وذكرنا أيضاً أنه حتى رواية
 الاحتجاج، فقد كنا ظننا أنها رواية

أخرى، ولكن ظهر لنا من خلال المراجعة أن الاحتجاج قد نقلها أيضاً عن سليم.. وقد صرحنا بذلك في رسالتنا السابقة لكم..

4— وأما ما ذكرتموه في الفقرة الرابعة من أننا قد اعتبرنا في كتابنا مأساة الزهراء، أن جميع ما في كتاب سليم من روايات؛ صحيح السند، وموافق للمذهب.. فكيف نشكك في صحة هذه الرواية؟!..

فدقول في جوابه: إن الكلام في كتاب مأساة الزهراء، إنما هو في اعتبار كتاب سليم، وأنه هل هو مصدر معتبر، يؤخذ منه كما يؤخذ من كتب الكليني والشيخ والصدوق وغيرهم رحمهم الله، أم أنه كتاب ساقط عن الاعتبار، بسبب ما فيه من التخليط والتدليس، وأنه كتاب موضوع لا مزية فيه.. وأن على ذلك علامات شافية كما عن المفيد،

وابن الغضائري⁽¹⁾.

وقد قلنا في كتاب مأساة الزهراء -
ولا نزال نقول - : إن كتاب سليم هو
كسائر الكتب المعتمدة التي ينظر فيما
ورد فيها، فإن كان صحيح السند
والدلالة أخذ به، وإلا فلا، فليس في
هذا الكتاب إذن تدليس ولا تخليط، ولا
هو موضوع..

فقولنا: إن ما في كتاب سليم موافق
للمذهب، لا يعني تصحيح كل رواية وردت
فيه.. ولا يوجب الحكم بالصدور
وبالحجية لجميع رواياته، إذ قد يخترع
إنسان ما، حديثاً ليس فيه أي إشكال
عقلي أو ديني، ثم ينسبه إلى رسول الله
'، أو إلى إمام من الأئمة ^..

وكما أن سلامة النص، وموافقته
لأصول المذهب لا تعني: أن النبي ' قد
قاله.. كذلك فإن صحة السند لا تعني
صدور الحديث المنقول عن النبي ' أيضاً،

(1) راجع: قاموس الرجال ج5 ص232 و233.

فإنه إذا كان مخالفاً لكتاب الله، فلا بد أن يُضرب به عرض الحائط، حتى وإن كان صحيح السند.

كما أنه قد يكون هناك أقوال صدرت من النبي '، والإمام x.. لكنها مروية بسند ضعيف..

5- وأما قول من قال عن كتاب سليم: إن <متنه دليل صحته>، فليس معناه صحة سنده، بل المراد هو صحة الكتاب وأنه ليس بموضوع، وأنه لا تدليس ولا تخليط فيه..

ولو فرض: أن الذي صرح بهذا يعتقد بصحة متن الكتاب، فإن ذلك لا يدل على اعتقاده بصحة أسانيده، فقد يكون المتن صحيحاً وتكون هناك قرائن أخرى تدل على ذلك، وإن كان سند الحديث كلاً، أو بعضاً، ضعيفاً.. ولكن ذلك ليس هو موضع كلامنا، لا في مأساة الزهراء، ولا في غيره..

6- وأما قولكم: إن قولنا: إن

سليماً ليس في مستوى الكليني في دقة النقل، وفي الوثاقة، يخالف ما بنيناه في كتاب مأساة الزهراء حول ترجيح واعتبار كتاب سليم..

و يخالف قولنا: إن قدمه، واتصال مؤلفه بالإمام علي[×]، وبعدد من الأئمة[^]، بعده يرجحه على كثير مما عداه من كتب ألفت بعده بعشرات السنين..

فنقول في جوابه:

أ - قد قلنا: إن ذلك يرجحه على كثير من الكتب التي ألفت بعده، ولم نقل إنه يرجحه على جميعها، وذلك يُبقي للكليني وأمثاله التفوق والأرجحية عليه..

ب - إن حديثنا في كتاب المأساة إنما هو عن تصحيح نسبة الكتاب إلى مؤلفه، في مقابل المدعين لكونه موضوعاً، وفيه تخليط وتدليس، ولم نقصد تصحيح سند كل فقرة وردت فيه.. كما أشرنا إليه

أكثر من مرة.. والتدقيق في كلامنا هناك يظهر هذه الحقيقة بجلاء.

ج - إن ما ذكره النعماني، ناظر إلى هذا الذي ذكرناه أيضاً، فإن كون الكتاب أصلاً من الأصول، لا يعني صحة سند جميع رواياته، بل يعني أن الكتاب معتمد عند الشيعة، كاعتماد سائر الكتب، مثل الكافي، والتهذيب، والاستبصار وغير ذلك..

د - وإن كون جميع ما اشتمل عليه الكتاب مروياً عن رسول الله '، والإمام علي ×، والمقداد، وسلمان، وغيرهم، ليس معناه صدور جميع ما فيه، إذ لعل سلمان أو المقداد، أو غيرهما، قد رووا بعض رواياتهم عن وسائط غير صالحة، كما احتملناه فيما يرتبط برواية المقداد التي هي مورد البحث.

بل سيأتي: أن الرواية في كتاب سليم لا تنحصر بالثقات.

هـ - أما بالنسبة لنقضكم علينا

بما ورد في كتاب مأساة الزهراء، من توثيقنا لسليم هناك، فكيف نعدل عن ذلك هنا.. فإننا نقول:

أولاً: إن قولنا في رسالتنا السابقة: <لا بد من الفحص والتدقيق في وثاقة سليم، ووثاقة من روى عنه سليم، ووثاقة من روى الكتاب عن سليم..>.

إنما هو كلام جار على مقتضى القاعدة، ولا يُقصد به الطعن في وثاقة سليم، ولا غيره.. فنحن نريد أن نقول: إن علمنا بنسبة الكتاب إلى سليم لا يكفي للحكم بصحة الحديث المروي فيه، بل لا بد من إثبات وثاقة سليم، ومن روى عنه سليم، ومن روى عن سليم، ثم لابد أن نعرض الحديث على ما هو الثابت في الكتاب، والسنة، والتاريخ، والعقل، وغير ذلك..

ثانياً: إذا كنا قد وثقنا سليماً في كتاب مأساة الزهراء، فإننا لم نطعن

في وثاقته في غير ذلك الكتاب، بل قلنا: إنه - بنظر العلماء - لا يصل في درجة وثاقته ودقته في النقل إلى مستوى الكليني &، فإذا تعارضا فيما ينقلانه، فما ينقله الكليني مقدم، خصوصاً مع ملاحظة طعن ابن الغضائري في سليم، حتى قال: <وكان أصحابنا يقولون: إن سليماً لا يعرف ولا يذكر في خبر> (1) ..

ومع كون راوي كتابه هو أبان فقط ..

ثالثاً: إن هناك روايات ينقلها سليم في كتابه عن أناس لا يمكن الوثوق بهم، مثل: محمد بن مسلمة.

وعبد الله بن عمر.

وكاتب زياد بن سمية.

وسعد بن أبي وقاص.

وأما بالنسبة لمن روى كتاب سليم،

(1) راجع: قاموس الرجال ج 5 ص 233 ط جماعة المدرسين.

فهو أبان بن أبي عياش المولود سنة 62⁽¹⁾.. وقد مات سليم سنة 76 هـ ⁽²⁾ فقد ضعفه الشيخ⁽³⁾ وابن الغضائري وتوقف فيه العلامة⁽⁴⁾، وإن كنا نحن نوافق الذين يوثقونه، ولكنه لا يقاس بزرارة، ولا بمحمد بن مسلم، أو بغيرهما ممن أجمعت العصابة على تصحيح ما يصح عنهم مثلاً.

رابعاً: إن ما ذكرناه من روايات عن الأئمة[^]، حول كتاب سليم، إنما أردنا التأكيد من خلاله على اعتبار الكتاب، والرد على من قال: إنه كتاب موضوع، وأن فيه خلطاً وتدليساً. ولم نكن نقصد بذلك إثبات صحة أسانيد كل ما ورد فيه من أحاديث، كما هو موضع كلامكم..

و — أما ما ذكرتموه من أن قولنا

(1) راجع: مقدمة كتاب سليم للأنصاري الزنجاني ص215 و226.

(2) راجع: المقدمة لكتاب سليم ص215 و302.

(3) راجع: رجال الشيخ ص106.

(4) راجع: خلاصة الأقوال للعلامة ص206 و207.

بأن العلماء لم يتحققوا من أن مستوى
دقة سليم بن قيس في النقل وفي
الوثاقة كان بمستوى دقة الكليني، غير
مقبول..

فنقول لكم في جوابه: إذا كان
كلامنا هذا غير مقبول عندكم، فأثبتوا
أنتم لنا إذن: أن مستوى سليم
ومستوى الكليني واحد، وسنكون لكم من
الشاكرين..

خصوصاً مع ما تقدم من قول ابن
الغضائري: <كان أصحابنا يقولون: إن
سليماً لا يعرف، ولا يذكر في خبر> ومع
قول المفيد: إن في كتابه تدليساً
وتخليطاً.. فهل قالوا مثل ذلك في
الكليني، وفي كتابه؟!.

ز- قلت: إنه يمكن الإجابة عن
تساؤلاتنا وتشكيكاتنا في تشييع أبان..
ونقول لكم:

إننا لم ندع: أنها لا يمكن الإجابة
عنها، لكن نفس وجود أقوال كهذه في

حق أ بان، مع ت ضعيف الشيخ وا بن
الغضائري له، وتوقف العلامة فيه..
ومع كون عمره حين وفاة سليم هو 14
سنة، وانحصار رواية سليم به..

نعم، إن ذلك كله يجعل منزلة كتاب
سليم أقل من منزلة الكافي. ونحن لا
نريد أن نسقط الكتاب عن الاعتبار،
بل نقول: إنه معتبر، ولكن ليس بجد
اعتبار الكافي، الذي رواه العلماء
والثقات عن مؤلفه، بصورة أوثق من
رواية كتاب سليم، عن سليم..

ح - وأما ما نقلناه عن النعماني،
من أن كتاب سليم منقول عن الرسول
'، والإمام علي ×، وسلمان، وأبي ذر،
والمقداد و.. الخ.. فهو لا يفيد في
تصحيح جميع أ سانيد روايات سليم،
وذلك لما يلي:

أولاً: قد تقدم أن سليماً ينقل عن
ابن عمر، وابن مسلمة، وكاتب زياد
بن أبيه، وغيرهم..

ثانياً: إنه قد يكون ذلك الثقة الذي روى عنه سليم قد رواها عن غير ثقة كما احتملناه، في قضية رواية المقداد لقصة النوم في فراش واحد..

7- ويبقى أن نشير إلى مطالبكم لنا بالتصريح بصحة أو بضعف الروايات التي رواها العامة عن أنه ' قد أدخل ابن الزبير في لحافه..

فندقول: إن السند وإن كان صحيحاً في بعضها، وفقاً لمذاق أهل السنة في التصحيح والتضعيف، ولكن تلك المنقولات لا تتضمن أي مدح لابن الزبير، بل هي تتضمن مدحاً لرسول الله '، وأنه أشفق على ابن الزبير، لأن الجو كان بارداً، فأدخله تحت اللحاف معه، لكي يزيل عنه ما يعانيه من ذلك.

وهذا لا يدل على أية خصوصية لابن الزبير، إذ إن النبي ' يشفق على جميع الناس، ويعطف عليهم، سواء أكانوا من الأتقياء، أم من غيرهم..

على أن من الممكن أن تكون زوجة الرسول ' التي تحدث عنها ابن الزبير، هي خالته عائشة، ولم يُرد التصريح باسمها حاجة في نفسه قضاها..

أخي الكريم:

إنني في الختام أحب لفت نظرك الشريف إلى أن إثارة بعض الخصوصيات في الحياة الشخصية للرسول ' وللأئمة ^ أمام من لم يثقف نفسه بمعرفتهم ^، ومن ينظر إلى الأمور نظرة سطحية، أو حاقدة، قد لا تكون هذه الإثارة أمراً مرضياً ومناسباً..

ولعل من أمثلة ذلك هذا المورد بالذات.. إذ قد لا يعي الكثيرون الحقيقة كما هي، فتذهب بهم الأوهام والتصورات الشيطانية كل مذهب. فيضخمون الأمور، ويضيفون عليها من عند أنفسهم ما يخرجها عن حدود المعقول، ويدخل في دائرة الإساءة لرسول الله ' ويزعمون أن النبي ' كان ينيم زوجته مع رجل غريب، ثم

يتركهما.. وهذا هو ما يدعوني ودعاني
في السابق إلى محاولة الابتعاد عن مثل
تلك المزلق والمهالك..
والحمد لله رب العالمين.

القسم العاشر

متفرقات

أسرار آل محمد / وشيعتهم

السؤال (289):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سماحة المحقق آية الله السيد جعفر
مرتضى العاملي - حفظكم الله تعالى..
السلام عليكم ورحمة الله..

بعد الدعاء لكم بالمزيد من الصحة
والسلامة , نرجو التفضل بالإجابة على
الاستفسار التالي:

ورد عن الإمام جعفر الصادق ×:
< امتحنوا شيعتنا عند مواقيت الصلاة
كيف محافظتهم عليها، وإلى أسرارنا
كيف حفظهم لها عند عدونا، وإلى
أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها>.

ما هي تلك الأسرار التي ينبغي
لشيعي أن يحفظها عند أعداء أهل

البيت ^؟

وما هي هذه الأسرار الواردة في الرواية؟

كما نأمل شرح كل هذه الفقرة المتعلقة بالأسرار في الرواية الشريفة والسلام..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على محمد وآله الطاهرين.. السلام عليكم ورحمة الله وبركاته.. وبعد..

1- فإن هذه الرواية المباركة قد رواها الحميري في كتابه قرب الإسناد ص78 عن هارون بن مسلم، عن مسعدة بن صدقة، والعبارة الواردة فيه هي: <وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عن عدونا>..

ولكن رواها عنه في البحار ج17 ص391 وفي مستدرک سفينة البحار ج6 ص119

والعبارة الواردة فيها قد بدلت كلمة <عن> بكلمة <عند>، فهي تقول كما ذكرتم: <وإلى أسرارنا كيف حفظهم لها عند عدونا>.

وروى الصدوق هذه الرواية في الخصال ص103 وعنه في وسائل الشيعة ط مؤسسة آل البيت ج4 ص112 و ط الإسلامية ج3 ص82..

عن أحمد بن محمد بن يحيى العطار، عن أبيه، عن محمد بن أحمد، عن هارون بن مسلم، عن الليثي، عن جعفر بن محمد، قال: امتحنوا شيعتنا عند ثلاث، عند مواقيت الصلاة، كيف محافظتهم عليها، وعند أسرارهم كيف حفظهم لها عن عدونا، وإلى أموالهم كيف مواساتهم لإخوانهم فيها..

فبدلت كلمة <أسرارنا> بكلمة <أسرارهم> أي أسرار شيعتهم.

2- وعلى كل حال، فإن الشيعة قد أمروا بالكتمان، حتى لقد روي عن

الإمام السجاد عليه السلام قوله:
 وددت أن أفندي خصلتين في شيعة لنا
 ببعض لحم ساعدي: النزق، وقلّة
 الكتمان⁽¹⁾..

كما أن من علامات المؤمن كتمان سره
 عن غير أهله، وعمن لا يكتمه⁽²⁾..

3- أما بالنسبة للمراد من الأسرار
 التي أشار إليها الإمام ×، فإننت نذكر
 نموذجاً لها مما ورد في الروايات عنهم
 عليهم السلام، فنقول:

أ: روي: أن الإمام علياً ×، قد قال
 للرجل اليوناني بعدما أسلم: <وآمر
 أن تصون دينك، وعلمنا الذي
 أودعناك، وأسرارنا الذي حملناك، فلا
 تبد علومنا لمن يقابلها بالعناد،
 ويقابلك من أجلها بالشتم والدعن،
 والتناول من العرض والبدن.

ولا تفش سرنا إلى من يشنع علينا

(1) البحار ج 72 ص 72 عن الكافي.

(2) راجع: البحار ج 72 ص 281 عن الاحتجاج.

عند الجاهلين بأحوالنا، ويعرّض أوليائنا لبوادر الجهال..>.

إلى أن قال: <فإنك إن خالفت وصيتي كان ضررك على نفسك، وإخوانك، أشد من ضرر الناصب لنا، الكافر بنا..>.

ب: قال جابر الأنصاري: <سألت رسول الله ' عن ميلاد أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ×، فقال: آه، آه، لقد سألتني عن خير مولود ولد بعدي..>.

ثم ذكر النبي ' أموراً وأسراراً تتعلق بأمير المؤمنين ×، ثم قال له: <فاكتم يا جابر أمانة من أسرار الله المكنونة، وعلومه المخزونة>⁽¹⁾.

ج: روى الفضل بن شاذان، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة الثمالي، قال: قلت لأبي جعفر ×: إن علياً كان يقول: إلى السبعين بلاء. و كان يقول: بعد البلاء رخاء. وقد مضت السبعون ولم نر

(1) راجع: البحار ج 35 ص 10 و 12 عن روضة الواعظين ص 68 - 71 وعن فضائل ابن شاذان ص 57 وعن جامع الأخبار ص 17.

رخاء؟! ر

فقال أبو جعفر ×: يا ثابت، إن الله تعالى كان وقت هذا الأمر في السبعين، فلما قتل الحسين اشتد غضب الله على أهل الأرض، فأخره إلى أربعين ومائة سنة، فحدثناكم، فأذعتم الحديث، وكشفتهم قناع السر، فأخره الله، ولم يجعل له بعد ذلك وقتاً عندنا.. {يحيو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب} (1) ..

قال أبو حمزة: وقلنا ذلك لأبي عبد الله ×، فقال: قد كان ذلك (2) ..

د: روى الفضل بن شاذان، عن محمد بن علي، عن سعدان بن مسلم، عن أبي بصير، قال: قلت له: ألهذا الأمر أمر تريح إليه أبداننا، وننتهي إليه..

قال: بلى، ولكنكم أذعتم، فزاد الله فيه (3) .

(1) .

(2) البحار ج4 ص114 عن غيبة الشيخ الطوسي.

(3) البحار ج4 ص113 عن الغيبة للطوسي.

وهناك أحاديث كثيرة تدخل في هذا السياق⁽¹⁾ ..

4- وأخيراً نقول: إنه يتضح مما تقدم أن هذا السر يمكن نسبته إلى الأئمة، ويمكن نسبته إلى شيعتهم، فإنه يعنيتهم جميعاً، ولذلك جاء النهي في جميع نصوص تلك الرواية عن إذاعته لأعدائهم عليهم السلام ..

5- إن عدم حفظ سرهم أو سر شيعتهم عن عدوهم قد يوجب — كما أظهرته الرواية — تعريضهم وتعريض شيعتهم للأخطار، وقد يستفيد منه أهل الأهواء في التشنيع عليهم أمام ضعف العقول والنفوس.

وقد يتخذ هؤلاء أهل الباطل ذريعة للاستهزاء، أو الشماتة، بأهل الإيمان، أو العمل على إفساد التدبير، إلى غير ذلك مما هو ظاهر ..

(1) راجع كتب الحديث، وخصوصاً البحار ج 10 ص 70 وج 92 ص 306 - 325 وغير ذلك.

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطاهرين..

المشروع الإلهي، والمشروع البشري

السؤال (290):

هناك من يتجرأ على ساحة قداسة الله
سبحانه، فيقول: إن الله تعالى قد وظف
كل ما لديه من أجل إنجاح مشروعه
المرتبط بجاكمية أطروحاته السماوية..
ونهجه، وأرسل الأنبياء، وسلحهم
بالمعجزات ومكنهم من إنزال الضربات
القاصمة بالبشر.. فكان المسخ،
والخسف، والغرق والإهلاك بريح صرصر
عاتية، وما إلى ذلك.

ولكن الأمر انتهى إلى الفشل..
فلماذا لا يترك للإنسان الدور للقيام
بمشروعه الأرضي، ما دام أنه هو الأقدر
على صناعة مصيره ومستقبله.

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والحمد لله، والصلاة والسلام على محمد

وآله الطاهرين..

وبعد..

فإننا نجيب على هذا السؤال بما يلي:

أولاً: إن المشروع الإلهي لم يفشل،
والأمور بخواتيمها، إن في الدنيا، وإن
في الآخرة.. وستكون الكلمة الأخيرة في
كلا الدارين هي الله سبحانه..

ثانياً: إن الله لا يريد أن يفرض
مشروعه على عباده بالقوة والقهر،
ولو أراد ذلك لم يعطهم الاختيار
والإرادة.

كما أنه لا يريد أن يقتل هذا
الإنسان ولا غيره من المخلوقات بالجيوش،
وبالأسلحة الفتاكة..

بل هو يريد للإنسان أن يصنع
إنسانيته، بمحض اختياره، وبملء إرادته.

ولكن هذا الإنسان هو الذي فشل في
هذه المهمة. وقد كان فشله هذا واضحاً
وفاضحاً، فإنه رغم كل ما حباه الله به
من أسباب النجاح، من أجل أن يرتفع

ويسمو بنفسه، ولكنه أخلد إلى الأرض، فخسر نفسه، وخسر دنياه وآخرته. رغم أن الله سبحانه قد ضمنهما له، لو أنه سار في حفظ الله، وامتثل أوامره وزواجه.

ثالثاً: إن ما أجراه الله على أولئك المفسدين في الأرض، وما واجههم به من عذاب، ليس لأجل أنه قد توسل بذلك لإنجاح مشروعه، بل لأنه أراد أن يحفظ البشر، والحياة كلها، من أن تتعرض للفناء والدمار، بسبب إفساد هؤلاء الناس، وعنف إجرامهم..

وأما المعجزات والكرامات فهي سبل هداية، وفواضل نعم، وألطف وهبات حبا لله سبحانه عباد بهاء.. إحساناً منه وكرماً..

رابعاً: أما بالنسبة للإنسان ومشروعه، فإنه هو الذي أهلك البلاد والعباد، وأفنى الأمم، وأزال الحضارات. وهو لم يزل الجرثومة

القاتلة التي تفتك بكل مواقع الخير،
والسعادة.. وتمنع عن الإنسان كل
راحة، ونعمة وصلاح وفلاح..

إنه لم يزل تنتقل من فشل إلى فشل،
ومن سيء إلى أسوأ..

وأي مشروع يملكه هذا الإنسان سوى
مشروع الجريمة والسقوط، والفناء
والتلاشي؟!..

والحمد لله رب العالمين.

الصلاة معراج المؤمن

السؤال (291):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سمحة العلامة المحقق السيد جعفر
مرتضى العاملي دامت بركاته..
السلام عليكم مولاي ورحمة الله
وبركاته..

لقد ورد في كتابكم الشريف خلفيات
كتاب مأساة الزهراء ÷ ج 2 ص 183
الطبعة الأولى والمجلد الأول ج 3 ص 469
من الطبعة الخامسة عبارة تفيد أن

مقولة <الصلاة معراج المؤمن> هي من الحديث النبوي |.. حيث قلتم: <كما أن المعراجية للمؤمن المترتبة على الصلاة في قوله x: الصلاة معراج المؤمن. إلخ..

ولقد راجعت كتب التاريخ والمصادر عند السنة والشيعة فلم أجد من يقول إنها من الحديث النبوي | أو الإمام x، إلا اللهم الشيخ الزمازي في مستدرك سفينة البحار ج 6 ص 343 حيث قال: <قال رسول الله |: الصلاة معراج المؤمن>.

أما العلامة المجلسي + فقد استظهر استظهاراً هذه المقولة من الحديث النبوي كما في ج 79 ص 248 ولم يقل: إنها حديث كما أنه في نفس الجزء وفي ص 303 كان قد ذكرها أيضاً فيما نقله من كلام لوالده + وفي ج 81 ص 255 ذكرها على أساس أنها قاعدة مسلمة عند بيان شرح بعض الأحاديث..

و لاحظت فيما وجدت أن أول من قال
هذا المقولة هو الشيخ البهائي
العاملي & في كتابه الإثنا عشرية ص 39
تحقيق الشيخ محمد الحسون الطبعة الأولى
طبع مكتبة المرعشي ..+.

مولاي الكريم هل يوجد ما يدل على
أن هذه المقولة من الحديث الذبوي |
يمكن الاعتماد عليها.. أم لا..؟؟
و ماذا عن الذي ذكرتموه في كتابكم
الشريف خلفيات مأساة الزهراء ÷؟؟..
نسأل الله أن يثبتنا وأياكم على ولاية
أهل البيت ^.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله، والصلاة والسلام على محمد
وآله الطيبين الطاهرين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

وبعد..

فإنني إذ أحيي فيكم هذه الروح

العلمية، التي دعتكم إلى هذا المستوى
من التدقيق في النصوص أسأل الله
سبحانه أن يعصمنا وإياكم من الخطل
والزلل في الفكر، والقول، والعمل..

أخي الكريم:

إنني لا أدعي العصمة لنفسي، خصوصاً في
الأمر التي أباشر البحث فيها بصورة
مباشرة ومعمقة ولكن المورد الذي أترتم
الحديث عنه هنا قد اعتمدت فيه على نقل
الشيخ الصابري في كتابه: (الحكم
الزاهرة ج 1 ص 211 عن شرح الباب
الحادي عشر ص 89) بالإضافة إلى ما ذكره
الشيخ محمد المؤمن القمي في كتابه
(تسديد الأصول ج 1 ص 61) من أن المجلسي
قد أورد هذه الرواية ونسبها إلى
المعصومين ^ في كتاب (الإعتقادات ص 29)،
ذكرها أيضاً السيد الخميني في كتابه سر
الصلاة أو (صلاة العارفين ص 56 عن
اعتقادات المجلسي أيضاً ص 29 فراجع ط
مؤسسة تنظيم ونشر تراث الإمام الخميني -
طهران سنة 1995م.).

وقد راجعنا كتاب إعتقادات المسلمين
للشيخ المجلسي 29 فوجدناه ينسب هذا
الحديث للنبي [صلى الله عليه وآله]
أيضاً.. هذا بالإضافة إلى الشيخ النمازي
في مستدرک سفينة البحار. وغير ذلك مما
ورد في رسالتكم الكريمة. فدعانا ذلك،
مصحوباً بإحسان الظن بعلمائنا الأبرار
صانهم الله، وسددهم و قدس أ سرارهم، إلى
إطلاق نسبة هذا القول إلى رسول الله'..
ولا أظن أن ثمة أية غضاضة في ذلك.

أخي الكريم:

إن العهدة في هذه النسبة هي على
هؤلاء. ولكنني - مع ذلك كله - لا أمانع
بل قد يكون من المستحسن البحث عن
مصادر أخرى لهذا الحديث، مع العلم بأن
علماءنا لم يروا ضرورة للتقصي الزائد
في أسانيد أمثال هذه الأحاديث ذات
المضامين التي لا يرون فيها أي إشكال..

وفي الختام أقول: جزاكم الله خير جزاء

العلماء العاملين.. وحفظكم ورعاكم،
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته..

الفرق بين العرفان والتصوف

السؤال(292):

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ساحة العلامة المحقق حجة الإسلام
والمسلمين السيد جعفر مرتضى العاملي
دام عزه .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .
مولانا ما الفرق بين العرفان
والتصوف؟!..
ولماذا يعترض بعض العلماء على
العرفان؟!..
الجواب:

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام
على محمد وآله الطاهرين..
السلام عليكم ورحمة الله وبركاته..
وبعد..

فإن العرفان على قسمين:

أحدهما: العرفان النظري، وهو يُعنى
بتفسير الوجود ويبحث عن الله، وعن العالم

وعن الإنسان، ولكنه يعتمد في الوصول إلى الحقيقة وفي الاستدلال عليها على الكشف، ثم يوضح بلغة العقل، ما يشاهده بالقلب.

ويرى العارف أن وجود الله هو الأساس، وكل ما عداه ما هو إلا أسماء، وصفات، وشؤون، وتجليات له تعالى..

الثاني: العرفان العملي وهو الجانب الذي يتعلق بعلاقة الإنسان مع نفسه، ومع ربه، ومع العالم. وهذا ما يسمى بالسير والسلوك، الموصل إلى قمة الإنسانية، وهو التوحيد التام، الذي يطوي إليه المنازل والمراحل في سلوكه هذا..

والتوحيد الحقيقي عند العارف هو أن يدرك، أو فقل أن يصل إلى مرحلة لا يرى فيها إلا الله، أو أن الوجود الحقيقي هو لله، وكل ما عداه فليس سوى مظهر، وليس بوجود.

وإنما يصل العارف إلى هذه المرحلة

بالمجاهدة ، وتصفية النفس ، وتهذيب الأخلاق ، لا بالاستدلال العقلي ، والعارف يربي نفسه على التزام حدود الشريعة ، وعلى أن يستفيد منها في ترتيب برنامج رياضته الروحية ، من خلال اهتمامه بالعبادات والمستحبات ، وبعد الالتزام التام بأحكام الشرع ، لكي يصل من خلال ذلك إلى الله سبحانه ..

أما الصوفية ، فهم أناس يعرفون على اختلاف مذاهبيهم ومشاربهم بلبس الصوف إظهاراً منهم للتقشف والزهد في الدنيا ..

ولهم تأويلات عجيبـة لآيات القرآنـية ، وتذسب إـلـيـهـم اعتقادات باطلة ، وأقاويل سقيمة .

ولعل من جملة ما يميزهم كثيراً عن أهل العرفان: أنهم لا يهتمون كثيراً بالرياضة والسلوك ولا يهتمون بالعبادة ، ولا يجهدون أنفسهم فيها ، ولعل ذلك بسبب أنهم يرون أن الجذب

الإلهي، ونيل المراتب، قد يشمل حتى من لم يطو أي مرحلة من مراحل السير والسلوك إلى الله، فيصل من خلال ذلك الجذب إلى درجة المعرفة والشهود، من دون بذل أي مجهود⁽¹⁾ ..

ويسمى الصوفية طريقة السالك إلى الله؛ بالترقي لأنها سير من الأدنى إلى الأعلى، وطريقة المتصوفة بالتدلي، والساالك العارف يصل إلى الله بدلالة آثاره، وأسمائه وصفاته، والصوفي يصل إلى الله بالجذب، والكشف، وينتقل منه إلى شهود صفاته، ومعرفة أسمائه وآثاره، وهذا هو الذي يستحق أن يكون شيخاً وولياً ..

وإن كان بعض الصوفية يرى أن العارف أيضاً السالك قد يصل إلى درجة الولاية والشيخية ..

وهم يعتقدون في أنفسهم - كما يقول السراج الطوسي -: >أنهم أمناء الله عز

(1) راجع: كتاب فلسفة وعرفان ص54.

وجل في أرضه، وخزنة أسرارهِ وعلمه،
وصفوته من خلقه، فهم عباده
المخلصون، وأولياؤه المتقون، وأحبأؤه
الصادقون الصالحون، منهم الأخيار
والسابقون، والأبرار والمقربون،
والبدلاء والصديقون، هم الذين أحى
الله بمعرفته قلوبهم، وزين مجدمته
جوارحهم، وبهج بذكره ألسنتهم، وطهر
بمراقبته أسرارهم، سبق لهم منه الحسن،
بحسن الرعاية، ودوام العناية،
فتوجهم بتاج الولاية>.

ثم يستمر في كلامه: <إلى أن طبق
عليهم قوله تعالى: {قُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ وَسَلَامٌ
عَلَىٰ عِبَادِهِ الَّذِينَ اصْطَفَى}..>⁽¹⁾.

فتجد أنهم يجعلون لأوليائهم نفس
المقامات التي جعلها الله لأئمة أهل
البيت عليهم السلام..

**وعلى كل حال، نقول: من أراد أن
يلم ببعض ما ينسب إلى هؤلاء الناس من**

(1) راجع: اللمع في التصوف ص3.

ترهات وأباطيل، ومن تصرفات
وأقاويل، وأضاليل، فليراجع كتاب:
فضايح الصوفية، وكتاب تنبيه
الغافلين..

والحمد لله رب العالمين.

كلمة أخيرة:

وبعد.. فإنني أرجو أن يجد القارئ الكريم في هذا الكتاب جواباً عن بعض الأسئلة التي ربما تكون قد جالت في خاطره، أو راودت و تراود فكره بين الحين والآخر.

وربما يكون الاختصار الذي هو سمة هذا الكتاب لا يرضي طموحه، ولا يتلاءم مع تطلعاته.. ولكن عذرنا في ذلك هو: أن هذا هو ما تفرضه طبيعة الأمور في حالات كهذه.. ولولا ذلك، فإن من الواضح: أن ثمة أسئلة تحتاج الإجابة المقنعة والمرضية عنها إلى المزيد من التتبع للنصوص، وإلى الاستقصاء للأدلة والشواهد، وإلى طرح مسائل، وتمهيد مقدمات تساعد على إعطاء الانطباع الصحيح، وفي تجلية الحق، وظهوره، وفي

إبعاد الشوائب، وإزاحة الشبهات عنه .

وعلى كل حال، فإنه إذا كان لنا من رجاء، فهو أن يتحفنا القارئ الكريم بأية ملاحظة تراود خاطره، وأن لا يدخل علينا بما يراه تصويباً ودلالة، فإننا لا ندعي العصمة لأنفسنا. فما أكثر ما نقع في الخطأ والزلل. وما أشد حاجتنا للتوفيق والتسديد والرعاية.. وإن لدعاء الصالحين أكبر الأثر في ذلك..

ولذلك فإن لنا أملاً وطيداً بالقارئ الكريم بأن لا ينسانا من صالح أديته، له علينا المنة وله منا جزيل الشكر والتقدير.

نسأل الله سبحانه أن يسبغ علينا جميعاً نعمه، ظاهرة وباطنة، وأن يشملنا بعين رعايته، وأن لا يجرمنا من فيوضه وألطافه.. إنه ولي قدير.

والحمد لله، والصلاة والسلام على

عباده الذين اصطفى، محمد وآله
الطاهرين.

عيثا الجبل «عيثا الزط سابقاً»

1424/2/18 للهجرة. الموافق 2003/4/21م.

جعفر مرتضى العاملي

الفهارس:

1- الفهرس الإجمالي

2- الفهرس التفصيلي

3- كتب مطبوعة للمؤلف

1- الفهرس الإجمالي

م

5	تقديم :
	القسم الأول :
8	عقائديات
	القسم الثاني :
51	قرآنيات
	القسم الثالث :
81	السقية والبيعة
	القسم الرابع :
	السيدة الزهراء ÷ والإمام
114	الحسين ×
	القسم الخامس :
183	حجة آل محمد #
	القسم السادس :
203	تاريخ
	القسم السابع :
272 ...	ألا في الفتنة سقطوا
	القسم الثامن :

- فقہ .. وأحكام 312
القسم التاسع:
- لماذا الإصرار؟ 325
القسم العاشر:
- متفرقات 377
- كلمة أخيرة: 400
- الفهارس: 403
خطأ! الإشارة المرجعية غير معروفة.

2- الفهرس التفصيلي

م

5 تقديم :

القسم الأول: عقائديات

10 علم الله لا ينا في الاختيار

13 الضار، النافع، من أسماء الله

كيف نال النبي ' مقاماته قبل أن

16 يعمل؟

39 ثقافة الأنبياء ^

43 نسيا حوتهما.. والعصمة..

46 موسى x، وضيق الأفق (!!)

القسم الثاني: قرآنيات

53 لقد كرمنا بني آدم

59 الشيخان، وتحريف القرآن

63 عثمان والمصاحف

68 هل دافع الله عن الذين آمنوا

السيدة مريم ÷ في اللحظات الأخيرة

73 الحرجة

القسم الثالث: السقيفة والبيعة

- 83 ما هي الميثة الجاهلية
- 85 مشروعية البيعة لغير المعصوم
- 90 السقيفة انقلاب مسلح

القسم الرابع: السيدة الزهراء ÷ والإمام الحسين ×

- ما جرى على الزهراء ÷، عقيدة أم
- 116 تاريخ!!
- هل قالت السيدة الزهراء ÷ هذا؟ 125
- هل تمتع الأمير ×؟! 136
- هل يجب إثبات كسر الضلع؟! 143
- القضية أدهى وأمرّ.. 163
- لا حاجة إلى التكرار 173
- تأخر الملائكة عن نصره الإمام الحسين ×
- 177

القسم الخامس: حجة آل محمد

- المبايعون للحجة #؟ 185
- أفضل الأعمال، انتظار الفرج 187
- ما المراد بكلمة <الحجة>؟ 198

القسم السادس: تاريخ

- هل في حديث كربلاء خرافات؟! 205

- 209 لا تحزن إن الله معنا
- 212 طلاق عائشة
- 221 رسول الله ' الشهيد المسموم
- 265 القرامطة والحجر الأسود
- 267 هل انخرق أسامة بن زيد؟!
- القسم السابع: ألا في الفتنة سقطوا**
- 274 مخالف ضروريات الدين
- 293 لا تشغلونا بالترهات
- 299 إجتهد مدعي الاجتهاد
- 301 الإفتراء على مراجع الدين
- 308 هل علينا أن نتحدث عن فضل الله؟!
- القسم الثامن: فقهه .. وأحكام**
- 314 ولاية الفقيه، عقائدية أم فقهية
- 316 شرائط إمام الجماعة
- 320 الإخفات في الصلاة
- القسم التاسع: لماذا الإصرار؟**
- عطفاً على السؤال (161): من المؤكد أن
- 327 الشيخ اليزدي قال ذلك.
- 336 لماذا هذا الإصرار؟
- عطفاً على السؤال (211): إصرار في أمر
- 349 سليم بن قيس

القسم العاشر: متفرقات

- أسرار آل محمد ' وشيعتهم 379
المشروع الإلهي، والمشروع البشري ... 386
الصلاة معراج المؤمن 389
الفرق بين العرفان والتصوف 394
كلمة أخيرة: 400
الفهارس: 403

خطأ! الإشارة المرجعية غير معرّفة.